المعجزة الخالدة

(مدخل إلى دراسة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة)

الدكتور/ أحمد أبو الوفاء عبد الآخر

الدكتور/ كارم السيد غنيم

الطبعة الأولى
١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م

رقم الإيداع
٢٠٠٥/٢٠٨٢٨

تقديـــم

۞۞۞

بقلم : أ.د / كارم السيد غنيم

أستاذ بكلية العلوم جامعة الأزهر

أمين عام جمعية الإعجاز العلمي للقرآن والسنة

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، بسم الله الرحمن الرحيم : ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾ ﴾ [سورة الأعراف]. وبعد ... فإن هناك حضارات قديمة نشأت عند الأمم السابقة ، مثل : قدماء المصريين ، والبابليين ، واليونانيين ، والصينيين ، ... إلا أنها جمدت عند حد معين من العلم والمعرفة ، ولم تتجاوزه ، وعجز علماء كل حضارة في تاريخها عن كسر ذلك الجمود ، وعن اكتشاف آفاق جديدة للعلم ... وبحث الباحثون في أسباب جمود هذه الحضارات القديمة ، وعجز أهليها عن استمرارها ، فوجدوا أن السبب الجوهري هو اعتماد العلماء فيها اعتماداً شبه مطلق على (العقل البشري) في البحث عن أسرار الكون وظواهره ... ولما كان العقل البشري محدودا ، من حيث الزمان ، ومن حيث المكان ، كان عاجزا عن اكتشاف آفاق المستقبل وما يقع فيه من أحداث وتطورات ...

واستمر جمود الحضارات البشرية لألف عام تقريبا ، حتى ظهرت الحضارة الإسلامية التي أسُّها وأَساسُهَا : كتاب الله المجيد ، القرآن الكريم ، الذي نزل من عند الله تعالى على قلب خاتم الأنبياء والمرسلين ، سيدنا ونبينا محمد ﷺ ، في

القرن السابع الميلادي ، في زمن كان الظلام الدامس يسدل أستاره على العالم ، وكان تطور البشرية متوقفاً ، والأديان السابقة قد حرفها أهولها وأفسدوها ...

القرآن الكريم ، جامعة الإسلام الباقية ، ومعجزته العلمية الخالدة ، فيه كل شئ ، وما من شئ إلا وتجده في آياته الكريمة. ولقد نص القرآن ذاته على هذا بقول الله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ جِئْنَـٰهُم بِكِتَـٰبٍ فَصَّلْنَـٰهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾ [سورة الأعراف] ، وقوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِى هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ [سورة الزمر] .

هذا الكتاب الجامع المانع الذي قال عنه رسول الله ﷺ واصفا إياه ، حين سأله على بن أبي طالب كرم الله وجهه عن المخرج والمنقذ من الفتن حين تقع ، أجابه ﷺ بقوله : (كتاب الله فيه نبأ من قبلكم ، وخبر ما بعدكم ، وحكم ما بينكم ، هو الفصل ليس بالهزل ، من تركه من جبار قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله ، وهو حبل الله المتين ، وهو الذكر الحكيم ، وهو الصراط المستقيم ، وهو الذى لا تزيغ به الأهواء ، ولا تلتبس به الألسن ، ولا يخلق من كثرة الرد ، ولا تنقضي عجائبه ، ولا يشبع منه العلماء) رواه الترمذي .

وفي عصرنا الحالي يقول عالم من أوروبا هو الدكتور / موريس بوكاي – الذي ألف مجموعة من الكتب القيمة في دراسة الإشارات العلمية الواردة بالقرآن الكريم ، وهى منتشرة عند كثير من الناس ، ومترجمة إلى العـديد من اللغات الحية (إنه بمثابة ندوة علمية للعلماء ، ومعجم لغة للغويين ، ومعلم نحو لمن أراد تقويم لسانه ، وكتاب عروض لمحب الشعر وتهذيب العواطف ، ودائرة معارف للشرائع والقوانين ، وكل كتاب سماوي جاء قبله لا يساوي أدنى سورة من سوره في حسن المعاني وانسجام الألفاظ ، ومن أجل ذلك نرى رجال الطبقة

الراقية في الأمة الإسلامية يزدادون تمسكاً بهذا الكتاب ، واقتباساً لآياته يزينون بها كلامهم ويبنون عليها آراءهم كلما ازدادوا رفعة في القدر ونباهة في الفكر).

هذا الكتاب العظيم يحتوي أكثر من ألف آية علمية ، إضافة إلى مئات الإشارات العلمية الواردة في الأحاديث النبوية ، وإن دراسة هذه الإشارات العلمية والكشف عما تتضمنه من كنوز مخبوءة ، لجدير بأن توظف توظيفا جيدا في مجال الدعوة الإسلامية ، لكي تزيد المؤمنين إيمانا بالقرآن والسنة ، تسليماً لما فيهما ، وحرصاً على العمل بمقتضاهما ، كما تفتح للإيمان قلوبا لم تكن آمنت من قبل ، فتؤمن بالله ، وتسلم وجهها له ، لأن قطاعاً كبيراً من الناس لا يؤمن إلا من باب العلوم التطبيقية كالطب والصيدلة وغيرهما ، والعلوم الأساسية كالفلك والرياضيات والنبات والحيوان وغيرها ...

هذا عن الأصل الأول للإسلام ، وهو القرآن الكريم ، وأما الأصل الثاني فهو سنة رسول الله ﷺ ، وهى مجموع أقواله وأفعاله وتقريراته ، وهى المفصلة لمجمل القرآن ، والمفسرة لآياته والموضحة لأحكامه ، والمبينة لأهدافه ... وهى محفوظة بوعد الله تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩ ﴾ [سورة الحجر]... ولما كانت السنة مبنية للقرآن ، فإن حفظ المبين يستلزم حفظ البيان ، إذ لا معنى للمبين بدون بيان ، ولهذا قال الله تعالى : ﴿ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۙ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۝٦٤ ﴾ [سورة النحل] ... وقد أثبت عدد كبير من العلماء أن السنة من الذكر الذي تكفل الله بحفظــه ، نذكر منهم ابن حــزم الأندلسي الذي عقد فصــلا في كتابه (الإحكام في أصول الأحكام) ، ساق فيه أدلة كثيرة على ذلك ... كما أكد الدكتور/ عبد الغني عبد الخالق في كتابه (حجية السنة) هذا ، واستدل على أن إنكــار حجــية السنة موجب للردة (أي : الخروج من دين

الإسلام) ، وقد رجع في هذا إلى ابن عبد البر في كتابه (جامع بيان العلم وفضله) .

القرآن والسنة ، كلاهما زاخر بالكنوز التي تنتظر – في كل جيل من أجيال الأمة – من يبحث عنها ، لكي يتوصل إليها أو يكشف عن بعضها ... ولا يستطيع هذا إلا الباحثين الذين استحكموا من علومهم ، وتضلعوا بفنونهم ، وامتلكوا أدوات البحث في الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ، وتسلحوا بوسائل سبر أغوارها ...

ومن هؤلاء مؤلف الكتاب الحالي ، العلامة الدكتور/ أحمد أبو الوفـــاء عبد الآخر ، الذي حين تنظر في وجهه ترى نور المخلصين من العلماء المتجردين ، وحين تحادثه تسمع حكمة الحكماء في منطقه ، ويعطـيك خبرة كبار الخبراء برأيه ، وحين تتعامل معه تجد غيرة المؤمن على دين الله ... إنه يذكرك بصحابة رسول الله ﷺ ، الذين تعرفنا على سيرهم وتعلمنا – طرفا من أخلاقهم ووقفنا على عظيم جهادهم ، من بطون الكتب والموسوعات ... وكتابه هذا ينير الطريق للباحثين الغيورين ، ويضع لهم علامات بارزة في طريق الكشف عن كنوز القرآن الكريم ...

هذا ، وقد شرفني أستاذنا الدكتور/ أبو الوفاء عبد الآخر بطلبه مشاركتي في وضع بعض مادة الكتاب الحالي ، فلبيت رغبته ، وقمت بوضع فصلا لبيان ضرورة الاهتمام بالسنة النبوية وضرورة بحث ودراسة الأحاديث دراسة واعية ، واستخراج بعض ما بها من درر وكنوز (وهو الفصل السابع) ... وفضلاً لقواعد أساسية في منهج قويم لدراسة الإشارات العلمية في الأحاديث النبوية ... كما وضعت البند الثاني في الفصل الثاني للتعريف بأهم جهتين تعملان في مجال الإعجاز العلمي للقرآن والسنة في العالم .

وختاما ، نسأل الله أن يجعل هذا العمل في ميزان حسنات صاحبه الدكتور/ أحمد أبو الوفاء عبد الآخر ، وأن يدخره له في الباقيات الصالحات ، وأن يجمعنا وإياه برسول الله ﷺ في الفردوس الأعلى ، وأن يقينا وإياه في الدنيا حسد الحاسدين ، وسهام الحاقدين ، وغبن الظالمين ، وجهل الجاهلين ، وأن يجنبنا وإياه آفات المتفيهقين والمتشدقين والكاذبين والمدعين ، وأن يجعلنا وإياه من عبادة المخلصين الصابرين المحتسبين ، إنه نعم المعين ... وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خير الخلق أجمعين ، وعلى الآل والصحب والتابعين ، ومن اهتدى بهدى النبي إلى يوم الدين ... آمين .



أ.د/ كارم السيد غنيم

الجيزة في : أول شـــوال ١٤٢٦ هـ

الثالث من نوفمبر ٢٠٠٥م

المقدمــة

❁❁❁

بسم الله الرحمن الرحيم ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الرسل والنبيين ... وبعد

فمن العلوم أن الله سبحانه وتعالى قد أيد الرسل بالمعجزات لتكون من البراهين الدالة على صدقهم . والمعجزة الكبرى للرسول الخاتم سيدنا محمد ﷺ هى " القرآن الكريم " الذي تميز عن سائر المعجــزات بالحفظ والاستمرار والخلود . كما تميز بتعدد وجدة إعجازه ليظل حجة على الناس إلى قيام الساعة . ومن أبرز جوانب الإعجاز القرآني : الإعجاز اللغوي والإعجاز الموضوعي . وهذا الأخير له جوانب كثيرة منها جانب " الإعجاز العلمي والإشارات الكونية " ، وقد شاء الله له أن يظهر بوضوح في الوقت المناسب ، حينما أصبح العقل الإنساني قادراً على أن يعيه ، وذلك بعد اتساع المعارف البشرية في مجال العلوم الكونية ...

ورغم قدم التعرف على الإعجاز العلمي منذ تنزله وحيا على قلبه ﷺ ، وذلك في إطار الإيمان بالإعجــاز المطلق للقرآن الكريم ، إلاّ أنه لم يحظ بالإلتفات ، كما لم يحظ بالاهتمام من جانب المشتغلين بعلوم القرآن ، وذلك نظراً لضحالة المعارف الكونية في العصور الماضية . وحتى الوقت الحاضر ، مازال موضوع الإعجاز العلمي للقرآن الكريم مجهولاً عند البعض ، ومازال فهمه مغلوطاً أو غير واضح عند آخرين ، كما صار يشكل قضية فكرية مطروحة بقوة على ساحة الثقافة الإسلامية وغيرها من الثقافات ... لهذا كان من الواجب على العلماء والباحثين دراسة عن الإعجاز العلمي للقرآن الكريم والدعوة إلى الاهتمام به وتقديم منهج لدراسته ، باعتباره وجها للإعجاز القرآني الموضوعي ، وهو

الوجه الذي ظهرت أهميته في العصر الحديث بعد أن عظمت ثقافات العلوم الكونية وتعاظم تأثيرها على العقل والفكر الإنساني .

والكتاب الحالي يمثل قيمة ثقافية ، ويناسب كافة المستويات الثقافية ، ولعله يفي بالغرض ... والله نسأل أن يجعل فيه الجواب الكافي لمن يريد التعرف على الإعجاز العلمي للقرآن الكريم والسنة النبوية .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلاة وسلاما على خاتم الرسل والنبيين سيدنا محمد وعلى صحابته والتابعين ، لهم بإحسان .

❁❁❁

دكتور/ أبو الوفاء عبد الآخر

عضو جمعية الإعجاز العلمي للقرآن والسنة

الجيزة في : ٨ رمضان ١٤٢٦ هـ

١١ أكتوبر ٢٠٠٥م

الفصل الأول

التعريف بالإعجاز العلمي للقرآن الكريم

(١)

نظرة عامة إلى الإعجاز القرآني

المعجزة :

هى أمر يعجز البشر متفرقين ومجتمعين عن الإتيان بمثله ، يجريه الله سبحانه وتعالى على يد الرسول ليكون شاهدا على صدقه . والمعجزة ضربان : حسية وعقلية . والقرآن الكريم يجمع بين الصفتين ، فهو معجزة عقلية ، وهو في الوقت نفسه معجزة حسية بما كان يشاهد على الرسول الكريم سيدنا محمد ﷺ ، حين تنزل الوحي عليه ، وتلقيه لآيات القرآن الكريم وتحريك لسانه بها . وقد تأكدت المعجزة وصدقها بمعاجزة المعاندين للدعوة الإسلامية وعجزهم عن الإتيان بأقصر سورة من القرآن ، عندما تحداهم الرسول ﷺ .

والإعجاز القرآني أهم الموضوعات في علوم القرآن الكريم باعتبار أن الإعجاز يتعلق بالمعجزة ، وهى أعظم مقاصد القرآن الكريم والتي بها تقوم الحجة والبرهان على صدق الرسول ﷺ في دعوته .

والقرآن الكريم معجز إعجازا مطلقا لا يمكن حصره أو الإحاطة به ، وهذه هى بعض جوانب إعجازه :

- فهو معجز في مصدره وتنزله وحيا على سيدنا محمد ﷺ ...
- وهو معجز في ترتيب آياته وسوره ...
- وهو معجز في ترتيله وجرسه ونغمه ...
- وهو معجز في استمراره وتواتره وحفظه من الضياع والتحريف والتصحيف ...

- وهو معجز في تأثيره على الإنســان بالشفاء ، وعلى الجمادات بالخشوع ، وذلك مصدقا لقوله سبحانه وتعالى : ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ... (٢١) ﴾ [سورة الحشر]...

- وأخيراً وليس بالآخر فهو معجز لغويا ومعجز موضوعيا ...

أما عن **الإعجاز اللغوي** : فهو أبرز وجوه الإعجاز القرآني الذي تأكد منذ تنــزل القرآن ، وذلك بعجز فصحاء العرب على أن يأتوا بأقصر سورة من مثله، وتنسحب هذه المعاجزة على كل الناس في كل العصور ، حيث إن عجز أفصح فصحاء العرب يقتضي عجز من هم أقل منهم في الفصاحة ، وهم كافة البشر بعد عصر النبوة .

وأما عن **الإعجاز الموضوعي** : فقد آمن المسلمون به ضمن إيمانهم بالإعجاز المطلق للقرآن الكريم ... ومن فهمهم لآيتين كريمتين هما :

قوله سبحانه وتعالى : ﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ... (٣٨) ﴾ [سورة الأنعام] ، وقولــه سبحانه وتعالى : ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ ... (٨٩) ﴾ [سورة النحل].

ورغم اختلاف المفسرين في تفسير حقيقة المعنى المقصود للآيتين ، فإنه بالنظر فيهما معاً يكون أقرب التفاسير لكلمة .

" **الكتاب** " هو القرآن الكريم . وبهذا التفسير قال قدامى المفسرين ومنهم : عبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس وابن عطية ، وذكر الطوسي أنه قول أكثر المفسرين .

و (شئ) - الواردة بالآيتين - تشير إلى مختلف العلــوم ، وهذا ما فهمه المفسرون . ويؤكد ذلك الفهم ما لاحظه ويلاحظه المفسرون والعلماء من تعدد الحقائق الموضوعية بالقرآن الكريم ، وأنه يوجه البشر إلى النظر في الكون

وسائر المخلوقات ... وبهذا استقر في الثقافة الإسلامية وفي علوم القرآن إحاطة القرآن الكريم بالأصول المعرفية لشتى العلوم ، وتعرف المسلمون على " الإعجاز الموضوعي بالقرآنَ الكريم " ليكون " الكلام القرآني " معجزاً في وجهي الكلمة ، وهما وجه اللغة والبيان ، ووجه المعنى والموضوع .

وكما قلنا ، فإن " **الإعجاز الموضوعي** " يتمثل في اشتمال القرآن الكريم على حقائق المعارف والأصول المعرفية لكافة العلوم ، ونشير إلى جوانب الإعجاز الموضوعي فيما يلي :

- جانب الألوهية والتوحيد .
- جانب القصص وأنباء الغيب .
- جانب التشريع والعبادات والأخلاق .
- جانب العلوم بمفهومها المعاصر ، وهى علوم الفطرة والعلوم الكونية وسائر المعارف التي تقع تحت مسمى (علم) .

ولنعلم أن التحدي بالقرآن يكون بكل وجوه الإعجاز ، وهو يكون بالجانب الموضوعي كما يكون بالجانب اللغوي ، حيث إن شرط التحـــدي هو (المثلية) ، لغة وموضوعا ، يقول الله سبحـــانه وتعالى : ﴿ فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ... ﴿٢٣﴾ ﴾ [سورة البقرة] ، وكلمة (مثله) وردت في آيات المعاجزة .

(٢)
الإعجاز العلمي للقرآن الكريم

المعجزة هى كل أمر خارق للعادة يستعصي على البشر مقرون بدعوى النبوة . والإعجاز العلمي من وجوه الإعجاز الموضوعي للقرآن الكريم ، وقد تعاظمت أهميته في العصر الحديث لكي يتحدى به القرآن الثقافات العلمية والتفكير المادي والانبهار بالعلوم التي نشأت عن المنهج التجريبـــي وكثرة الاكتشافات وتطور التقنيات مما جعل العلوم الكونية قمة المعارف التي انبهرت

بها العقول وسجد لها الإنسان المعاصر ... فكان لطفا من الله سبحانه وتعالى بعباده أن يعطيهم البراهين العلمية الدالة على قدرته ، وذلك من خلال الإعجاز العلمي للقرآن الكريم حتى يقيهم شر طوفان الإلحاد المادي ، وذلك بجانب النظر والتأمل في السموات والأرض لمعرفة آيات الله الكونية . ويمكن تحديد مفهوم الإعجاز العلمي للقرآن الكريم على ضوء النقاط التالية :

١) الإعجاز العلمي :

هو إخبار القرآن الكريم بالحقائق في شتى العلوم ، وفي الكون ، بمعطيات علمية وتعبيرات دقيقة ، تصريحا أو بإشارات تلميحية ، والتي لم تكن معروفة في عصر نزول القرآن كما لم تكن معلومة لرسول الله سيدنا محمد ﷺ (*)

٢) العلم هو : حقائق المعارف :

" العلوم الكونية " هى جملة المعارف التي تتعلق بالموجودات (المخلوقات) التي تقع تحت حواس الإنسان ، سواء بحواسه المجردة أو بالاستعانة بالآلات . وهذه الموجودات تشمل الأرض وما بها والسماء وما فيها . وتعرف العلوم الكونية (بعلوم الفطرة) وبالعلوم الطبيعية ، ومن بينها : علوم الأحياء والفيزياء والكيمياء والطب والفلك وطبقات الأرض و الزراعة والهندسة ... الخ . ومن هذه العلوم الرئيسية تتفرع علوم أخرى .

٣) التطابق بين الإشارات العلمية القرآنية وبين الحقائق والقوانين والسنن الكونية ، مما يجعل الإنسان أمام كون منظور يطابق ما يحتويه القرآن ويحكيه عن الكون المسطور ، وبهذا يتأكد أن الذى أوحى بالقرآن

(*) هناك تعريف آخر للإعجاز العلمي هو : " إظهار صدق رسول الله سيدنا محمد ﷺ بما حمله الوحي (القرآن الكريم) إليه من علم إلهي عن الكون ثبت تحققه ويعجز البشر عن نسبته إلى أي مصدر بشري في عصر نزول القرآن ".

هو نفسه الذي خلق الأكوان وهو الله الواحد الأحد ، رب السموات والأرضين ، ومنزل القرآن على خاتم الرسل والنبيين سيدنا محمد ﷺ .

٤) **لا يستطيع الإنسان العاقل أن يتصور أن المعطيات العلمية الدقيقة الواردة بالقرآن الكريم** جاءته من تأليف بشر ، خاصة وأنها لم تعرف إلا بعد قرون من تنـزل القرآن الكريم ، وأكثرها لم يكتشف إلا في العصر الحديث . فيدرك بتفكيره السليم أن هذه المعطيات العلمية جاءت من الله سبحانه وتعالى في ثنايا الآيات القرآنية التي أوحى بها إلى رسوله ﷺ.

٥) **قدمت آيات القرآن الكريم الإشارات والمعطيات العلمية بتعبير فائق في الدقة** ويرجع الفضل في ذلك إلى لغة القرآن وأسلوبه وإعجازه البياني . وقد وصل الأمر إلى وجود تعبيرات علمية على مستوي الكلمة والحرف ، وسوف نبين ذلك في مواضع أخرى .

وبعد ... فيمكن بالنقاط التي ذكرناها فهم معنى الإعجاز العلمي وإدراك المقصود به والوقوف على حقيقته ، وبذلك يمكن تعريفه بأنه : " الحقيقة الكونية التي يؤول إليها معنى الآية ويشاهد الناس مصداقها في الكون " .

المسميات :

التسمية أمر مطلوب للتعرف على الأشياء ، وكثرة الأسماء للشئ الواحد ، دليل على عظمة وعلو قدره . وعن وجود الآيات الكونية والحقائق العلمية بالقرآن الكريم ، وضعت أسماء كثيرة نشير إلى بعضها فيما يلي :

- الإعجاز العلمي للقرآن ، وهو أشهر الأسماء .
- الإشارات العلمية في القرآن الكريم .
- المنهج الإيماني للدراسات الكونية في القرآن الكريم .
- مع القرآن في الكون .

- المنظور العلمي للقرآن الكريم .
- القرآن والعلم .
- الحقائق العلمية القرآنية .
- كنـــز العلوم والمعارف .

وتمشيا مع الأسلوب الحديث للعنوان ، وتوحيد المسميات للشئ الواحد ، يصبح من الأفضل تحاشى تعدد المسميات ، واختيار اسم واحد يتفق عليه كافة المشتغلين بالإعجاز العلمي القرآني توخيا لوحدة الخطاب ، على أن يكون هذا الإسم موافقا للموضوع ومؤديا للمعنى بوضوح ودقة . ومن الأسماء التي نقترحها :

١ - الإعجاز العلمي للقرآن الكريم وإشاراته الكونية .
٢ - المعطيات العلمية للقرآن الكريم .
٣ - الإشارات العلمية بالقرآن الكريم .
٤ - الإعجاز العلمي القرآني .
٥ - المعجزة العلمية في القرآن الكريم .
٦ - الثوابت العلمية في القرآن الكريم .

التفسير العلمي للقرآن الكريم :

هو شكل من أشكال التفسير للآيات القرآنية بما ينكشف من المعارف الكونية التي أصبحت حقائق علمية ، وحسب المدلول اللغوي للكلمة ودون (ليّ) للمعنى أو خروج به عن قواعد اللغة ، وبدون تعسف في التأويل . ويندرج ذلك التفسير تحت مفهوم الإعجاز العلمي وما تنطوي عليه الآيات من الإشارات الكونية وما يحفل به القرآن من أمثلة وحقائق العلوم ومختلف المعارف . وبذلك ينتفع المفسر بما ظهر من معلومات كونية في تفسير الآية القرآنية .

ومن أشهر المفسرين للقرآن الكريم الذين استعانوا بالعلوم الكونية في تفسير بعض آيات القرآن الكريم : أبو حامد الغزالي – فخر الدين الرازي – الألوسي – أبو الفضل المرسي ، الشيخ / محمد عبده – والشيخ / محمد مصطفى المراغي . ومن أحدث التفاسير التي دخل فيها التفسير العلمي : تفسير المنتخب (الصادر عن المجلس الأعلى للشئون الإسلامية) بمصر .

(٣)
الأدلة العقلية والنقلية على الإعجاز العلمي

الأدلة على الإعجاز العلمي نوعان : أدلة عقلية ، وأدلة نقلية . وهى من الكثرة والإقناع مما جعل الإعجاز العلمي أمراً مستقراً ، وأصبح مسلمة إيمانية وحقيقة عقلية ، ومطلبا ثقافيا وواقعا فكريا ... ونقدم عرضا مختصرا للأدلة فيما يلي :

(أ) الأدلة العقلية :

تستمد هذه الأدلة دلالاتها من الواقع ومن تلك الشواهد العلمية التي يحفل بها القرآن الكريم ، والتي أفردنا لها الفصل الخامس . ويمكن القول بأن كل فصول الكتاب الحالي هى من قبيل الأدلة العقلية ، وعلى القارئ الفطن أن يطالعها بإمعان وتدبر إلى درجة اليقين. ونرى من التكرار الحديث هنا عن الأدلة العقلية ، ونكتفى بإحالة القارئ إلى فصول الكتاب ليستخرج منها ما يناسبه من أدلة الإقناع العقلية.

(ب) الأدلة النقلية :

يوجد بالقرآن الكريم آيات كثيرة هى من قبيل الأدلة النقلية الدالة على الإعجاز العلمي للقرآن الكريم ، باعتباره جزء من الإعجاز الموضوعي ومظهراً

من مظاهر شمولية القرآن لكافة أنواع العلوم والمعارف. والمطلوب هو عدم صرف تلك الآيات التي تشكل الأدلة النقلية إلى موضوع واحد أو نوع واحد من المعارف ، بل تفهم الآيات على عمومها وأنها تعني كافة العلوم والمعارف الشرعية والكونية .

وفيما يلي بعض هذه الآيات :

(١) قوله سبحانه وتعالى: ﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَـٰبِ مِن شَيْءٍ ... ﴿٣٨﴾ ﴾ [سورة الأنعام] .

(٢) وقولـــه سبحانه وتعـــالى : ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ تِبْيَـٰنًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُـدًى وَرَحْـمَةً ... ﴿٨٩﴾ ﴾ [سورة النحل].

(٣) وقوله سبحانه وتعالى : ﴿ فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلْمِ ٱللَّهِ ... ﴿١٤﴾ ﴾ [سورة هود]. وتعني الآية "أنزل فيه علمه " ، وإلى ذلك المعنى ذهب كثير من المفسرين . وبهذا يكون القرآن مشتملا على العلوم الكونية التي هى من علم الله سبحانه وتعالى.

(٤) قوله سبحانه وتعالى : ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَـٰلَمِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍۭ ﴿٨٨﴾ ﴾ [سورة ص] . ومعنى ذلك أن بالقرآن أنباء لا تعرف حقائقها وكيفيتها ولا تتجلى إلا بعد حين ، أي في المستأنف ، سواء بعد الموت في الأمور التي تتعلق بالآخرة ، أو تعنى الموت في أمور الدنيا . وقد وضحت أمور العقيدة والتشريع واستقرت على عهد رسول الله ﷺ وبقيت آيات العلوم الكونية بالقرآن الكريم غير مفهومة، وهى تنجلي على مر العصور بما ينكشف من العلوم الكونية ... وبهذا يكون في قوله تعالى : " ولتعلمن نبأه بعد حين " إشارة إلى آيات القرآن الكونية وما سيحدث لها من تجلي وكذلك مطابقة الكشوف العلمية لهذه الآيات .

(٥) قوله سبحانه وتعالى : ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَـٰتِنَا فِى ٱلْـَٔافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ... ﴿٥٣﴾ ﴾ [سورة فصلت] . قال الشوكاني : (سنريهم صدق دلالات القرآن وعلامة كونه من عند الله في الآفاق والأنفس) . وقال ابن كثير : (سنظهر لهم دلالاتنا وحججنا على كون القرآن حقا منزلاً من عند الله ـ وذلك بدلائل خارجة في الآفاق والأنفس) . ويكون المعنى أن الله سبحانه وتعالى سيريهم دلالات آياته القرآنية برؤية آياته الكونية في الآفاق والأنفس . ولا يتأتى ذلك إلا إذا كان بالقرآن الكريم إشارات علمية تطابقها الكشوف الكونية التي تظهر على مر العصور ، وحينئذ يدرك الناس من هذه المطابقة بين حقائق القرآن العلمية والكشوف في الآفاق والأنفس أن القرآن الكريم منزل من عند الله سبحانه وتعالى ، عالم غيب السموات والأرض ، ويؤمنون به كمعجزة حينما يرون إعجازه العلمي .

(٦) قوله سبحانه وتعالى : ﴿ لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ [سورة الأنعام] . شاء الله أن يجعل لكل نبأ زمانا خاصا يتحقق فيه ، فإذا تجلى الحدث ماثلا للعيان ، أشرقت المعاني التي جملتها الحروف والألفاظ في القرآن ، وتتجدد المعجزة عبر الزمان .

قال ابن جرير الطبري : " لكل نبأ مستقر" : أي لكل خبر مستقر ، يعني قرار يستقر عنده ونهاية ينتهي إليها ، فيتبين حقه وصدقه من كذبه وباطله . وسوف تعلمون أيها المكذبون بصحة ما أخبر به .

وقال ابن كثير : قال ابن عباس ، وغير واحد ، إن لكل خبر وقوع ولو بعد حين . وإن خبر القرآن وما فيه من أوصاف لما في الأرض والسماء هو نبأ إلهي عما في الأرض والسماء ، وسوف يشاهده الناس في الواقع ، فيكون ذلك بمثابة استقرار تلك الأخبار الواردة بالقرآن .

(٧) قوله سبحانه وتعالى : ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِيَذَّكَّرُواْ وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤١﴾ ﴾ [سورة الإسراء]. وفي تفسيره يقول المفسرون : ولقد وضحنا ونوعنا في هذا القرآن الأحكام والأمثال والمواعظ ، ولو أنهم إلى ذلك أضافوا الآيات الكونية الحاملة الحقائق العلمية - وهى من قبيل البيان العلمي لقدرة الله - ولم يضيفوا كلمة (صرفنا) في المعنى ويحجروا على مدلولها ، لكان خيرا للمسلمين في فهمهم للقرآن الكريم.

(٨) قوله سبحانه وتعالى : ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ... ﴿٨٩﴾ ﴾ [سورة الإسراء] . وفي تفسيره يقول المفسرون : ولقد بينا ونوعنا للناس في هذا القرآن من كل مثل للاعتبار به . أليست الإشارات الكونية والحقائق العلمية بالقرآن الكريم من قبيل البراهين والحجج التي تؤدي إلى الاعتبار والإيمان بقدرة الله ، خاصة إذا تم فهمها على ضوء المكتشفات والقوانين والحقائق الكونية. ونفس النص جاء تقريبا في سورة الكهف ، وهو قول الله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ﴾ [الآية/٥٤] .

وبعد ... فهذه جملة من الآيات القرآنية عرضناها ، وهى تشير إلى أن القرآن الكريم كتاب جامع شامل ، وذلك إذا فهمت على العموم لا على الخصوص ، واتسعت معانيها ولم تنكمش ، وتنوعت دلالات مفرداتها ولم تنحصر ، خاصة إذا كان المعنى اللغوي للكلمات يسمح بذلك ، وهذا أمر معمول به في فهم القرآن الكريم حيث يتنوع الفهم حسب تنوع معنى المفردات .

مزيد من التوضيح لكلمتي : (الكتاب) (وشئ) .

من المفيد بيان معنى كلمتي : (الكتاب) و(شئ) الواردتين في الآية : ﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ ... ﴿٣٨﴾ ﴾ [سورة الأنعام] ، وفي الآية : ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَيْءٍ ... ﴿٨٩﴾ ﴾ [سورة النحل] ، حيث

إن هاتين الآيتين إنما هما من أهم الأدلة النقلية على اشتمال القرآن الكريم للإعجاز العلمي . وقد تضاربت وجهات نظر المفسرين حول معنى الكلمتين ، ونريد أن نرجح المعنى الذي يجعل من الآيتين أدلة إثبات وبرهان على الإعجاز العلمي للقرآن الكريم ، لا أدلة نفى ، وفيما يلي توضيح لمعنى الكلمتين:

١) الكتاب :

قال فريق من المفسرين بأن معنى (الكتاب) هو القرآن الكريم ، وإلى ذلك ذهب كثير من المفسرين . وعبد الله ابن مسعود (٣٢ هـ) هو أول من فسر (الكتاب) في الآيتين بالقرآن . وابن الجوزي عزا هذا التفسير إلى عبد الله بن عباس . ورجح ابن عطية (٤٨١ - ٥٤٢هـ) . هذا التفسير ، كما رجحه الرازى اعتمادا على أن الألف واللام ، لأنهما إذا دخلا على الإسم المفرد انصرف إلى المعهود . وعند المسلمين فإن المعهود هو القرآن الكريم . وذكر الطوسي (٥٤٨ هـ) أنه قول أكثر المفسرين .

وعلى الجانب الآخر ، نقل الطبري عن علي بن أبي طلحة أن المعنى بالكتاب في الآيتين هو : (أم الكتاب) . وقال أبو حيان إن الزمخشري لم يذكر من المعاني غير (اللوح المحفوظ) . وبعض التفاسير الحديثة تأخذ بمعنى (أم الكتاب) ... فإذا كان الأمر بين المفسرين هو الاختلاف أو التنوع حول معنى (الكتاب) - كما رأينا - فإن حكمة (الكتاب) في الآيتين صالحة لأن تكون بمعنى (القرآن الكريم) ... وإذا قصدنا الترجيح ، وذلك بمعرفة معنى حكمة (الكتاب) في الآيات القرآنية التي وردت بها الكلمة ، وجدنا أنها بمعنى (القرآن) أو بمعنى الكتب التي أنزلها الله سبحانه وتعالى على رسله وأنبيائه في أكثر الآيات القرآنية . ووجدنا أنها بمعانى أخرى في عدد قليل من الآيات القرآنية ، مثل :

قوله سبحانه وتعالى : ﴿ وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ ... ﴿٤٩﴾ ﴾ [سورة الكهف] .

وقوله سبحـــانه وتعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ ... ﴿٣٣﴾ ﴾ [سورة النور] .

وقولـــه سبحانه وتعالى : ﴿ وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا ... ﴿٦٩﴾ ﴾ [سورة الزمر] .

وقولـــه سبحـــانه وتعالى : ﴿ وَلَا تَعْزِمُوا۟ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ ... ﴿٢٣٥﴾ ﴾ [سورة البقرة] .

ولا يدخل في تحرير معنى (الكتاب) كلمة (كتاب) بدون (الـــ) ، حيث يفرق البلاغيون بين (الكتاب) ، و (كتاب) ، خاصة في لغة القرآن الكريم التي توصف بالرقي في التعبير .

أما (أم الكتاب) فقد جاءت بصـــريح اللفظ في قـــوله سبحانه وتعالى : ﴿ يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ... ﴿٣٩﴾ ﴾ [سورة الرعـــد] . وفي قوله سبحانه وتعالى : ﴿ وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴿٤﴾ ﴾ [سورة الزخرف] .

٢) شئ :

اختلف المفسرون كذلك في تفسير ما ينطوي تحت كلمة (شئ) الواردة في الآيتين السابقتين . فذهب جماعة من المفسرين إلى أن (كل شئ) بالآيتين تعنى كل شئ في الوجود ، وكل العلـــوم دون استثناء ، فقال الطبري : إن عبـــد الله ابن مسعود قال في تفسير آية النحل (٨٩) : أنزل في هذا القرآن كل علم ، وكل شئ قد بين في القرآن . وجعل الغزالي عبارة (كل شئ) تعنى علوم الأولين والآخرين . ونقل الطبري عن عبد الرحمن ابن زيد بن أسلم (١٨٢هـــ) أنه قال : ما من شئ إلا وهو في الكتاب . وذكر السيوطي أن ابن سراقة حكى في (كتاب

الإعجاز) عن أحمد بن موسى التميمي (المعروف بابن مجاهد) (٢٤٥/٣٢٤هـ) أنه قال : ما شئ في العالم إلا وهو في كتاب الله .

وهنالك من المفسرين من يضيق معنى (كل شئ) فيجعل العبارة قاصرة على الحلال والحرام ، كما قال الطبري نقلا عن مجاهد بن جبر (٢١-١٠٤هـ) في تفسير آية سورة النحل " تبيانا لكل شئ ". وذهب محمد بن الحسن الطوسي (٣٨٥-٤٦٠هـ) إلى أن المراد هو كل شئ من أمور الدين .

وابن عطية كان وسطا في الرأي فقال: إذا كان المراد (بالكتاب) القرآن كان معنى الآية خاصا بالأشياء التي فيها منافع للمخاطبين . ولا شك في أن احتواء القرآن على دلائل إعجازه – من خلال وجود الإشارات والحقائق العلمية – إنما هو من طرائق هداية الناس في أمور دنياهم وهدايتهم في أمور دينهم عن طريق المعرفة اليقينية لقدرة الله سبحانه وتعالى ، وذلك من خلال المعارف الكونية القرآنية عند مطابقة الكشوف العلمية لهذه المعارف .

وللترجيح نقول إن حكمة (شئ) التي جاءت في آيات القرآن الكريم تعني الأمور المعنوية كما تعني الأمور المادية ، فهي كما تعني الحلال والحرام فإنها تعني الأرض والسموات وما فيهن ، وتعني كافة المخلوقات . ولهذا ، فليس من المقبول أن تكون قاصرة على أمور الدين فقط .. !!

وما أحسن قول من قال عن معنى (كل شئ) : (اشتمل على علوم ومعارف تصلح حال الإنسان في كل زمان ومكان ، تصلح حاله نحو علاقته بربه ، وتصلح حالة نحو علاقته بمجتمعه ، وعلى كل شئ يدعو إلى معـرفة الله ودلائل الألوهية) .



الفصل الثاني

مسيرة الإعجاز العلمي

للقرآن الكريم عبر التاريخ

(١)

البدايات

مسيرة بيان الإعجاز العلمي للقرآن الكريم مسجلة عبر التاريخ على صفحات التراث في ساحة الثقافة والفكر الإسلامي ... لقد ظهر وجه الإعجاز العلمي القرآني منذ اللحظة الأولى لنـــزول القرآن كجزء من الإعجاز الموضوعي باعتبار أن اللغة والمعنى (الموضوع) هما وجها الكلام ، والقرآن الكريم هو كلام الله ، وهو معجز بوجهيه : اللغوي والموضوعي . وذلك تمشيا مع إيمان المسلمين بأن القرآن الكريم معجزة الرسول ﷺ وهو مطلق الإعجاز .

ولقد عزز القول بالإعجاز العلمي للقرآن الكريم – ضمن شموله الموضوع – قوله سبحانه وتعالى في شأن القرآن ﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ ... ﴿٣٨﴾ ﴾ [سورة الأنعام] . كما لاحظ العلماء والمفسرون منذ فجر الإسلام كثرة الآيات الكونية والإشارات العلمية بالقرآن الكريم ، والتوجيهات المتكررة إلى النظر في بديع صنع الله في ملكوت السموات والأرض ، فاستنبطوا من ذلك الاهتمام القرآني بموضوع الكونيات أن القرآن كنـــز للعلوم والمعارف ومصدر للمعطيات العلمية . ومن أقوال العلماء – منذ صدر الإسلام وحتى يومنا هذا – التي تشير إلى ما ذكرنا ، نعرض المقتطفات التالية :

- يقول ابن مسعود (الصحابي) ﷺ : (جمع القرآن الكريم علوم الأولين والآخرين).

- وذكر السيوطي أن محمد بن يحيى ، المعروف بابن سراقه ، حكى (في كتاب الإعجاز) عن أحمد بن موسى التميمي المعروف بابن مجاهد (٢٤٥/٣٢٤هـ) أنه قال : ما من شئ في العالم إلاّ وهو في كتاب الله .
- ومن التصريحات الصريحة عن الإعجاز العلمي بالقرآن الكريم قول ابن سراقه : ذكر الله في القرآن الكريم من أعداد الحساب والجمع والقسمة والطرح ، وليعلم بذلك أهل العلم بالحساب . إن القرآن ليس من عنده ﷺ ، إذ لم يكن ممن يلقى أهل الحساب والهندسة . ونذكرّ بأن ابن سراقه كان من أوائل من تحدثوا عن الإعجاز العلمي ، وجاء من بعده علماء قالوا بذلك ، ومن أشهرهم (الماوردي) في القرن الخامس الهجري ، الذي وصل بالأمر إلى أقصى مداه ، وقال بأن القرآن جامعا لما لا يحيط به البشر من العلوم ، وأصبح قوله هذا أصلا في الموضوع .
- قال القاضي أبو بكر بن عربي (٥٤٣هـ) : علوم القرآن ثلاثة : توحيد ، وتذكر ، وأحكام . فالتوحيد يدخل فيه معرفة المخلوقات .
- قال الطبري عند قوله في تفسير آية النحل : ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ ﴾ : أنزل في هذا القرآن كل علم وكل شئ .
- ووصف الطبري القرآن : بأنه ينابيع العلوم .
- ويقول أبو حامد الغزالي : يوجد في القرآن إشارات إلى مجامع العلوم .

وفي كتبه (جواهر القرآن ، إحياء علوم الدين ، وتهافت الفلاسفة) يعرض للعلوم في القرآن الكريم ويقول : ومن هذه العلوم : علوم الطب ، والنجوم ، وهيئة العالم ، هيئة بدن الحيوان .

- ويقول محمد بن محمد ، المعروف بأبي السعود (٨٩٨/٩٨٢هـ) : يتضمن القرآن دقائق العلوم النظرية والكونية) ، وينطوي على دقائق الفنون الخفية والجلية .

- وكتاب " مفاتيح الغيب " لفخر الدين الرازي هو أول تفسير للقرآن عنى عناية كبيرة بتتبع المسائل العلمية وبخاصة ما ينتمي إلى علم الهيأة (الفلك) ...

وبعد ، فهذه كانت بعض أقوال السلف ... ثم جاء عصر النهضة العلمية العالمية وسطوح شمس العلوم الكونية بفضل الكم الهائل من الاكتشافات ، من خلال الدراسات والأبحاث التجريبية المدعومة بالتطور التقني ... وظهرت العلوم الكونيـــة المختلفة في شتى مجالات الفطرة : علوم الطب والتشريح ووظائف الأعضاء ، علوم الفلك والأرصاد والفضاء ، علوم الأرض والمياه والبحار ، علوم الرياضيات والفيزياء والكيمياء ... إلى غير ذلك من العلوم التى أنعم الله بها على عباده لينظروا في أرضه وسمواته ، وليعلموا بديع صنعه ، ويتدبروا آياته ، وذلك مصداقا لقوله سبحانه وتعالى : ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَـٰتِنَا فِى ٱلْـَٔافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ ﴾ [سورة فصلت]... وصار لهذه العلوم الكونية علماء متخصصون ، وأصبح من السهل إدراك ما ينطوي عليه القرآن وآياته من حقائق ومعطيات علمية، خاصة بعد ظهور الكشوف في شتى العلوم التي تطابق بعض الإشارات العلمية القرآنية . أهل الاختصاص من علماء الكونيات إلى هذا الصدر العلمي الرباني ، كما تنبه إليه بعض العلماء غير المسلمين ، وبدأ الاهتمام بالبحث في القرآن الكريم للتعرف على إشاراته العلمية وتطبيق الكشوف العلمية عليها . وتحقق قول الحق سبحانه وتعالى : : ﴿ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍۭ ﴿٨٨﴾ ﴾ [سورة ص] ، وانكشف وجه الإعجاز العلمي للقرآن الكريم بكل وضوح . وبدأ الاهتمام بالتعرف عليه ودراسته بأسلوب علمي ومنهجية ذات ضوابط وشروط . وتســابق العلماء والباحثون بمزيد من الاهتمام إلى تلك الدراســات التى ظهرت بسائرها في تكوين الجمعيات والهيئات وعقد الندوات والمؤتمرات العالمية ، وتأليف الكتب ، وكلها حريص على إظهار " الإعجاز العلمي في القرآن الكريم " ، دون تجاوزات فكرية أو خروج عن ضوابط التفسير .

وما زال علم " **الإعجاز العلمي في القرآن الكريم** " في بدايته ، وهو محتاج إلى مزيد من الانتشار والوعي والإعلام والاهتمام ، كما أنه محتاج إلى مزيد من الدراسات والتطبيقات. وعلى قدر إخلاص المشتغلين بهذا العلم الوليد ، على قدر سطوح شمس الإعجاز العلمي ، ليصبح قرينا للإعجاز البياني وفرعا هاما من فروع الإعجاز الموضوعي . وفي ذلك خدمة للقرآن ، وتقوية للإيمان ، ودعما لدعوة الإسلام .

ونلفت النظر إلى أن التعرف على الإعجاز العلمي بشكل عام بدأ مبكراً منذ تنــزل القرآن – في إطار الإيمان بالإعجاز القرآني . كما أن محاولات التعرف الصحيح على المدلولات العلمية للإشارات الكونية الواردة بالآيات القرآنية ، وكذا الانتفاع بالمعلومات الكونية في التفســير العلمي للقرآن الكريم ، بدأت مبكــرة منذ ظهور ما يعرف بالثقافة العلمية ، غير أن الأمر كان محصورا في بعض الكتب التي ألفها علماء جمعوا بين الثقافة العلمية والثقافة الدينية ، ولهذا لم يأخذ (الإعجاز العلمي) . نصيبه في الشهرة والإعلام .

ومنذ العقود الثلاثة الأخيرة من القرن العشرين ذاع صيت " الإعجاز العلمي للقرآن الكريم " لعدة أسباب بين أهمها : ثورة المعلومات والاتصالات ، وظاهرة انعقاد المؤتمرات التي أدت إلى الالتقاء فيما بين العلماء وطرح الأفكار والدراسات والأبحاث التي سرعان ما تأخذ حظها من الشهرة في ظل إعلام إسلامي نشط ، وبهذا استرد الإعجاز العلمي حقه من الشهرة والتقدير .

(٢)

هيئات وجمعيات ومؤتمرات عالمية وندوات

بقلم : أ.د/ كارم السيد غنيم

❁❁❁

شهد العالم الإسلامي في النصف الثاني من القرن العشرين بداية انتشار الاهتمام بالإعجاز العلمي للقرآن الكريم والسنة النبوية . كما شهد انعقاد المؤتمرات العالمية والندوات التي تطرح فيها الأبحاث في هذا المجال ، وتدور في المناقشات الجادة التي يؤكد أن الإعجاز العلمي في القرآن والسنة حقيقة علمية بعد أن كانت مجرد حقيقة إيمانية أو عقيدة إسلامية فقط . وكان في تلك المؤتمرات العالمية يحضر كبار العلماء من الدول غير الإسلامية ومنهم : كيث مور ، وهو من كبار علماء الأجنة .

وكان هذا النشاط العلمي المتعدد الجوانب - متمثلا في الهيئات والجمعيات والمؤتمرات والندوات - إعلانا مدويا عن تلك الحقيقة الإيمانية العلمية ، وتأكيدا لأهميتها في الثقافة الدينية والفكر الديني .

ونذكر من أبرز هذه الجهات أقدم وأهم جهتين ، وهما : هيئة الإعجاز العلمي للقرآن والسنة بمكة المكرمة ، وجمعية الإعجاز العلمي للقرآن والسنة بالقاهرة . وإن كانت هناك جهات أخرى ليست بالقليلة في أنحاء متفرقة من العالم ، ولكننا اقتصرنا على هاتين الجهتين فقط لأهميتهما من ناحية ، واختصاراً للوقت من ناحية أخرى ...

هيئة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة
(بمكة المكرمة)

۞۞۞

أنشئت هيئة الإعجاز العلمي للقرآن والسنة بناء على قرار المجلس الأعلى العالمي للمساجد برابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة (المملكة العربية السعودية) في دورته التاسعة لعام ١٤٠٦هـ ، بوصفها منظمة علمية ذات شخصية اعتبارية مستقلة تسعى لإظهار وجوه الإعجاز العلمي في القرآن والسنة. وضم المجلس التأسيسي عشرين عضوا ، هم : د/ أحمد محمد علي ، الشيخ/ عبد المجيد بن عزيز الزنداني ، الشيخ/ عبد الله العقيل ، د/ عبد الله بن عبد العزيز المصلح ، د/ حسن بن عبد القادر باحفظ الله ، د/ عبد الله عمر نصيف ، الشيخ/ محمد متولى الشعراوي ، د/ إبراهيم جميل بدران ، د/ سيد دسوقي حسن ، د/ محمد عمر جمجوم ، د/ صالح السامرائي ، الشيخ / عبد الله الزايد ، الشيخ/ عبد الله البسام ، الشيخ/ سيد سابق ، د/ أحمد القاضي ، د/ مناع القطان ، د/ عبد الله بن بيه ، د/ مصطفى الأعظمي ، د/ جعفر شيخ إدريس .

وقد تولى منصب الأمين العام للهيئة (بحسب الترتيب التاريخي) كل من : الشيخ / عبد المجيد بن عزيز الزنداني ، الدكتور/ عبد الله بن عبد العزيز المصلح ، الدكتور/ حسن بن عبد القادر باحفظ الله ، ثم الدكتور/ عبد الله بن عبد العزيز المصلح (حاليا).

وقد أصدرت الهيئة كتيبات أوضحت فيها أهدافها ، ووسائل وسبل تحقيق هذه الأهداف ، وتتلخص هذه الأهداف فيما يلي :

١) وضع القواعد والمناهج وطرق البحث العلمي التي تضبط الاجتهادات في بيان الإعجاز العلمي للقرآن والسنة .

٢) إعداد جيل من العلماء والباحثين لدراسة المسائل العلمية والحقائق الكونية في ضوء ماجاء في القرآن والسنة .

٣) صبغ العلوم الكونية بالصبغة الإيمانية ، وإدخال مضامين الأبحاث المعتمدة في مناهج التعليم في شتى مؤسساته ومراحله .

٤) الكشف عن دقائق معاني الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة المتعلقة بالعلوم الكونية في ضوء الكشوف العلمية الحديثة ، ووجوه الدلالة اللغوية ومقاصد الشريعة الإسلامية ، دون تكلف .

٥) إمداد الدعاة والإعلاميين في العالم ، أفراداً ومؤسسات ، بالأبحاث المعتمدة للانتفاع بها ، كل في مجاله .

٦) نشر هذه الأبحاث بين الناس بصورة مناسبة مع مستوياتهم العلمية والثقافية ، وترجمة ذلك إلى لغات المسلمين المشهورين واللغات الحية في العالم .

وسائل تحقيق هذه الأهداف :

١) جمع جهود الباحثين العاملين في مجال الإعجاز العلمي وتنظيمها .

٢) تشجيع البحث الفردي والبحث الجماعي في هذه المجالات ، والتنسيق مع الجامعات والمؤسسات العلمية لإقامة دراسات عليا متخصصة ، وتمحيص الأبحاث في مجال الإعجاز العلمي في القرآن والسنة ، ووضع الضوابط اللازمة لذلك .

٣) مناقشة بحوث الإعجاز العلمي في القرآن والسنة ، وتدقيقها من الناحيتين الشرعية والكونية وإجازتها .

٤) دراسة الآيات القرآنية والأحاديث النبوية المتعلقة بموضوع الإعجاز العلمي.

٥) تتبع ما يتوصل إليه علماء الكون وما يكتبون وما ينشرون من حقائق علمية مما له صلة بالقرآن والسنة ، ودراستها وتمحيصها على المستوى العالمي ، وابتعاث المتخصصين من المسلمين للمشاركة في المؤتمرات العلمية الدولية ، ونشر أبحاثهم في المجلات العلمية العالمية .

٦) الاستعانة بالعلماء الشرعيين والعلماء الكونيين ، من المسلمين وغيرهم ، وتوثيق الصلة بالمختصين من الهيئات والعلماء - بالاستشارة وتبادل المعلومات - في سبيل تحقيق أهداف الهيئة .

٧) إقناع العلماء الكونيين بوضع الإضافات الإسلامية في كتبهم ، أسوة بما حدث في كتاب " أطوار خلق الإنسان " للبروفيسور الكندي كيث مور .

٨) عقد المؤتمرات والندوات والتعاون مع الجامعات والهيئات العلمية .

٩) تجنيد الباحثين وإعداد المتخصصين في هذا المجال .

١٠) تقديم المنح الدراسية في مجال أبحاث الإعجاز العلمي وحثّ الجامعات على تبنيها .

١١) إنشاء مراكز وفروع للهيئة ، في داخل المملكة وخارجها .

١٢) توفير الأجهزة الفنية لتغطية متطلبات الأبحاث والنشر .

١٣) السعى لدى المسؤولين عن التعليم العام والخاص في العالم الإسلامي لإدخال الأبحاث المعتمدة ضمن المناهج التعليمية في المراحل الدراسية المناسبة .

١٤) عقد اجتماعات ولقاءات علمية بين العاملين في المؤسسات ذات الاهتمام بمجال الإعجاز العلمي في القرآن والسنة لتحقيق التعاون في هذا المجال.

١٥) الاستفادة من الحاسب الآلي في جمع ما نشرمن بحوث حول الإعجاز العلمي، وتصنيفها حسب المواضيع العلمية المتعلقة بها ، وحصر ما قاله المفسرون وشراح الحديث ، وكافة ما يتعلق بها من بيانات ومعلومات .

١٦) إعداد أفلام وبرامج تليفزيونية لعرض حقائق الإعجاز من خلالها بصــورة مشوقة .

١٧) تتبع الشبهات التي يثيرها أعداء الإسلام ويلبسونها أثوابا علمية للردّ عليها بأسلوب علمي مقنع .

١٨) إقامة دورات تدريبية للراغبين في المحاضرة والبحث في مجــال الإعجــاز العلمي ، وتزويدهم بما يحتاجون إليــه مــن الأفــلام والشــرائح العلميــة المصورة .

١٩) إصدار أبحاث الإعجاز العلمي في كتيبات ، وإمداد الخطبــاء والمحاضــرين والمدرسين بها .

٢٠) إقامة محاورات علمية مع كبار علماء العالم الكــونيين ، ويــدعى النـــاس لحضورها مع دعوة الصحفيين والإعلاميين لتغطيتها ، ليســمعوا شـــهادة العلم بصدق ما ورد في الكتاب والسنة ، ومن ثم يؤدون دورهم في إيصالها للجماهير .

إنجازات الهيئة :

من أجل الوقوف على تفاصيل إنجازات الهيئة كاملة ، حاولنا الحصول علـــى تقرير بذلك من الأستاذ / زيد زايد الثقفي (مدير مكتب الهيئـــة بالقـــاهرة) ، فمـــا وجدنا منه سوى التسويف والوعود المتكررة ، بالرغم من الإلحاح عليه في عدة محادثات هاتفية ، وشرح أهمية مثل هذا التقرير ، أو حتى أيـــة أوراق مصـــورة تفيد وتحقق المقصد في كتابنا الذي نعد لإصداره حول الجهات العاملة في مجـــال الإعجاز العلمي للقرآن والسنة !! وبالرغم من هذا وذاك ، وحتى ســـاعة تحريـــر هذه السطور، فإننا لم نحصل منه على شــئ ، وكـــذلك ، صـــنع مثـــل صـــنيعه المساعدون له في المكتب ، للأسف !!

وعلى هذا ، فما نعرضه في الفقرات القادمة إنما هو حصيلة بحثنا في المجلات الإسلامية ، العامة والمتخصصة ، بمصر وبغيرها من دول وبلدان العالم ، طوال السنوات الماضية ، وكذلك تحصيل الكثير من المعلومات بعلاقاتنا الشخصية ... كما نشكر أخانا الكريم الأستاذ/ حسام مرغني (وكان يعمل في مكتب الهيئة بالقاهرة) الذي أمدنا ببعض المعلومات المفيدة ...

والنقطة الأخيرة التي نود الإشارة إليها ، قبل الدخول في عرض أبرز الإنجازات ، هى تعديل إسم الهيئة إلى (الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة) ، وقد تم هذا في اجتماع عقدته الهيئة في مكة المكرمة خلال شهر رمضان ١٤٢٣هـ (نوفمبر ٢٠٠٢م)(*)... ولقد علمت بعد انتهاء الإجتماع أن الهيئة قد اختارت في مجلس إدارتها عدداً من علماء بعض الدول العربية والأجنبية ، لتحقيق هذا الغرض ، وليكون هذا مناسبا لإسمها الجديد ... والآن ، نشرع في إثبات أهم منجزات الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة .

١) شاركت الهيئة في **المؤتمر الطبي السعودي الثامن** الذي عقده الحرس الوطنى في الرياض خلال الفترة من ٢٤ - ٢٨ محرم ١٤٠٤هـ (الموافق ٣٠ أكتوبر - ٣ نوفمبر ١٩٨٣م) .

٢) شاركت الهيئة في **مؤتمر الإعجاز الطبي في القرآن الكريم** الذي عقدته نقابة أطباء مصر في القاهرة خلال الفترة من ٨ - ١١ محرم ١٤٠٦ هـ (الموافق ٢٣ - ٢٦ سبتمبر ١٩٨٥م) .

٣) أجرت الهيئة ندوة عن **علوم الأرض** ، بالتعاون مع جامعة الملك عبد العزيز بجدة ، في ربيع الأول ١٤٠٧هـ (١٩٨٨م) .

(*) وهو الإجتماع الذي وصلني خطاب دعوة من رئيس الهيئة (د/ عبد الله بن المحسن التركي) لحضوره ، إلا أن إجراءات السفرلم يتم الإعداد لها جيدا - من قبل مكتب الهيئة بالقاهرة - فلم أشرف بحضور ذلك الإجتماع ...

٤) عقدت الهيئة أول مؤتمر عالمي في مدينة إسلام آباد (باكستان) ، بالتنسيق مع الجامعة الإسلامية العالمية هناك ، خلال الفترة من ٢٣ – ٢٦ صفر ١٤٠٨هـ (الموافق ١٧ – ٢٠ أكتوبر ١٩٨٧م) . وهو أول مؤتمر للهيئة يضم تخصصات عديدة ، كالفلك والأرصاد والأجنة والبحار وغيرها . وقد اشترك في هذا المؤتمر (٢٢٨) عالم ينتمون إلى (٥٢) دولة ، كما شارك فيه (١٦٠) مراقب، وقُدم للمؤتمر (٧٨) بحث علمي ، تم اختيارها من بين (٥٠٠) بحث ورد إلى أمانة المؤتمر من جميع أنحاء العالم .

ونوقشت البحوث المقبولة في ست جلسات عامة ، وعقدت عدة جلسات عمل متخصصة ، وكان من هذه البحوث ، بحوث في الأجنة للبروفيسور/ ج . س . جورينجر (G. C. Goeringer) ، والبروفيسور/ كيث مور (Keith L. Moore) ، والدكتور/ مارشال جونسون (Marshall Jonson) ، والدكتور/ جوي سمبسون ، والدكتور/ ت.ف.ن . برساود (T. V. N. Persuad) ، وغيرهم . وفي الجلسة الختامية ، أصدر المؤتمر التوصيات التالية :

١) دراسة الإعجاز العلمي في الجامعات :

يوصي المؤتمر الجامعات والمؤسسات التعليمية بالعناية بقضايا الإعجاز العلمي في القرآن والسنة في مناهجها الدراسية ، والعمل على إعداد وتدريس مادة جديدة في كل كلية ، أو معهد فني ، تعنى بدراسة آيات وأحاديث الإعجاز العلمي الداخلة في تخصص هذه الكلية أو المعهد ، وذلك لربط حقائق العلم بالوحي ، تعميقا للإيمان ، وتقوية لليقين في قلوب الدارسين .

٢) إعداد تفسير ميسر :

يوصي المؤتمر هيئة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة ، بالتعاون والتنسيق بين الجامعات ومراكز البحوث والهيئات والمنظمات الإسلامية في البلاد

الإسلامية ، بإعداد تفسير ميسر للقرآن الكريم يعنى بوجه خاص بالآيات الكونية الواردة فيه .

٣) ترجمة معاني القرآن الكريم :

يوصي المؤتمر هيئة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة بالتعاون والتنسيق بين الجامعات ومراكز البحوث والهيئات والمنظمات الإسلامية بإعداد ترجمة دقيقة لمعاني القرآن الكريم ، مصحوبة بتعليقات وافية عن الآيات الكونية الواردة فيه لتعين الباحثين ، من غير الناطقين بالعربية ، في مجال الإعجاز العلمي في القرآن .

٤) إصدار مجلة علمية :

يوصي المؤتمر هيئة الإعجاز العلمي بإصدار مجلة علمية ذات مستوى عالمي رفيع ، باللغتين العربية والإنجليزية ، تعنى بنشر البحوث المتخصصة في مجال الإعجاز العلمي في القرآن والسنة ، بعد إجازتها من المتخصصين في العلوم الإسلامية وعلوم الكون .

٥) تشجيع بحوث الإعجاز :

يوصي المؤتمر الجامعات ومراكز البحوث في البلاد الإسلامية بتشجيع البحوث والدراسات في مجال الإعجاز العلمي في القرآن والسنة ، وتخصيص المنح الدراسية لطلاب الدراسات العليا ، ورصد الجوائز المالية لغيرهم من الباحثين في هذا المجال .

٦) مراكز بحوث الإعجاز العلمي :

يوصي المؤتمر الجامعات والمؤسسات والهيئات والمنظمات العاملة في حقل الدعوة الإسلامية في العالم الإسلامي بإنشاء مراكز متخصصة لبحوث الإعجاز

العلمي في القرآن والسنة . كما يوصي الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد بأن تبادر بإنشاء أول مركز لهذا الغرض .

٧) تمويل نشاط الهيئة :

يناشد المؤتمر الحكومات والهيئات والمؤسسات المالية ورجال الأعمال في البلاد الإسلامية أن يقدموا الدعم المالي لهيئة الإعجاز العلمي ومراكز البحوث التي تنشئها لتمكينها من تمويل نشاطاتها ، تحقيقا للهدف الذي قامت من أجله ، من عقد المؤتمرات والندوات وحلقات البحث ، وإعداد البحوث والدراسات التي تعمق الإيمان وتقوى اليقين في قلوب المؤمنين ، وتخاطب غيرهم بلغة العصر التي يحتكمون إليها في قبول الإيمان ، قياما بواجب الأمة في تبليغ دعوة الإسلام بالحجة والدليل والبرهان .

٨) الدعوة للبحوث العلمية الأصيلة :

يوصي المؤتمر هيئة الإعجاز العلمي وغيرها بالاهتمام بعقد الندوات المتخصصة وحلقات البحث ، وتكوين مجموعات العمل ولجان الخبرة لتطوير البحوث في مجال الإعجاز العلمي ، ووضع خطة متكاملة لها توزع على الجامعات ومراكز البحوث في داخل البلاد الإسلامية وخارجها ، تمهيدا لعقد المؤتمرات الدورية التي تعرض فيها هذه البحوث الجديدة .

٩) البحوث العلمية والكشوف الحديثة :

يدعو المؤتمر الجامعات ومراكز البحوث في البلاد الإسلامية والعلماء المسلمين في العالم ، إلى التعاون على إعداد خطة بحوث متكاملة في المجالات العلمية المختلفة ، والعمل على تنفيذها بالتعاون والتنسيق فيما بينهما ، امتثالا لدعوة القرآن الكريم للمسلمين الى البحث والنظر والتدبر في آيات الله في آفاق الكون وفي النفس لاكتشاف الحقائق العلمية والسنن الكونية ، واستخدامها في

توفير سبل القوة وأسباب العزة للمسلمين ، وانتشالهم من التبعية الكاملة لغيرهم في مجال العلوم والتكنولوجيا .

كما يوصي المؤتمر الحكومات الإسلامية باتخاذ الخطوات العلمية لجذب العقول الإسلامية المهاجرة للمشاركة في تنمية وتقدم مجتمعاتهم ، كما يوصي الهيئات والمؤسسات المالية ورجال الأعمال بالمساهمة في تمويل مشروعات البحوث التي تقوم بها الجامعات ومراكز البحوث والأفراد .

١٠) نشر بحوث المؤتمر وإعلان نتائجها :

يوصي المؤتمر هيئة الإعجاز العلمي بنشر بحوث المؤتمر بعد مراجعتها على ضوء المناقشات التي دارت في جلسات المؤتمر ، وكذلك التقارير والتوصيات ، باللغتين العربية والإنجليزية ، واستثمار نتائجها في الدعوة إلى الإسلام تحقيقا للهدف من هذه البحوث ، مع الاستعانة في ذلك بتقنيات العصر في الإخراج والعرض ووسائل الإعلام الحديثة في التأثير والإقناع .

كما يوصي المؤتمر الهيئة بإعداد سلسلة من المحاضرات في الجامعات ومعاهد العلم ، وتكليف العلماء المهتمين بهذا الموضوع بإلقائها ، ودعوة الصحف ووسائل الإعلام في البلاد الإسلامية للمشاركة بإعداد البرامج ونشر المقالات في هذا المجال .

٥) شاركت الهيئة في **مؤتمر الإعجاز الطبي** الذي عقدته نقابة أطباء مصر ، بالتعاون مع الأزهر الشريف ، بالقاهرة خلال الفترة من ١٠ - ١٣ ربيع الآخر ١٤٠٩ هـ (الموافق ٢٠-٢٣ نوفمبر ١٩٨٨م) .

٦) شاركت الهيئة في **الندوة الطبية الفقهية الخامسة** التي نظمتها المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية بالكويت ، بالتعاون مع مجمع الفقه الإسلامي التابع

لمنظمة المؤتمر الإسلامي ، وذلك في الفترة من ٢٣ – ٢٦ أكتوبر ١٩٨٩م (١٤١٠هـ).

٧) شاركت الهيئة في **الندوة الإسلامية السادسة عشر حول الإعجاز القرآني** التي عُقدت بمدينة القيروان (تونس)، خلال الفترة من ٦ – ٨ أكتوبر ١٩٨٩م (١٤١٠ هـ) .

٨) عقدت الهيئة في عام ١٤١٠هـ (١٩٨٩م) **ندوة عن الفلك والفيزياء** ، **وندوة عن البشارات** بالرسول الكريم ﷺ في الكتب المقدسة عند غير المسلمين .

٩) شاركت الهيئة في **ندوة الاستفادة من الحاسب الآلي** التي نظمها البنك الإسلامي للتنمية في عام ١٤١١هـ (١٩٩٠م) .

١٠) شاركت الهيئة في **المؤتمر السنوى الثالث والعشرين** للجمعية الطبية الإسلامية بشمال أمريكا ، والذي انعقد في إسبانيا خلال عام ١٤١١هـ (١٩٩٠م) .

١١) أجرت الهيئة **ندوة عن الصيام وأثره في الصحة** ، وذلك بالتعاون مع كلية الطب جامعة الملك سعود بالرياض ، في أول جمادى الآخرة ١٤١١هـ (١٩٩٠م) ، شارك فيها لفيف من العلماء ، من داخل المملكة وخارجها ، ويقال إنها كانت الندوة الأولى من نوعها في هذا المجال .

١٢) أجرت الهيئة **ندوة في نفس الموضوع المذكور أعلاه** ، بالتعاون مع مستشفى النور التخصصي بمكة المكرمة ، في شهر رمضان ١٤١١هـ (١٩٩٠م) .

١٣) نظمت الهيئة **المؤتمر العالمي الثالث عن الإعجاز العلمي للقرآن** والسنة في مدينة دكار (بالسنغال) ، في الفترة من ١ – ٤ محرم ١٤١٥هـ (الموافق ١٣– ١٦ يوليو ١٩٩٠م).

١٤) عقدت الهيئة **المؤتمر العالمي الخامس للإعجاز العلمي في القرآن والسنة** في قاعة فونت جورباتشوف الروسية (بموسكو) ، بالتعاون من أكاديمية العلوم الطبية ، والمركز الإسلامي الثقافي بروسيا ، وذلك في الفترة من ١٧ - ٢٠ ربيع أول ١٤١٤ هـ (الموافق ٣ - ٦ سبتمبر ١٩٩٣م) ، بعد انهيار قلاع الشيوعية ، وبداية عهد الإصلاح في روسيا .

وفي الجلسة الختامية ، أصدر المؤتمر البيان الختامي والتوصيات التالية :
الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ، وبعد ، فبعون الله وتوفيقه عقدت هيئة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة مؤتمرها العالمي الخامس في مدينة موسكو بقاعة فونت جورباتشوف ، وذلك في الفترة من السابع عشر إلى العشرين من شهر ربيع أول لعام ألف وأربعمائة وأربعة عشر للهجرة (١٧ - ٢٠/٣/١٤١٤هـ) ، الموافق الثالث إلى السادس من شهر سبتمبر لعام ألف وتسعمائة وثلاث وتسعين (٣ - ٦/٩/١٩٩٣م) ، بالتنسيق بين هيئة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة وكل من أكاديمية العلوم الطبية بروسيا والمركز الإسلامي الثقافي (روسيا) .

وإننا لنحمد الله تعالى إذ نسجل باعتزاز أن هذا المؤتمر قد تجاوز معايير النجاح المتوقعة إلى اعتباره يمثل أحد المؤتمرات التاريخية المهمة في مسيرة المعارف العلمية ، نظرا لانعقاده في جمهورية روسيا الاتحادية ، ذلك البلد العريق في مجال العلوم والتكنولوجيا ، الأمر الذي يضفي على هذا المؤتمر أهمية خاصة ، لاسيما وأنه قد عُقد في مستهل مرحلة جديدة من مراحل الإصلاح الفكري الذي نتمنى للشعب الروسي أن يحقق من خلاله آماله المرجوة .

ولقد قُدم للمؤتمر ثلاثة وعشرون بحثا ، غطت أحد عشر تخصصا علميا في مجالات : ١) علوم الأجنة. ٢) الطب الوقائي . ٣) الطب النفسي . ٤) الصيدلة . ٥) الجيولوجيا (علوم الأرض) . ٦) علم البحار . ٧) الأرصاد الجوية .

٨) الفيزياء . ٩) علاقة العلم بالدين . ١٠) تأصيل البحث (المنهجية في مجال الإعجاز العلمي) . ١١) نظرة في علم الأديان المقارنة .

وقد جرى عرض ومناقشة هذه الأبحاث خلال الأيام الثلاثة لإنعقاد المؤتمر على مدى إحدى عشر جلسة عامة ، إضافة إلى الجلسات الخاصة التي ضمت عددا من هؤلاء العلماء مع نظرائهم الروس ... ولقد تابعت وسائل الإعلام الروسية والأجنبية وقائع هذا المؤتمر الذي شاركت في تغطية جميع جلساته . وقد بلغ عدد الذين أسلموا من العلماء المتأثرين بحقائق الإعجاز العلمي ستة وعشرون عالما .

وفي ختام هذه الجلسات يوصي المؤتمر بالتوصيات الآتية :

التوصية الأولى :

يوصي المؤتمر بضرورة التواصل العلمي مع الجامعات والمعاهد والهيئات العلمية الروسية التي أبدت تجاوبا مشكورا مع القضايا العلمية المطروحة في المؤتمر ، عملا على استثمار العلوم والمعارف لخير البشرية ، وذلك من خلال السعي إلى عقد مؤتمرات مماثلة تضم العلماء المختصين في شتى المجالات العلمية .

التوصية الثانية :

يوصي المؤتمر بضرورة التنسيق مع العلماء المختصين لإصدار مجلة علمية ذات مستوى رفيع ، من قبل مكتب الهيئة في موسكو ، تصدر باللغة الروسية والإنجليزية، تعنى بنشر البحوث المتخصصة في مجال الإعجاز العلمي ، وذلك من أجل القيام بهذه الدراسات ونشرها وتوظيفها لخدمة الإنسانية.

التوصية الثالثة :

يوصي المؤتمر بالتعاون والتنسيق بين الجامعات ومراكز البحوث والهيئات الإسلامية لإعداد ترجمة علمية دقيقة لمعاني القرآن الكريم مصحوبة بتعليقات وافية عن الآيات الكونية ، وذلك لتسهيل إطلاع الباحثين غير الناطقين بالعربية على معاني القرآن الكريم .

التوصية الرابعة :

يوصي المؤتمر بتشجيع الباحثين لتقديم أطروحات دراسية متخصصة (دراسات عليا) حول قضايا الإعجاز العلمي في الجامعات الروسية والعالمية .

التوصية الخامسة :

يوصي المؤتمر هيئة الإعجاز العلمي بنشر البحوث التي تمت مناقشتها ، وذلك بعد مراجعتها باللغة العربية والروسية والإنجليزية ، وتوظيف نتائجها في دعوة العلماء من مختلف الاتجاهات إلى الالتقاء على مفهوم نبيل سام للتقدم العلمي وتسخيره لخدمة الإنسان حتى يعود للحياة وجهها المشرق المحتجب خلف ستار الأنانية المظلم .

التوصية السادسة :

أعلن في المؤتمر أن وجها محتملا لتفسير الآية الكريمة : ﴿ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ۝ ﴾ [سورة السجدة] ، يعطي المعادلة الرياضية (الرياضياتية) التالية :

$$\text{سرعة الأمر} = \frac{\text{١٢٠٠٠ مقدار طول مدار القمر في شهر}}{\text{طول اليوم الأرضي}}$$

ويستنتج منها :

$$1 - \frac{\text{المسافة بين الأرض والقمر}}{\text{طول اليوم الأرضى}} = \frac{\text{التغيير في المسافة بين الأرض والقمر}}{\text{التغيير في طول اليوم الأرضي}} = \text{مقدارا ثابتا}$$

وهذه المعادلة جديدة لا يعرفها المتخصصون في علم الفلك ، وتتفق مع القيم المعلومة لهذه المقادير تجريبيا ، وهى إضافة جديدة إلى العلم ويمكن استنتاج الكثير من الظواهر الكونية على ضوء هذه المعادلة ، ويوصي المؤتمر بتسجيلها بأسماء أصحابها . سرعة (الأمر) المقصود في حساب تقديري أولي قريبة من سرعة الضوء في الفراغ ، وهناك حسابات تحتاج إلى التأكد تأتى بالنتيجة المطابقة تماما لسرعة الضوء .

ويوصي المؤتمر بمزيد من الدراسات في هذا الموضوع الهام ذى الدلالة الواضحة على الإعجاز العلمي في القرآن الكريم لاستخراج النتائج العلمية المترتبة على هذه الاعتبارات والتأكد من صحتها .

التوصية السابعة :

يوصي المؤتمر بالإفادة من المصطلحات القرآنية في أطوار خلق الإنسان لكونها أدق وصفا وأكثر تحديدا ، ولتسهيل هذه الأطوار وتقريبها للدارسين .

التوصية الثامنة :

يوصي المؤتمر بتكرار عقد مثل هذا المؤتمر وإقامة ندوات علمية في روسيا وباقي جمهوريات رابطة الدول المستقلة .

خلاصة وتعليق :

كشف مؤتمر الهيئة بموسكو ، بل وأكد ، حقيقة مهمة طالما حاول الشيوعيون تغييبها عن المجتمعات الإنسانية طوال ما يقرب من خمسة وسبعين سنة ، وأصابهم في ذلك فشل ذريع . هذه الحقيقة هى أهمية ، بل وضرورة ،

الدور الذي يقوم به الدين في تحقيق النهضة الشاملة في البلاد ، وكـذلك إقـرار الأمن والاستقرار في كل مكان . هذه الحقيقة أكدها كبار المسئولين السابقين والحاليين في روسيا ، وكذلك كبار العلماء الذين شاركوا في أعمال المـؤتمر ... كما يؤكدها ذلك الإقبال الكبير لعلماء روسيا الكبار في حضور المؤتمر ، وقد بلغ عددهم أربعة وستين عالما ، وكـذلك الممثلـون الـذين حضـروا مـن جميـع الجمهوريات الإسلامية ، كما بلغ عدد الذين أسـلموا مـن العلمـاء - متـأثرين بحقائق الإعجاز العلمي للقرآن الكريم - ستة وعشرون عالما .

بيد أنه من الأهمية بمكان أن نذكر حدثين كبيرين شـهدهما هـذا المـؤتمر العالمي ، هما :

أ - شهد المؤتمر عرضا لتجربة جديدة في مجال الأمراض النفسية وكيفيـة علاجها بالقرآن ، حيث أخضع د/ أحمد القاضي (وهو عالم مصري مقـيم فـي الولايات المتحدة) مجموعة من أصحاب الأمراض النفسـية المختلفـة (مثـل : القلق والتوتر العصبي) ، واستخدم في ذلك أجهزة المراقبة الإلكترونية ، وكـرر التجربة على ثلاث مجموعات من البشر ، مرة كان يقرأ علـيهم آيـات القـرآن الكريم ، ومرة كان يقرأ عليهم كلمات عادية ، ولكن بنغمة تلاوة القـرآن . وقـد أثبتت أجهزة القياس وجود تأثير على وظائف أعضاء الجسم البشري ، فقـد زال التوتر عن المجموعة التي تلى عليها القرآن بنسبة ٩٠% .

ب - شهد المؤتمر اكتشـاف سرعة الضـوء من خلال فهم الآية القرآنية : ﴿ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ۝ ﴾ [سورة السـجدة]. وقـدم الفكـرة الطبيب المصري المقيم بالسعودية محمـد دحـدوح والباحـث اليمنـي المقـيم بالسعودية الشيخ/ عبد المجيد بن عزيز الزنداني (أول أمـين لهيئـة الإعجـاز

العلمي في القرآن والسنة بمكة) ، وقام بحساب المعادلات عالم الفيزياء الفلكية المصري الأستاذ الدكتور/ منصور محمد حسب النبي(*) .

١٥) عقدت الهيئة المؤتمر العالمي السادس للإعجاز العلمي في القرآن والسنة بقاعة المؤتمرات بالمصنع الوطنى للطائرات بمدينة باندونج الإندونيسية ، بالتعاون مع وزارة التكنولوجيا والبحوث العلمية ، ووزارة الشئون الدينية ، والجامعة الإسلامية ، بإندونيسيا . كما شارك في الجلسة الافتتاحية أمين عام رابطة العالم الإسلامي ، مدير جامعة الإمام سعود بالسعودية ، رئيس اتحاد المثقفين المسلمين الإندونيسيين ، أمين المجلس الأعلى الإندونيسي للدعوة ، ومدير جامعة شريف هداية الله ، هناك .

استمر المؤتمر ثلاثة أيام من ٢٩ أغسطس-١سبتمبر ١٩٩٤م (١٤١٥هـ)، وانتظم عشر جلسات عمل ، وحضره نحو مائة باحث وعالم ومهتم بالإعجاز العلمي للقرآن والسنة ، من دول إسلامية وغير إسلامية .

ثم أصدر المؤتمر في جلسته الختامية عددا من التوصيات التي تحث على الاهتمام بوجوه الإعجاز العلمي في الكتاب والسنة بأجهزة الإعلام في العالم الإسلامي ، وإنشاء مركز متخصص لدراسات وبحوث الإعجاز العلمي في إندونيسيا ، وإدخاله في المناهج الدراسية .

١٦) شاركت الهيئة في تنظيم الندوة العالمية لطب الأعشاب مع مستشفى الملك فهد بجده ، وكلية الصيدلة بجامعة الملك سعود بالرياض ، وكلية الطب جامعة الملك عبد العزيز بجدة ، ومنظمة الصحة العالمية . وذلك في الفترة

(*) لقد فقدنا هذا العالم منذ سنوات ، وفقدنا به علّامة كبيرا وعقلية بحثية نادرة يندر تكرارها ، عقلية علمية كانت تتوسع في بحث الإعجاز العلمي للقرآن الكريم (توسعاً رأسيا) وليس (توسعاً أفقيا) كالكثير من المعروفين في هذا المجال .. رحمة الله الواسعة على عالمنا الكبير ، وجعل كل ما بحثه وكتبه وابتكره في ميزان حسناته .

من ١٥-١ ذى القعدة ١٤١٧هـ (الموافق ٢٥ - ٢٨ مارس ١٩٩٧م) . وقد حضرها وشارك في فعاليتها لفيف من كبار العلماء من السعودية ومصر والصين والهند وماليزيا وأمريكا وبعض الدول الأوروبية.

وحفلت الأيام الثلاثة في الندوة بعدد كبير من الأبحاث والأوراق العلمية بلغت ستة وأربعين محاضرةً ... ولقد حظيت (الحبة السوداء) بعدد كبير من المحاضرات كان أبرزها (أو من أبرزها) الأبحاث القيمة التي ألقاها كل من الأستاذ الدكتور/ محمد الدخاخنى (أستاذ علم العقاقير بكلية الصيدلة جامعة الإسكندرية) ، و الأستاذ الدكتور/ كمال طاهر (أستاذ علم العقاقير بكلية الصيدلة جامعة الملك سعود) ، والأستاذ الدكتور/ منصور سليمان (أستاذ علم العقاقير المشارك بكلية الطب جامعة الملك عبد العزيز) ، والدكتور/ محمد صالح الجاسر (من وزارة الصحة) ... كما ألقى كل من د/ محمد علي البار ، د/ سفيان العسولي ، د/ عبد الجواد الصاوي محاضرات في نباتات الطب النبوي والزنجبيل ومشاريع أبحاث طبية حول بعض النباتات ، موجهة للباحثين في الجامعات ومراكز البحوث ، للقيام بإجراء الأبحاث التجريبية عليها للاستفادة من النتائج المرجوة منها ، وإثبات الإعجاز في ورودها...

وكان من أهم توصيات الندوة ما يلي :

١) العمل على عقد لقاء علمي دولي عن طب الأعشاب ، والقيام بزيارات متبادلة بين المراكز المتخصصة في أنحاء العالم .

٢) العمل على إنشاء (قاعدة بيانات) عن طب الأعشاب ، وإنشاء مركز معلومات للأدوية العشبية وأبحاثها ووضع التنظيم اللازم لها .

٣) تشجيع الأبحاث والدراسات التطبيقية في مجال طب الأعشاب .

٤) الاستفادة من تجارب الدول الأخرى في مجال طب الأعشاب ومتابعة التطورات الحديثة .

٥) التنسيق بين الهيئات العلمية في المملكة العربية السعودية والجهات الأخرى ذات العلاقة في مجال تبادل المعلومات عن الأعشاب الطبية .

٦) إدراج علم طب الأعشاب ضمن مناهج كلية الطب وكلية الصيدلة والكليات الأخرى .

٧) الإسراع في وضع التشريعات واللوائح الضرورية للتسجيل والترخيص والتفتيش وضبط الجودة في مجال العطارة والعلاجات الخام ، ومنع تداول الأدوية العامة فيها وفرض عقوبات صارمة بحق المخالفين .

٨) العودة إلى كتب التراث ودراستها وتحقيقها وتنشيط حركة الترجمة في مجال علوم الأعشاب خاصة ، والعلوم الطبية عامة .

٩) التنسيق مع الجهات ذات العلاقة لتشجيع المحافظة على الأعشاب الطبية بالبيئة المحلية ، وإعادة زراعاتها في المناطق الملائمة حسب الاحتياج ، وتحت إشراف الإدارات المختصة ومراكز الأبحاث .

١٠) تشجيع صناعة الأدوية من الأعشاب ، وحث الصيدليات على بيعها بطرق علمية سليمة .

١١) دراسة مشروع مركز الأمير ماجد لطب الأعشاب ، وتخصيص قسم فيه للطب النبوي ...

١٧) شاركت الهيئة في ندوة موسعة عن **الإعجاز العلمي للقرآن والسنة** بموريتانيا ، بالتعاون مع التجمع الثقافي الإسلامي هناك ، في الفترة من ٢٠ - ٢١ ربيع الأول ١٤١٩هـ (١٩٩٩م) . وتكلم فيها علماء من السعودية ومصر والمغرب وفرنسا وساحل العاج . وكانت هناك العديد من المحاضرات التي ألقاها هؤلاء العلماء ، مثل : بيولوجيا الإيمان والصلاة ، عرق النساء بألية شاة أعرابية ، مفاتيح الغيب وغيض الأرحام ، الإعجاز ومعجزات التبييض ... قراءة عصرية ، الرضاعة حولين كاملين ....

وتتلخص التوصيات التي تليت في الجلسة الختامية في النقاط التالية :

١) الاهتمام بقضايا الإعجاز العلمي ونشرها في ربوع العالم الإسلامي .
٢) إدخال مادة (مقرر) الإعجاز العلمي في القرآن والسنة في المناهج الدراسية المختلفة ، وتكليف هيئة الإعجاز العلمي بإنجاز هذه المهمة .
٣) الاهتمام بقضايا الطب النبوي وإنشاء مراكز بحثية وعلاجية في جميع البلاد الإسلامية تنطلق من الطب الإسلامي ، وخصوصاً في موريتانيا .
٤) تنظيم دورات للدعاة في قضايا الإعجاز العلمي في موريتانيا .
٥) شكر هيئة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة على مشاركتها الفعالة في هذه الندوة ، ومطالبتها بمزيد من الندوات والمؤتمرات في موريتانيا وبلدان العالم الإسلامي .

١٨) عقدت الهيئة **المؤتمر العالمي السادس للإعجاز العلمي في القرآن والسنة** ، بلبنان (بيروت) ، في الفترة من ٥ - ٩ محرم ١٤٢١ هـ (٢٠٠١م) ، بالتعاون مع دارى الفتوى اللبنانية . استمرت جلسات المؤتمر ثلاثة أيام ، ألقيت فيها كلمات عديدة ، ومحاضرات مختلفة في علم الأجنة ، والمنظومة الهرمونية في أوائل سورة مريم ، والأثر الوقائي للصلاة ، الرضاعة حولين كاملين ، ضوابط دراسة الإعجاز ، علوم البحار ، سرعة الضوء في القرآن الكريم ،.. . إلخ .

وصدرت في الجلسة الختامية عدة توصيات ، نلخصها في النقاط التالية :

١) طباعة ونشر بحوث ودراسات المؤتمر في كتاب خاص باللغة العربية وترجمته إلى اللغات الأجنبية الأخرى .
٢) إهداء بحوث ودراسات المؤتمر إلى مختلف الجامعات والكليات في لبنان والعالم العربي .

٣) يوصي المؤتمر الجامعات والكليات والمعاهد الشرعية في لبنان والعالم العربي بتدريس مادة مستحدثة ضمن مواد التدريس تحت عنوان " الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة " .

٤) إدخال موضوعات الإعجاز العلمي في القرآن والسنة في مناهج تدريس المواد الدينية في مرحلة ما قبل الجامعة .

٥) إدخال موضوعات ودراسات وبحوث الإعجاز العلمي في القرآن والسنة على شبكة الانترنيت ، حتى تعم الفائدة العلمية والشرعية بشكل أوسع وأشمل .

٦) استحداث مسابقة علمية ترصد لها جائزة خاصة لبحوث الإعجاز العلمي في القرآن والسنة ، تخصص للباحثين اللبنانيين .

٧) الأخذ بالضوابط العلمية والشرعية المعتمدة لدى هيئة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة ، في مكة المكرمة ، في كتابة موضوعات الإعجاز العلمي .

٨) إنشاء مكتب تمثيلي لهيئة الإعجاز العلمي في بيروت ، ترعاه دار الفتوى في الجمهورية اللبنانية .

٩) تخصيص منح دراسية جامعية للدراسات الإسلامية في مجال الإعجاز العلمي في القرآن والسنة .

١٠) إقامة دورات علمية للدعاة المسلمين (برعاية رابطة العالم الإسلامي) حول الإعجاز العلمي في القرآن والسنة ، لتحصين الدعاة ، وانطلاق الدعوة الإسلامية بشكل علمي وثابت .

١١) تشجيع الباحثين في الجامعات والمراكز العلمية للقيام ببحوث تجريبية في مختلف العلوم في مجال الإعجاز العلمي في القرآن والسنة .

١٩) عقدت الهيئة المؤتمر العالمي السابع للإعجاز العلمي في القرآن والسنة في دبي :

عقدت الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة بمكة المكرمة ، بالتعاون مع جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم المؤتمر العالمى السابع للإعجاز العلمي في القرآن والسنة ، بفندق جراند حياة - دبي ، خلال الفترة من ١ - ٣ صفر ١٤٢٥هـ (الموافق ٢٢ - ٢٤مارس ٢٠٠٤م) ، تحت رعاية الفريق أول سمو الشيخ / محمد ابن راشد آل مكتوم ولي عهد دبي ووزير الدفاع بدولة الإمارات العربية المتحدة .

وهكذا عقد المؤتمر بعد أن تم تأجيله مرتين ، فقد كان من المقرر انعقاده خلال الفترة ١٥ - ١٨ شعبان ١٤٢٤هـ (١٢ - ١٥ أكتوبر٢٠٠٣م) ، ثم تأجل إلى الفترة ١ - ٤ محرم ١٤٢٥هـ (٢١ - ٢٤ فبراير ٢٠٠٤) ، ثم عقد خلال الفترة المذكورة أعلاه ، بمشاركة (١٥٠) عالما ، منهم (٢٠) عالما من غير المسلمين استقدمتهم الجهات المنظمة للمؤتمر من الولايات المتحدة وفرنسا واليابان وألمانيا وروسيا ...

وفي الجلسة الافتتاحية تحدث كل من : المستشار / إبراهيم محمد بوملحة (رئيس المؤتمر) ، د/ عبد الله بن عبد المحسن التركي (أمين عام رابطة العالم الإسلامي بالسعودية ، ورئيس مجلس إدارة الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة) ، د/ عبد الله عبد العزيز المصلح (أمين عام الهيئة العالمية) .

هذا ، واعتماداً على كتاب (الملخصات) الذي أصدرته إدارة المؤتمر - مطبوعا طباعة فاخرة - فإن محاوره كانت : الأول : العلوم الطبية ، وفيه : الأبحاث التطبيقية ، التشريح والأجنة ، وظائف الأعضاء . الثاني : الإعجاز

التشريعي . الثالث : علوم الأرض . الرابع : علوم الفلك والأرصاد . الخامس : البشارات . السادس : علوم النبات والحيوان . السابع : علوم الحياة .

أما البحوث المعتمدة فهى كما ذكرها صاحب المقدمة اثنين وسبعين بحثا ، إلا أن المثبت في كتاب (الملخصات) هو ثمانية وستون بحثا فقط ، نوقشت في اثنتى عشرة جلسة ، وضعت عناوين لبعضها ، وترك بعضها بدون عناوين (الجلسة الخامسة – على سبيل المثال) ، وفيما يلي موجز ماورد في كتاب (الملخصات):

الجلسة الأولى : علوم الحياة والفلك : الحقائق العلمية المكتشفة في القرآن: عينة من علوم الأرض (أ.د/ زغلول راغب النجار) . الأرض دائمة الحركة ودلالة ذلك في القرآن الكريم (أ.د/سيد محمد عمارة) . وجعلنا سراجا وهاجا (أ.د/ ياسين محمد المليكي). وترى الأرض هامدة (د/ احمد عبد العزيز مليجي عبد الرحمن) . نقطة اللقاء بين الدين والعلم (أ.د/ م. شمشير على) .

الجلسة الثانية : علوم طبية (تشريح وأجنة) : الإعجاز الطبي في أحاديث الرسول ﷺ عن عجب الذنب (د/ محمد علي البار) . الاستنساخ .. فوائده ومضاره (أ.د/ سالم نجم) . نشأة ذرية الإنسان: بنية علمية في القرآن (د/محمد إبراهيم دودح) . نسبة النوع عند الولادة (أ.د/ كريم حسنين إسماعيل) . وحمله وفصاله ثلاثون شهرا (د/فواز صادق المزيني) . الإعجاز العلمي في عجب الذنب (د/ عثمان جيلان علي معجمي) . نظرة الإسلام نحو مسألة الاستنساخ البشري (د/ مالك خان) .

الجلسة الثالثة : علوم حياة : الداروينية و الإعجاز العلمي في القرآن الكريم (أ.د/ إدريس محمد الخرشاف) . حقيقة الخلق وأكذوبة التطور (د/حسني حمدان الدسوقي حمامة) . هدى الإسلام وإيقاع الساعة البيولوجية (د/ مصباح سيد كامل محمد) . البصمات إعجاز وتحدى (عميد :

عبد الله بن محمد عبد الله اليوسف) . التطاول في البنيان وأثــره علــى البيئــة والإنســان (م/ رامي لطفي كلاوي) . بعض تمثلات الفساد في المجال البيئــي (د/ الحسين زايد).

الجلسة الرابعة : الأبحاث التطبيقية : علاج الاستسقاء بأبوال الإبل (د/ محمد أوهاج) . عجــائب وأسرار العلاج بأبوال الإبل (د/ أحلام احمد عبــد الله العوضي) . الكلية والبول (د/ رحمة علي أحمد العلياني). الأمعاء والبــول (د/ سناء أحمد مصطــفى خليفة) . سرطــان الرحم والإعجاز الإلهي فــي تحــريم الاتصال الجنسي غير الشــرعي (د/ نور حياتي عثمان) . الإعجاز العلمي فــي آية المحيض (د/ سميرة بنت على مراد) .

الجلسة الخامسة : الشجــرة المباركة من خلال يقين القــرآن وبحـــوث العلماء (ا.د/ محمد محمد فائد) . التلبينة غذاء ودواء (د/ رامي عبد الحســيب أبو الوفا) . النظام الزراعي في القرآن الكريم (أ/ محمــد الهــادي الشــيخ) . الإعجاز العلمي في تصميم مزارع الأعناب (أ/ محمد طاهر محمــد موســى) " فأصابه وابل فتركه صلداً : تأثير التعرية المطرية في التربــة (أ/ أحمــد عامــل الدليمي) . الإعجاز العلمي في القرآن الكريم في عالم الأنعام (أ/ عبــد الكــريم عثمان) . التكوين الاجتماعي لمجتمع النحل كما صوره القرآن الكريم (م/ حــاتم البشتاوي) .

الجلسة السادسة : علـوم طبية : صور من إعجاز الطــب النبوي الوقائي (د/ حسان شمسى الباشا) . الإعجاز العلمي في حديث الثلث (د/ عبد الجــواد بن محمد الصاوي) . آليات عمل الحجامة (د/ هاني علي الغــزاوي) . تــأثير العلاج بالحجامة على بعض المتغيرات الكيميائية الحيوية (د/ ماجدة عبد المجيــد عامر) . مقتطفات علمية وإيمانية حول مخاض السيدة مريم (د/ روعة حســن سلطان) .

الجلسة السابعة : علوم طبية : حاسة السمع بين القرآن الكريم والعلم الحديث (د/ محمود عبد العزيز الشوري) . إشارات التصميم البيئي في القرآن الكريم (د.م/ يحيى حسن وزيري) . معجزة : " وليس الذكر كالأنثى " (د/ عبد الوهاب الراوي) . التركيب التشريحي والوظيفي للمخ البشري من خلال دراسة متأنية لآيات السمع والبصر والفؤاد في آيات الكتاب المبين (د/ حسين رضوان اللبيدي) . تفسير معجزتي الداء والشفاء في حديث الذبابة (د/ يحيي إبراهيم محمد عيد) . علاج عرق النسا بألية شاة أعرابية (د/ زهير بن رابح قرامى) . الإعجاز العلمي للقرآن الكريم في قصة أهل الكهف والرقيم (د/ مجدي إبراهيم السيد) . ولوغ الكلب بين استنباطات الفقهاء واكتشافات الأطباء (أ/ بوحنيك نجيب ، أ/ سلاف لقيقط) .

الجلسة الثامنة : علوم الحياة : الإعجاز العلمي في قوله تعالى " سقفا من فضة " (م/ محمد عبد القادر الفقى) . المادة السوداء (د/ أنيس الراوي) . مراحل خلق الكون بين العلم والقرآن (مروان وحيد شعبان) . علوم الأرض وقراءة مختلفة لقصة ذى القرنين في القرآن الكريم (د/ أسماء الفراج الكتبي) . اختلاف المطالع وحديث كريب (أ/ عدنان عبد المنعم قاضي) .

الجلسة التاسعة : العلوم الطبية : الرضاعة المحرمة علاج لبعض الأمراض (د/ محمد جميل عبد الستار الحبال) . الإعجاز التشريعي في تحريم لم الخنزير (د/ فهمي مصطفى محمود) . فوائد الحمي وعلاجها معجزة نبوية (د/ محمود يوسف عبده) . أثر الصلاة على كفاءة الدورة الدموية بالدماغ (د/ عبد الله محمد نصرت عبد الله). الجوانب العلمية في الصلاة (د/ عبد الشكور عبد اللطيف) . التأثير المضاد لالتهاب المفاصل لمستخلصات قشور ولب الرمان على أرجل فئران التجارب) (د/ ليلى يوسف العياضي) .

الجلسة العاشرة : الإعجاز التشريعي : إعجاز القرآن الكريم في الميراث (أ.د/ رفعت السيد العوضي) . إعجاز التشريع الإسلامي في سعر زكاة

العروض (د/ كوثر عبد الفتاح محمود الإيحي) . الإعجاز التشريعي في الإسلام بين الشورى والديمقراطية (د/ عودة الله منيع سالم القيسي) . إعجاز المنهج الوجداني في القرآن الكريم (صلاح الدين الندوي بن محمد شمس الدين) . تدريس العقيدة الإسلامية من خلال الإعجاز العلمي في القرآن (د/ محمد عارف كاسمو) .

الجلسة الحادية عشر : البشارات بالنبى ﷺ : البشارات بالنبي ﷺ (د/ بركات عبد الفتاح دويدار) . بشارات خاتم النبيين محمد ﷺ في أسفار أهل الكتاب (ل.م/ أحمد عبد الوهاب علي) . البشارات في بعض أسفار أهل الكتاب (أ/ هشام طلبة).

الجلسة الثانية عشر : الأبحاث التطبيقية : أنشطة النباتات التي أوصى بها رسول الله ﷺ لمعالجة كثير من الأمراض : مضادات السموم ومضادات الطفرات ومضادات الأورام (د/ سفيان محمد العسولي) . استخدام بعض مركبات السنا والسنوت في علاج الفيروسات (د/ عبد الباسط محمد سيد) . استخدام زيت الحبة السوداء في تحضير اللقاحات الفيروسية (د/ حفني محمود مدبولي حسن) . الاستشفاء بالعسل (د/ سعيد أبو عشي) . الإعجاز العلمي في حديث الأبهر (د/ مجاهد محمد أبو المجد) .

وهكذا ، تكون البحوث التي نوقشت ثمانية وستون ، وليست اثنان وسبعوناً ، كما ذكر صاحب مقدمة الكتاب !! كما صنفت بحوث في غير جلساتها المناسبة (أنظر – على سبيل المثال : الجلسة الثامنة) ... وتعددت الدول التي ينتمي إليها الباحثون ، وفيما يلي إحصائية بالأبحاث : مصر (٢٨ بحث) ، السعودية (١٠ بحوث) ، بنجلاديش (بحث واحد) ، بريطانيا (بحثان) ، اليمن (بحث واحد)، الولايات المتحدة (بحثان) ، المغرب (بحثان) ، سوريا (٥ بحوث) ، السودان (بحث واحد) ، ماليزيا (بحثان) ، تونس (بحثان) ، العراق (٣ بحوث) ، الأردن (٣ بحوث) ، الجزائر (بحث واحد) ، الإمارات العربية (بحث

واحد) ، الهند (بحثان) ، مجهول (بحثان) . وكان عدد الباحثين الـذكور : ٥٨ ، وعدد الإناث : ١٠ .

وختاما ، فإنني أتقدم بجزيل الشكر للعالميْن الجليلين ا.د/ عبد الباسط محمد سيد ، ا.د/ كريم حسنين إسـماعيل ، لتقـديم المعلومـات والمطبوعـات التـي عرضناها لمتابعة هذا المؤتمر العالمي .

ومما يذكر أن المشاركين في هذا المؤتمر لم يتمكنوا من الحصول على نسخ من التوصيات التي أعلنها في جلسته الختامية حتى تاريخ تحرير هذه السـطور ، لذلك فإننا اعتمدنا في إيجاز تلك التوصيات على تقرير منشور في مجلـة الحـج والعمرة السعودية (٥٩/٣ : ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م) .

دعى المؤتمر إلى أهمية دعم مؤسسات الإعجاز العلمـي ومسـاندتها فـي البرامج التي تنفذها للتعريف بالإسلام والعلوم التي اشتملت عليها آيـات القـرآن وأحاديث النبي ﷺ ... الاستفادة من الإعجاز العلمـي فـي مجـالات التعـريف بالإسلام والدعوة إليه ، والاستفادة منه أيضا في مجال الحوار بين المسـلمين وغيرهم ... ودعى المؤتمر إلى إلتزام منهاج الهيئة العالمية للإعجاز العلمي فـي القـرآن والسـنة ، الذي يتمثل في التمسك بمنهج السلف الصالح في التفسـير ، والرجوع إليه ، والابتعاد عن الإستدلال بأدلة غير صريحة أو غير صحيحـة في البحث في قضايا الإعجاز العلمي ...

ومن توصيات المؤتمر ، أيضا ، دعوته الإعلاميين المسلمين إلى الاهتمـام بقضايا الإعجاز العلمي في القرآن والسنة ، ونشرها عن طريق وسـائل الإعـلام المختلفة ، وتنسيق الجهود مع القنوات الفضائية والإذاعات ، من أجل بث حلقات تتضمن لطائف الإعجاز العلمي وأسراره . وأشار المؤتمر إلـى ضـرورة ربـط العلوم والتقنية والمكتشفات الحديثة بقضـايا الإيمان والدلالة علـى الخـالق ... وأوضـح أهمية ترجمة مجلة الإعجاز العلمي (التي تصدرها الهيئة بمكة) إلـى اللغتين الإنجليزية والفرنسية ...

طالب المؤتمر بإنشاء مركز للمعلومات في هيئة الإعجاز العلمي يضم قاعدة بيانات عن العلماء المسلمين وغيرهم من الباحثين ، وأبحاثهم ، والهيئات والمؤسسات ذات العناية بهذا الشأن ... كما طالب بوضع مقرر للإعجاز العلمي يتم تدريسه بالجامعات ، وتضمين المناهج التعليمية لبعض منجزات دراسات الإعجاز العلمي ، وكذلك تخصيص منح للطلاب المتميزين في هذا المجال ... ودعى المؤتمر مراكز البحوث العلمية إلى العناية بموضوعات الإعجاز العلمي ... والمشاركة في تنشيط موقع الهيئة على شبكة الإنترنت ... ومناشدة الهيئة لإقامة مسابقة في الإعجاز العلمي للقرآن والسنة .

٢٠) أصدرت الهيئة أكثر من (٢٨) كتاباً ، حتى الآن ، مختلفة الإحجام ، في فروع الإعجاز العلمي في القرآن والسنة ، وكثير منها كان في الأصل بحوث ألقيت في مؤتمرات سابقة عقدتها الهيئة . وفيما يلي تفصيل هذا .

أهم الإصدارات : المعجزة العلمية في القرآن والسنة (بحث لتأصيل موضوع الإعجاز العلمي) ، أوجه الإعجاز العلمي في وصف أطوار الجنين ، أوجه الإعجاز في وصف الناصية ، أوجه الإعجاز العلمي في وصف اليخضور ، أوجه الإعجاز العلمي في وصف اللقاء بين البحر والنهر ، أوجه الإعجاز العلمي في وصف الملتقى بين البحرين ، أوجه الإعجاز العلمي في وصف السحاب الركامي ، الصيام معجزة علمية ، كتاب (إنه الحق) ، كتاب منطقة المصب والحواجز بين البحار في القرآن والسنة ، كتاب (علم الأجنة في ضوء القرآن والسنة) باللغتين العربية والإنجليزية ، كتاب أوجه الإعجاز العلمي في عالم النحل واللبن وتركيبه الكيميائي والحبة السوداء ، كتاب المفهوم الجيولوجي للجبال في القرآن الكريم والسنة (باللغة الإنجليزية) ، كتاب إعجاز القرآن الكريم في وصف أنواع الرياح ، السحاب ، والمطر ، كتاب الخمر داء وليست بدواء ، كتاب أبحاث في العدوى والطب الوقائي، تأملات في الإعجاز العلمي في القرآن والسنة حول الإنسان في الارتفاعات العالية والإحساس بالألم بين الطب

والقرآن ، الإعجاز العلمي في آيات السمع والبصر في القــرآن الكــريم، وضــع إضافات إسلامية لكتاب البورفيسور/ كيث مور قــام بهــا الشــيخ / عبدالمجيــد الزنداني ، وقد تُرجم هذا الكتاب إلى ثماني لغات ، وقامت الهيئة بنشره وتوزيعه، كتاب " مشاريع أبحاث طبية " (٣٣ مشروعا) باللغتين العربيــة والإنجليزيــة ، كتاب " مشروعات أبحاث " (٤٦ مشروعا) عن البشارات بالنبي ﷺ في الكتــب المقدسة عند غير المسلمين ، كتاب الاستشفاء بالصلاة ، مــن أوجــه الإعجــاز العلمي في القرآن الكريم في عالم البحار ، من أوجه الإعجاز العلمي للقرآن فــي عالم النبات ، " أفرأيتم النار التي تورون " ، إعجاز القرآن والســنة فــي الطــب الوقائي ، الإعجاز العلمي في أحاديث الحبة السوداء . ...

ومن الوسائط الإعلامية :

إنتاج شريط فيديو كاسيت " إنه الحق " ، يضم عــدة لقــاءات ومحــاورات علمية مع (١٤) من رواد العلوم المعاصرة من أنحاء العالم من غير المســلمين ، وقد تمت ترجمة هذا الشريط إلى اللغات الإنجليزيــة ، الفرنســية ، الروســية ، الأردية ، التركية ، الصومالية ، ... إلخ . إنتاج أشرطة فيديو لبعض المحاضرات التي أجرتها الهيئة . إنتاج شريط فيديو عن وقائع المؤتمر العالمي لهيئة الإعجاز العلمي في موسكو بروسيا الاتحادية ، باللغتين الروسية والعربية . قامت الهيئــة بإعداد المادة العلمية لفيلم وثائقي عن علم الأجنة في القرآن والسنة ...

جمعية الإعجاز العلمي للقرآن والسنة
(بالقاهرة)

❁❁❁

تم تسجيل جمعية الإعجاز العلمي للقرآن والسنة بمحافظة الجيزة – جمهورية مصر العربية ، تحت رقم (٩٢٤) لسنة ١٩٩٨م ، وهى تخضع لقانون الجمعيات الأهلية بوزارة الشئون الاجتماعية . ووضعت الجمعية منذ تأسيسها أهدافا تسعى لتحقيقها ، هى :

١) العمل على إظهار مختلف نواحي الإعجاز العلمي للقرآن والسنة النبوية عن طريق الربط بين الفكر العلمي والإيمان .

٢) تشكيل اللجان والشعب العلمية للقيام بالبحوث والدراسات لتحقيق أغراض الجمعية المثبتة في لائحتها المعتمدة من مديرية الشئون الاجتماعية بالجيزة .

٣) الاتصال والتعاون مع جميع الجهات والمنظمات الدولية والإسلامية والعربية والهيئات الرسمية والأهلية والجامعات والأكاديميات العلمية والدينية بمختلف أنحاء العالم ، لتبادل البحوث والدراسات ووجهات النظر التي تخدم أغراض الجمعية .

٤) بذل الجهود للمشاركة في تطوير المناهج الدراسية العملية لتتوافق مع حقائق القرآن الكريم والسنة النبوية .

٥) تكوين مراكز للترجمة والطبع والنشر والإعلام والتوثيق ، والاستعانة بما هو قائم لدعم البحوث والدراسات التي تقوم بها الجمعية .

٦) إعداد الردود العلمية على الافتراءات التي تنشر وتذاع عن الإسلام وكتابه ورسوله ، سواء بالداخل ام بالخارج .

٧) الاشتراك في تحضير وعقد الندوات والمحاضرات والمؤتمرات داخل العالم الإسلامي وخارجه ، لمعالجة موضوعات الإعجاز العلمي للقرآن والسنة ، وتوظيفها في مجال نشر الدعوة الإسلامية .

وقد تولى رئاسة مجلس الإدارة (بحسب الترتيب التاريخي) : ا.د/ رءوف شلبي ، ا.د/ محمد حسن الحفناوي ، ا.د/ منصور محمد حسب النبي ، ا.د/ سعد شعبان ، ا.د/ علي علي المرسى ، ا.د/ أحمد شوقي إبراهيم ، أ.د/ عبد الباسط محمد سيد . وقد تولى موقع الأمين العام (بحسب الترتيب التاريخي) . ا.د/ محمد الرخاوي ، ا.د/ منصور محمد حسب النبي ، ا.د/ كارم السيد غنيم . كما يتولى ا.د/ كارم السيد غنيم إعداد وتنفيذ كافة الأنشطة الثقافية منذ عام ١٩٩٠م وحتى تاريخ كتابة هذه السطور .

ويمكن عرض إنجازات الجمعية في النقاط الموجزة التالية :

تجري الجمعية أنشطتها الثقافية من خلال عقد الندوات وإقامة المحاضرة وإجراء حلقات النقاش (سيمنار) وتنظيم مسابقة علمية سنوية في مجال عملها ، وإصدار كتاب غير دوري .

وفيما يلي موجز لهذه الأنشطة ، منذ أنشئت ، وحتى تاريخ تحرير هذه السطور في عام ٢٠٠٤م :

- **ندوات ومحاضرات الموسم الثقافي الأول** (**١٩٨٩م**) :

أجرت الجمعية محاضرتين ، هما : من الظواهر الطبيعية في القرآن الكريم (أ.د/ محمد جمال الدين الفندي) . حركات الأرض بين العلم والقرآن (أ.د/ منصور محمد حسب النبي) .

- **ندوات ومحاضرات الموسم الثقافي الثاني** (**١٩٩٠م**) :

أجرت الجمعية محاضرتين ، هما : منهج البحث في الإعجاز العلمي للقرآن الكريم والسنة النبوية (أ.د/ سيد رزق الطويل). التأصيل الإسلامي لعلم

الإنسان في إطار الإعجاز العلمي للقرآن الكريم (أ.د/ زكي محمد إسماعيل الطنطاوي) .

- **ندوات ومحاضرات الموسم الثقافي الثالث** (١٩٩١م) :

أجرت الجمعية ثماني محاضرات وندوات ، بيانها كما يلي : منهجية البحث في الإعجاز العلمي للقرآن الكريم والسنة النبوية (أ.د/ عبد الحافظ حلمي محمد ، أ.د/ أحمد فؤاد باشا ، أ.د/ سيد رزق الطويل) . نماذج من الإعجاز العلمي للقرآن الكريم في علوم الأرض (أ.د/ زغلول راغب النجار) . مسائل علمية في الكتب المقدسة (ل.م/ أحمد عبد الوهاب علي) . ارتياد الفضاء بين العلوم والقرآن (أ.د/ منصور محمد حسب النبي) . ملامح من وحدة الخلق ودلائل التوحيد في عالم الحيوان (أ.د/ فتحي عبد العاطي عبد الغفار) ، مفاهيم علمية للقدرات الإلهية في خلق الخلية (أ.د/ عبد الباسط أنور الأعصر) . نظرات في الكون وجماله (عادل سيد عبد الجواد) . تفسير فواتح السور القرآنية (أ.د/ علي حلمي موسى) .

- **ندوات ومحاضرات الجمعية في موسمها الثقافي الرابع** (١٩٩٢م) :

أجرت الجمعية ثلاث محاضرات ، بيانها كما يلي : التعاليم الإسلامية والحماية من الإدمان والإيدز (أ.د/ محمد حسن الحفناوي). سرعة الضوء بين العلم والقرآن (ا.د. منصور محمد حسب النبي) . نظرات علمية في آيات عالم الحشرات بالقرآن الكريم (أ.د/ علي علي المرسي).

- **ندوات ومحاضرات الجمعية في موسمها الثقافي الخامس** (١٩٩٣م) :

أجرت الجمعية أربعة عشر محاضرة وندوة ، بيانها كما يلي : خواطر جيولوجية حول الحفائر والحفريات في القرآن الكريم (أ.د/ زين العابدين محمد الشعراوي) . النبات والطاقة بين القرآن الكريم والعلم الحديث (أ.د/ محمد

عبد الرسول محمد) . حول قول الله تعالى : ﴿ وسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ والأَرْضَ﴾ (د/ أحمد شوقي إبراهيم). حول قول الله تعالى : ﴿ لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس﴾ (د/ أحمد شوقي إبراهيم) . البصر والبصيرة وملكوت السموات (د/ خالد أحمد شافعي). دلالات للحرف (ثم) في القرآن الكريم (أ.د/ أحمد محمد صبري) . التطور العضوي بين النصوص القرآنية والنظريات العلمية – جزءان (أ.د/ محمد فوزي جاب الله ، د/ أحمد شوقي إبراهيم) . " أنزل القرآن على سبعة أحرف " : بحث علمي جديد (م/ مصطفى أبو سيف بدران) . خواطر بيولوجية من وحي القرآن الكريم (أ.د/ عفيفي محمود عفيفي) . الحياة والروح والموت من منظور إسلامي (أ.د/ السيد سلامه السقا). مفاهيم طبية لبعض المحرمات القرآنية (د/ محمد أحمد ضرغام) . خواطر حول نزول القرآن على سبعة أحرف (أ.د/ عبد الصبور شاهين) . نهاية الكون : نهاية وبداية (د/ عبد الرحمن السمان) . الغذاء والتغذية في ضوء القرآن الكريم (م/ حسين عبده طنطاوي) .

- **ندوات ومحاضرات الجمعية في موسمها الثقافي السادس** (١٩٩٤م) :

أجرت الجمعية خمس وعشرين محاضرة وندوة ، بيانها كالتالي : الحديث النبوي والعلم الحديث (أ.د/ محمد بكر إسماعيل) . مفهوم ومنهج الاقتصاد الإسلامي (أ.د/ محمد شوقي الفنجري) . تصحيح مفاهيم علمية لبعض الأحاديث النبوية (د/ أحمد شوقي إبراهيم) . الزمن بين العلم والقرآن (أ.د/ منصور محمد حسب النبي) . الطب النفسي في الحديث النبوي (د/ أحمد شوقي إبراهيم). نظام الحركة في الكون من منظور قرآني (أ.د/محمد أحمد الشهاوي). العلوم الزراعية في ضوء الكتاب والسنة (أ.د/ إبراهيم سليمان عيسى) . تنوع وجوه الإعجاز في القرآن الكريم (أ.د/ جودة المهدي) . تأملات إيمانية في خلق الكون (عادل سيد عبد الجواد) . الحديد وبأسه الشديد (أ.د/ ممدوح عبد الغفور حسن) . النظام الكوني والنظام القرآني (ل.م/ أحمد عبد الوهاب علي) .

التوجيه الإسلامي للعمران (أ.د/ عبد الباقي إبراهيم). المعـادن والتعـديل فـي ضوء القرآن الكريم (د/ أحمد شوقي ابراهيم) . حياة النحل بين القرآن الكـريم والعلم الحديث (أ.د/ كارم السيد غنيم) . المدلول العلمي للجبـال في القـرآن الكريم (أ.د/ زغلول راغب النجار) . خلق الأجنة بين القرآن والسنة (أ.د/ عزيز محمد عبد العليم). مسائل أنثروبولوجية في القرآن الكـريم (أ.د/ زكـي محمـد إسماعيل طنطاوي) . النوم والأحلام من منظـور إسـلامي (د/ أحمـد شـوقي إبراهيم). تنمية الإنتاج والاستثمار في ضوء القرآن والسنة (م/ حسـين عبـده طنطاوي) . إشارات قرآنية لحقائق تاريخية (أ.د/ سعيد أحمد ثابـت) . القلـب بين القرآن والسنة والطب الحديث (أ.د/ السيد كامـل عقـل ، أ.د/ أحمـد عبـد الرحمن) . نفخ الروح في الجنين بين الطب والفقه (د/ أحمد شوقي إبـراهيم ، أ.د/ محمد بكر إسماعيل) . تركيب ووظيفة المخ البشري فـي ضـوء القـرآن الكريم (د/ حسين رضوان اللبيدي). الدراسات اللغوية ضرورة لبيـان الإعجـاز في القرآن والسـنة (أ.د/ البدراوي زهران) . الظـواهر الجويـة بـين العلـم والقرآن (أ.د/منصور محمد حسب النبي) .

- **ندوات ومحاضرات الجمعية في موسمها الثقافي السابع** (١٩٩٥م) :

أولاً : ندوات منفردة :

أجرت الجمعية ثمانية عشر ندوة ، بيانها كما يلي: صور من الإعجاز العلمي في القرآن الكريم – الندوة الأولى بمدينة طنطا ، محافظة الغربية (أ.د/منصـور محمد حسب النبي ، ل.م/ أحمد عبد الوهاب علي) . حول قول الله تعالى : ﴿ قـل سيروا في الأرض فأنظروا كيف بدأ الخلـق﴾ (أ.د/ أحمـد حسـنين حشـاد) . الكوارث الطبيعية بين العلم والقرآن (أ.د/منصور محمد حسب النبي) . إشارات هندسية في آيات قرآنية (أ.د/ مصطفى محمد الجمال). الطب الوقائي في ضـوء القرآن والسنة (د/ أحمد شوقي إبراهيم) . مناقشة كتاب " الإشارات العلمية فـي

القرآن الكريم- بين الدراسات والتطبيق " أ.د/ كارم السيد غنـيم ، أ.د/منصـور محمد حسب النبي ، ا.د/ أحمد فؤاد باشا). جوانب علمية في السنة النبوية (أ.د/ عامر ياسين النجار) . ظواهر جيولوجية في ضوء القـرآن الكـريم (أ.د/ زيـن العابدين محمد الشعراوي) . من علم آدم ؟ (د/ حسين رضوان اللبيدي) . إشارات حضارية في القرآن الكريم (أ.د/ سيد دسوقي حسن) . الانفصام الإرادي ووحدة العلم (د/ محمد وسيم نصار) . صور من الإعجاز العلمي للقرآن والسنة النـدوة الأولى بمدينة الإسكندرية (أ.د/منصور محمد حسب النبـي ، ل.م/ أحمـد عبـد الوهاب علي ، د/ محمد أحمد ضرغام). " الذرة في الحديث النبـوي " (د/ أحمـد شوقي إبراهيم) . دورة حياة الإنسان في القـرآن الكـريم (أ.د/ كـريم حسـنين إسماعيل) . ارتياد الفضـاء في ضـوء القـرآن الكـريم (أ.د/ كـريم حسـنين إسماعيل) . الوسطـية الإسلامية في الغذاء والتغذية (د/ كمـال عبـد الحميـد عثمان) . من أسرار التداوي في القرآن والسنة -جزء أول (أ.د/ طه إبراهيم أبو خليفة) . تحليل كتاب "دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثـة " (ل.م/ أحمد عبد الوهاب علي).

ثانيا : ندوات مشتركة :

أجرت الجمعية ندوة مشتركة كبيرة بالتعاون مع جامعة جنوب الوادي ، قـام بالإعداد لها ا.د/ محمود عارف ، ا.د/ كارم السيد غنيم ، وبيانها كما يلي :

الزمن في القرآن الكريم (أ.د/منصور محمد حسب النبي) . حياة النحل فـي ضوء القرآن الكريم (ا.د/كارم السيد غنيم) . الحديد وبأسه الشـديد (ا.د/ممـدوح عبد الغفور حسن). أسرار التداوي في القرآن والسنة (ا.د/طه إبراهيم أبوخليفة). الانفصام الإرادي (د/محمد وسيم نصار). مفـاهيم هندسـية لإشـارات قرآنيـة (ا.د/مصطفى محمد الجمال) . جوانب علمية في السنة النبوية (ا.د/عامر ياسـين النجار). خاصية النظام بين الكون والقرآن (ل.م/أحمد عبد الوهاب علي). تخلـق

الجنين بين الحقائق القرآنية والمعارف الطبية (د/محمد أحمد درغام). تشريح ووظائف المخ في ضوء القرآن الكريم (د/حسين رضوان اللبيدي).

ثالثا : حلقة مناقشة (سيمنار) الأولى :

العنوان : العلوم الذرية في ضوء القرآن والتراث الإسلامي .

المشاركون : ا.د/ إبراهيم العسيري ، د/ أحمد شوقي إبراهيم ، ل.م/ أحمد عبد الوهاب علي ، ا.د/ أحمد فؤاد باشا ، أ.د/ حافظ حجي ، د/ حسين رضوان اللبيدي ، د/ خالد أحمد شافعي ، أ.د/ سلامة عبد الهادي ، أ.د/ عبد الفتاح الديب، أ.د/ علي حلمي موسي ، ل.م/ محمد وفيق عبد الرحمن ، أ.د/ ممدوح عبد الغفور حسن ، أ.د/ منصور محمد حسب النبي ، أ.د/ هاشم فؤاد ، أ.د/ كارم السيد غنيم .

- **ندوات ومحاضرات الجمعية في موسمها الثقافي الثامن** (١٩٩٦م):

أولاً : ندوات منفردة :

أجرت الجمعية إحدى وعشرين ندوة ، بيانها كالتالي : مرحلة الطفولة في ضوء القرآن الكريم (د/ محمد وسيم نصار) . آيتا الصيام من منظور بيولوجي (أ.د/ عفيفي محمود عفيفي) . شكل الأرض ودورانها في المنظور القرآني (أ.د/ منصور محمد حسب النبي) . رحلة إيمانية في أعماق الكون (ل.م/ سعد شعبان). خلق الإنسان في منظور السنة والقرآن (أ.د/ عبد الفتاح محمد طيرة). إشارات قرآنية لظواهر بحرية (ماهر أحمد صوفي) . بدء الخلق في ضوء القرآن الكريم (د/ محمد عادل أبو الخير) . حياة النبات بين القرآن والسنة والعلم الحديث (أ.د/ كمال الدين حسن البتانوني) . آية النحر – من منظور بيولوجي (أ.د/ عفيفي محمود عفيفي). الشيخوخة بين القرآن والسنة والعلم الحديث – جزءان (د/ أحمد شوقي إبراهيم) . طوفان نوح في ضوء المعطيات العلمية والإشارات القرآنية (أ.د/ خمساوي أحمد الخمساوي). إطلالة علمية على " الروح " في ضوء القرآن

والسنة (أ.د/ حسن الشافعي ، د/ أحمد شوقي الفنجري) . من أسـرار التـداوي في القرآن والسنة – جزء ثان (أ.د/ طه إبراهيم أبو خليفة) . العين والفؤاد في ضوء القرآن الكريم (د/ حسين رضوان اللبيدي) . دلالات علميـة للقَسَـم فـي القرآن الكريم (ل.م/ أحمد عبد الوهاب علي) . حاسة البصر بين القـرآن والعلـم (د/ أحمد شوقي إبراهيم) . "السبائك" في القرآن الكريم من منظور هندسـي (أ.د/ مصطفى محمد الجمال). اجتهادات علمية لتحديد السرعة الكونية (عز الدين أبـو الخير) .الجوانب العلمية والتعليمية للقصص القرآني (أ.د/ أحمد محمد صـبري). الدلائل العلمية على عالمية الرسالة الإسلامية (د/ أحمد شوقي إبراهيم) . الحاجة البشرية الملحة إلى الإسلام (مريم نوسي جنة) .

ثانيا : ندوات مشتركة :

أجرت الجمعية ندوة بالتعاون مع المركز الإسلامي بالعمرانية (الجيزة) تحدث فيها د/ أحمد شوقي إبراهيم تحت عنوان (الطب النفسـي فـي ضـوء القـرآن والسنة).

- **ندوات ومحاضرات الجمعية في الموسم الثقافي التاسع في عام ١٩٩٧م:**

أجرت الجمعية خمسا وعشرين ندوة ومحاضرة ، منها سبعة عشر محاضرة وندوة بالقاهرة ، وثماني محاضرات في رحاب جامعة جنوب الوادي :

أولاً : ندوات منفردة :

المدن والمدائن في القرآن الكريم (أ.د/ محمد زكي حواس) ، القـرآن نـداء العقل (ل/ محمد سامي خضير) ، " ولله المثل الأعلى " (أ.د/ إبراهيم أحمـد أبـو العيش) ، تقنيات الهندسة الوراثية في ضوء الشـريعة الإسـلامية (أ.د/ أحمـد مستجير ، أ.د/ حمدي بدراوي ، أ.د/ محمد رأفت عثمان) ، الحب والجمال فـي القرآن الكريم (أ.د/ عفيفي محمود عفيفي) ، البحث العلمي : مسـيره ومصـيره

في ضوء القرآن الكريم (أ.د/ محمد وسيم نصار) ، القرآن والدراسات الإستشراقية (أ.د/ محمد أبو ليلة) . صدع الأرض بين الإيجاز والإعجاز - الجزء الأول (أ.د/ ممدوح عبد الغفور حسن) ، القرآن وحقوق الإنسان (جمال طه جمعة) ، صدع الأرض بين الإيجاز والإعجاز - الجزء الثاني (أ.د/ ممدوح عبد الغفور حسن) ، خلق آدم (أ.د/ عبد الغني عبود) . أسلمة المعرفة : مشروع حضاري للمستقبل (أ.د/ منصور محمد حسب النبي) ، الدلائل التربوية والعلمية للرياضية في السنة النبوية (أ.د/ أمين أنور الخولي) ، دلالات علمية لأسماء الله الحسنى (ل.ط/ حسن مرشدي) ، نموذج من الإعجاز الاقتصادي في سورة البقرة (أ.د/ رفعت السيد العوضي) ، التربية البدنية والرياضية في ضوء القرآن الكريم (د/محمود أبو سمرة) ، التداوي بالأعشاب في ضوء القرآن والسنة (أ.د/ جمال الدين مهران) .

ثانيا : ندوات مشتركة :

عقدتها الجمعية بالتعاون مع جامعة جنوب الوادي (بقنا والأقصر) ، وذلك تحت رعاية أ.د/ عرفات محمد كامل (رئيس الجامعة) ، واستمرت يومي الأحد والاثنين ٤ ، ١٩٩٧/٥/٥م . وبلغ عدد المحاضرات ثمانية ، هى : التفكير في المخلوقات طريق إلى الله (مريم نوسي جنة) . أسرار بيولوجية في ألفاظ قرآنية (أ.د/ عفيفي محمود عفيفي) . خواطر علمية حول التسبيح لله تعالى (أ.د/علي علي المرسي) . العلوم الذرية في التراث الإسلامي (ل.م/ أحمد عبد الوهاب علي) ، مستجدات تكنولوجيا الإنجاب في منظور الفقه الإسلامي (أ.د/كارم السيد غنيم ، أ.د/ محمد رأفت عثمان) . جوانب علمية في القصص القرآني (أ.د/ أحمد محمد صبري) . الزوجية في الكون - من الذرة إلى المجرة (د/حسين رضوان اللبيدي)، دلالات الإحكام في القرآن الكريم - حرف الباء (م/ مصطفى أبوسيف بدران) .

- **ندوات ومحاضرات الجمعية في الموسم الثقافي العاشر في عام ١٩٩٨م:**

عقدت الجمعية اثنتين وعشرين محاضرة وندوة على امتداد العام ، بالقاهرة، وبيانها كالتالي :

" وجعلنا السماء سقفا محفوظا " (ل.م/ أحمد عبد الوهاب علـــي) . الإســـلام والفنون (د/ أحمد شوقي الفنجري) ، السرعة القصـــوى بـــين الأدلـــة العلميـــة والإشارات القرآنية (أ.د/منصور محمد حسب النبي) . المستشرقون والإشـــارات العلمية في القرآن الكريم (أ.د/ محمد أبو ليلة) . إشراقات علمية لآيات قرآنية في الأذن والأنف والحنجرة – الجزء الأول (د/ إســـلام محمـــد الشـــبراوي) . دلالات الإحكام في القرآن الكريم : سورة الفاتحة (م/ مصطفى أبو سيف بدران). الإرشاد والعلاج النفسي الديني (أ.د/ حامد زهران) . الأدب العربي في ضوء علم الإنسان (أ.د/ زكي محمد إسماعيل) . إشارات علمية لآيات قرآنيـــة فـــي الأذن والأنـــف والحنجرة – الجزء الثاني (إسلام محمد الشبراوي) . رحلة من الإعجـــاز إلـــى الإنجاز في رحاب القرآن الكريم (أ/ أحمد حسن رضوان) . الحسد بـــين الحـــديث النبوي والعلم الحديث (أ.د/ خمساوى أحمد خمســـاوى) . التصـــوف الإســـلامي والحاجة العصرية إليه (د/ حسن عباس زكي) . السياسة العسكرية في العصـــري النبوي (عميد / مصطفى كمال) . مسيرة الخلق في ضوء القـــرآن الكـــريم (أ.د/ حسن حامد عطية) . العسكرية في القرآن الكريم (عميد / مصطفى كمال) . " وإن لكم في الأنعام لعبرة" (أ.د/ عفيفي محمود عفيفي) . التدمير الذري فـــي القـــرون الأولى (ل.م/ أحمد عبد الوهاب علي) . أدلة علمية على وجود الـــنفس البشـــرية (د/ حسين رضوان اللبيدي) . المعالجة القرآنيـــة للجريمـــة (أ.د/ أحمـــد علـــي المجدوب) . " لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم" (أ.د/ حســـن حامـــد عطيـــة) . صلاة المسلم في ضوء الطب الحديث (د/ أحمد شوقي الفنجري).

• **ندوات ومحاضرات الجمعية في الموسم الثقافي الحادي عشر في عام ١٩٩٩م** : أجرت الجمعية ثلاثا وثلاثين محاضرة وندوة ، خلال العام ، منها ما هو منفرد ، ومنها ماهو مشترك ، وبيانها كالتالي :

أولا : ندوات ومحاضرات منفردة :

العقيدة العسكرية الإسلامية (ل.د/ أحمد حسن محمد حسين) . الحياة في الكون : علميا وقرآنيا (أ.د/ مسلم شلتوت) . تحديد جنس المولود – طبيا وفقهيا (أ.د/ محمد رأفت عثمان ، أ.د/ كريم حسنين عبد المعبود) . القياس العلمي في القرآن الكريم (أ/ أحمد فهمي الرمادي) . فلسفة التنوير بين المشروع الإسلامي والمشروع الغربي (أ.د/ محمد السيد الجليند ، د/ محمد عمارة) . الظواهر الجغرافية بين الإشارات القرآنية والمعطيات العلمية (أ.د/ حسني حمدان الدسوقي حمامة) . آفاق الفضاء بين العلم والقرآن (ل.م/ أحمد عبد الوهاب علي) . الزكاة والنظام العالمي الجديد (أ.د/ رفعت السيد العوضي) . الوحي القويم والكون العظيم (د/ محمد وسيم نصار) . خاصية الموسوعية عند علماء المسلمين (أ.د/ مصطفى الشكعة) . السلوك الإداري والقيادي في الإسلام (أ.د/ ناصف عبد الخالق) . من دلالات الإحكام في قول الله تعالى " وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين " (م/ مصطفى أبو سيف بدران) . المنظومة العددية للقَسَم في القرآن الكريم (ل.د/ حسن مرشدي) . اتساع الكون علميا وقرآنيا (د/ أحمد خيري نور) . العقم والعقر بين الطب والقرآن (أ.د/ كريم حسنين عبد المعبود). حقوق الإنسان في ضوء القرآن الكريم (أ.د/ أحمد علي المجدوب) . القضاء والقدر بين الفكر القرآني وغيره (أ.د/ عبد الرحمن الشيخ) . نشأة الكون وتطوره بين الإشارات القرآنية والمعارف الحديثة (أ.د/ ممدوح عبد الغفور حسن) . القمر في التاريخ والقرآن والعلم الحديث (أ.د/ علي علي السكري) . غير المسلمين في المجتمع القرآني (الشيخ/ جمال قطب) . بيولوجية الصيام في شرع الإسلام (أ.د/ عفيفي محمود عفيفي) . معجزة التسبيح في المخلوقات (أ.د/ علي علي المرسي) .

ثانيا : ندوات مشتركة :

(١) **مع جامعة جنوب الوادي** : عقدت جامعة جنوب الوادي ، بالتعاون مع الجمعية ، ندوة موسعة استمرت ثلاثة أيام تحت رعاية أ.د/ عرفات محمد كامل (رئيس الجامعة) ، وذلك في الفترة من ٢٦-٢٨/٤/١٩٩٩م ، وقد ألقيت في هذه الندوة ثماني محاضرات ، في جلسات صباحية ومسائية ، بيانها كالتالي:

الحياة البكتيرية والمخلوقات الذكية في الكون – علميا وقرآنيا (أ.د/ مسلم شلتوت) . الحسد بين العلم الحديث والقرآن الكريم (أ.د/ خمساوي أحمد خمساوي) . القرار المكين – دورة حياة الإنسان في القرآن – العقم والعقر (أ.د/ كريم حسنين اسماعيل) . السقف المحفوظ (ل.م/ أحمد عبد الوهاب علي) . ظواهر جيولوجية وجغرافية في ضوء القرآن الكريم (أ.د/ حسني حمدان حمامة). الطاقة الضوئية – "وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر " (د/ إسلام محمد الشبراوي) . أدلة مادية على وجود النفس البشرية (د/ حسين رضوان اللبيدي).

(٢) **مع نادي القاهرة الرياضي** : أجرت الجمعية ، بالتعاون بين نادي القاهرة الرياضي ثلاث محاضرات ، هى : نشأة الكون وتطوره (أ.د/ ممدوح عبد الغفار حسن) . الفضاء وسكانه (أ.د/ مسلم شلتوت) ، الملائكة والجن في المنظور العلمي (د/ إسلام محمد الشبراوي ، د/ أحمد شوقي الفنجري).

- **ندوات ومحاضرات الجمعية في الموسم الثقافي الثاني عشر في عام ٢٠٠٠م** :

أولاً : ندوات ومحاضرات منفردة :

أجرت الجمعية اثنتين وعشرين ندوة ومحاضرة ، خلال العام ، وبيانها كالتالي :

" والسماء ذات الرجع " – في ضوء علوم وتكنولوجيا الفضاء (أ.د/ مسلم شلتوت) . النوم كظاهرة حيوية في ضوء القرآن والسنة (أ.د/ عبد الباسط محمد سيد) . الإشارات القرآنية لحركات القشرة الأرضية (أ.د/ محمد جلال الإبياري). مسائل في تأويل الأحاديث (أ/ أحمد حسن رضوان) . حماية البيئة في المنظور العلمي الإسلامي (أ/ عبد العليم أحمد عوض) . مسيرة الحياة عبر الأزمنة في ضوء القرآن الكريم (أ.د/ حسني حمدان حمامة) . دعوة لتقنين الطب النبوي (أ.د/ حلمي عبد المنعم صابر ، أ.د/ عبد الباسط محمد سيد) . مكانة الميكروبات عند خالق الأرض والسماوات (أ.د/ مختار صالح عمار) . يأجوج ومأجوج – قرآنيا وعلميا (د/ سيد محمد قطب) . الرتق والفتق – قرآنيا وعلميا (أ.د/ حسن حامد عطية) . الإعجاز القرآني الاقتصادي في قصة شعيب عليه السلام (أ.د/ رفعت السيد العوضي) . من صور الطاقة في ضوء القرآن الكريم (د/ عبد المنعم محمد الشرقاوي) . العمران في القرآن والسنة (أ.د/ أحمد كمال الدين عفيفي) . المنهج القرآني لحماية المجتمع من العنف (د/ محمد عبد اللطيف عبد العاطي) . تطور ودراسة الإعجاز القرآني على مر العصور (أ.د/ عبد الغني محمد بركة) . حقائق علمية في الرياح والسحب (أ.د/ حسني حمدان حمامة) . محدودية حواس الإنسان في ضوء القرآن الكريم (أ.د/ عبد الباسط محمد سيد) . رؤية إسلامية للتربية والتنمية (أ.د/ أحمد المهدي عبد الحليم) . شكل الأرض بين العلم والقرآن (أ.د/ ممدوح عبد الغفور حسن) . الإعجاز القرآني في آيات المواريث (أ.د/ رفعت السيد العوضي) . الإنسان والقيم في ضوء القرآن الكريم (أ.د/ عبد الهادي النجار) . نحو مشروع حضاري إسلامي (د/ يوسف كمال يوسف) .

ثانيا : ندوات مشتركة :

أجرت الجمعية ندوة موسعة استمرت ثلاثة أيام مع جامعة جنوب الوادي ، ألقيت فيها المحاضرات التالية :

إخراج النبت والبعث (أ.د/ كمال الدين حسن البتانوني) . رؤية شرعية للفلك (أ.د/ زين العابدين متولي) . التسبيح معجزة الكائنات (أ.د/ علي علي المرسي). أعماق الفضاء بين العلم والقرآن (ل.م/ أحمد عبد الوهاب علي) . المنهج الإسلامي للطب الوقائي (أ.د/ عبد الله أبو هاشم علي) . نموذج من الإعجاز القرآني في الاقتصاد (أ.د/ رفعت السيد العوضي) . المنظور القرآني للزلازل (أ.د/ محمد جلال الإبياري) . الروح بين العلم والقرآن (أ.د/ عبد الباسط محمد سيد) . حماية البيئة في المنظور العلمي الإسلامي (عبد العليم أحمد عوض). تأملات إسلامية في مسائل بيولوجية (د/ حسين رضوان اللبيدي) .

- **ندوات ومحاضرات الجمعية في موسمها الثقافي الثالث عشر في عام ٢٠٠١م** :

أولاً : ندوات منفردة :

أجرت الجمعية إحدى وعشرين ندوة ومحاضرة ، منفردة ، بالقاهرة ، خلال العام ، وبيانها الموجز كما يلي :

حقائق علمية عن الشمس والقمر في المنظور القرآني (أ.د/ محمد أحمد سليمان) . الضوابط الأخلاقية للإخصاب الطبي (د/ أماني إسماعيل عبد القادر عبد الفتاح) . الإشارات القرآنية إلى ضوابط التغيير الطبيعية (أ.د/ بهجت عزت الأناضولي) . العنكبوتية العقلية في النظرية الدروانية (أ.د/ كريم حسنين عبد المعبود ، أ.د/ حسني حمدان حمامة) . دورة حياة النجوم بين العلم والقرآن (أ.د/محمد صالح النواوي) . أسرار إلهية وتفسيرات علمية لمناسك الحج (أ.د/ عبد الحافظ سلامة حامد). من الإعجاز العلمي في الحديث النبوي - الجزء الأول (د/ أحمد شوقي إبراهيم). من أسرار التداوي في القرآن الكريم (أ.د/ طه إبراهيم أبو خليفة) . من الإعجاز العلمي في الحديث النبوي - الجزء الثاني (أ.د/ أحمد شوقي إبراهيم). الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم (د/ محمد محمد داود). من إعجاز السنة النبوية (أ.د/ محمد فؤاد شاكر). من دلالات الإحكام

القرآني في البسملة (م/ مصطفى أبو سيف بدران). العلاج بالطاقة وأصوله في القرآن والسنة (أ/ عبد التواب عبد الله حسين). أثر القرآن في الأمن النفسي (أ/ ناهد عبد العال الخراشي). من جوانب الإعجاز العلمي للقرآن في سفينة نوح ﷺ (قبطان/ طه أحمد رفعت). وجوه من الإعجاز العلمي في آية النمل (أ.د/ رضا فضيل بكر). دور الأنبياء في الحضارة البشرية – من منظور قرآني (أ/ هشام كمال عبد الحميد). الأمارات العلمية للقيامة الصغرى من القرآن والسنة (أ.د/ فاروق الدسوقي) . " والأرض فرشناها فنعم الماهدون " من المنظور الجيولوجي (أ.د/ محمد علي عبد المقصود) . العلاج بالقراءة من المنظور العلمي (أ.د/ شعبان عبد العزيز خليفة) . "وأن تصوموا خير لكم "– من المنظور الطبي الحديث (أ.د/ عبد الباسط محمد سيد).

ثانيا : ندوات مشتركة :

أجرت الجمعية ندوة موسعة مع جامعة جنوب الوادي ، استمرت يومين ، وألقيت فيها أربع محاضرات ، هى : من آيات الكون في القرآن الكريم (أ.د/ زغلول راغب النجار) . حقائق علمية عن الشمس والقمر من منظور إسلامي (أ.د/ محمد احمد سليمان) . لغة التخاطب عند الحيوان (أ.د/ علي علي المرسي). من علم آدم الأسماء ؟ (د/ حسين رضوان اللبيدي) .

- **ندوات ومحاضرات الجمعية في الموسم الثقافي الرابع عشر في عام ٢٠٠٢م :**

أولاً : ندوات منفردة :

أجرت الجمعية عشرين ندوة ، بيانها كما يلي :

العمران والتعمير في ضوء القرآن والسنة (د.م/ شريف محمد صبري العطار) . تحديد إتجاه القبلة ومواقيت الصلاة (أ.د/ زين العابدين متولي) . الإشارات القرآنية للحرب البيولوجية (د/ السيد إبراهيم الجميلي) . بعض الأسرار العلمية لمناسك الحج (أ.د/ عبد الباسط محمد سيد) . ﴿وعلم آدم الأسماء كلها﴾

(أ.د/ محمد عبد العزيز محمد) . المنظومات العددية في القرآن الكريم (ل.م/ أحمد عبد الوهاب علي). مفهوم الشيطان في الفكر الإسلامي (د/ ناصر محمود وهدان). الحوار الحضاري وضوابطه في ضوء القرآن والسنة (أ.د/ محمد محمد أبو ليلة) . السجود في القرآن الكريم ودلالاته (أ.د/ عبد الحافظ سلامة) . مدخل إلى الغذاء الصحي في ضوء القرآن والسنة (د/ جودة محمد عواد) . الإشارات القرآنية إلى الطبائع البشرية (د/ السيد إبراهيم الجميلي) . العلاج بالطاقة وأصوله في القرآن والسنة - جزء ثان (أ/ عبد التواب عبد الله حسين) . مدخل إلى الإعجاز الهندسي في القرآن الكريم (م/ فهمي حيدر السيد أحمد) . الروح بين عالم الخلق وعالم الأمر (د/ محمود خطاب) . العلاج الإسلامي للأمراض في الألفية الثالثة (د/ هاني علي الغزاوي). السمع قبل البصر في الخلق الجنيني (أ.د/ سوسن أحمد عبد الرحمن). التصوير القرآني لعذاب وهلاك الأمم الظالمة (ل/ محسن عبد الحي حسن) . المضغة المخلقة وغير المخلقة في ضوء القرآن والسنة (أ.د/ عبد المعبود عمارة) . بعض الصفات التشريحية في ضوء الأحاديث النبوية (أ.د/ عبد الباسط محمد سيد) . بعض جوانب الإعجاز العلمي في سورة يوسف (أ.د/ صلاح أحمد حسن).

ثانيا : ندوات مشتركة :

أجرت الجمعية ندوة موسعة مع جامعة جنوب الوادي استغرقت ثلاثة أيام ، ساهم فيها علماء الجمعية بالمحاضرات التالية :

المعالجة القرآنية للجريمة - النظام العقابي في المفهوم الإسلامي - نظرية المساهمة في الشريعة الإسلامية والقانون الوضعي (أ.د/ أحمد محمد المجدوب). الإعجاز العلمي في السنة النبوية (أ.د/ محمد فؤاد شاكر) . الظواهر الجوية بين العلم والقرآن (ل.م/ أحمد عبد الوهاب علي) . العطاء الحضاري للإسلام (د/ ناصر محمود وهدان) . جوانب من الطب الوقائي في القرآن والسنة (د/ السيد إبراهيم الجميلي). المخ والعقل والنفس في القرآن الكريم (د/ حسين رضوان اللبيدي) .

- **ندوات ومحاضرات الجمعية في الموسم الثقافي الخامس عشر في عام ٢٠٠٣م :**

أولاً : ندوات منفردة :

حـــول قـــول الله تعـــالى: ﴿ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ۝٣ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّىَ بَنَانَهُۥ ۝٤ ﴾ (أ.د/ أحمد عيســى ياســين). حول قول الله تعالى : ﴿ إنا كل شئ خلقناه بقدر﴾ (أ.د/ علي علـــي المرســـي) . زراعة الأعضاء علميا وقرآنيا (أ.د/ كريم حسنين إســماعيل) . جهـــود العلمـــاء المسلمين في الصحة النفسية (أ.د/ سيد صبحي) . المنهج الصحيح لبيان الإعجاز العلمي في القرآن والسنة (د/ أحمد شوقي إبراهيم) .

ثانيا : ندوات مشتركة :

عقدت الجمعية ندوة موسعة مع جامعة جنوب الوادي استغرقت ثلاثـــة أيـــام تحدث فيها مجموعة من علماء الجمعية ، كما يلي : القسم في القـــرآن الكـــريم (ل.م/ أحمد عبد الوهاب علي) . عطاء المسلمين العلمي في الاقتصاد (أ.د/ رفعت السيد العوضي) . الأرض ودلائل الإعجاز العلمي في القـــرآن الكريم (أ.د/ محمد علي عبد المقصود) . الإعجاز العلمي في مدارج السالكين إلى عـــالم الغيـــب (د/ حسين رضوان اللبيدي) . الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم - بصائر الهدايـــة في القرآن الكريم (د/ محمد محمد داود) ﴿ إنا كل شئ خلقناه ﴾ بقدر (أ.د/ علـــي علي المرسي) . الكلمات القرآنية الدالة على الأطوار الأولى لخـــلق الإنســـان تقديم آيات السمع على البصر آيات خلق الإنســـان (أ.د/ سوســـن أحمـــد عبـــد الرحمن) . الطب النبوي التشريحي (أ.د/ عبد الباسط محمد سيد) . الإعجاز فـــي الوعود والتحذيرات القرآنية للمسلمين (أ.د/ محمد محمد أبو ليلة).

- **ندوات ومحاضرات الجمعية في الموسم الثقافي السادس عشر في عام ٢٠٠٤م:**

أولاً : ندوات منفردة :

القرآن المبين وحضارات الأقدمين (اللواء مهندس/ أحمد عبد الوهاب علي). خلق الكون بين الحقائق الكونية والاكتشافات العلمية (أ.د/ عاطف فتوح الحداد). لطائف من الإعجاز الطبي في القرآن الكريم (د/ السيد إبراهيم الجميلي) . المشارق والمغارب كما وردت في القرآن الكريم (أ.د/ محمد أحمد سلميان) . حول قول الله تعالى ﴿ من بين فرث ودم لبنا خالصا للشاربين ﴾ (أ.د/ كريم حسنين إسماعيل). مطابقة الحقائق العلمية للآيات القرآنية في خلق الأرض (أ.د/ أحمد حسانين حشاد). المفهوم العلمي لتسبيح الكائنات (اللواء / محسن عبد الحي حسن) . ومضات رقمية في إشارات قرآنية (أ.د/ مصطفى محمد الجمال) . الإعجاز العلمي في القرآن والسنة "تحديد الأهداف وتحديث الوسائل" (د/ هشام محمد عمر) . علم الهوميوباثي في ضوء القرآن والسنة (أ.د/ محمود سعيد عبد الحليم) . اللياقة البدنية في الشعائر الإسلامية (د/ محمد سيف الدين كامل) . الجديد في إنزال الحديد وبأسه الشديد (أ.د/ عاطف فتوح الحداد) .

ثانيا : سلسلة كتاب الإعجاز :

سلسلة (كتاب الإعجاز في القرآن والسنة) ، سلسلة تضم محاضرات وندوات مختارة أجرتها الجمعية في سنوات مختلفة ، منفردة أو بالمشاركة مع غيرها من الجمعيات والهيئات العلمية والمؤسسات الثقافية . وبدأ إصدار هذه السلسلة في عام ١٩٩٧م، وبلغ عدد الأعداد (حتى تحرير هذه السطور) تسعة أعداد ، وفيما يلي أسماء السادة العلماء الذين شاركوا في وضع المادة العلمية للأعداد التسعة المنشورة ، أما الموضوعات مفصلة فيمكن الرجوع إليها في الكتب ذاتها ، علما بأن هذه السلسلة من إعداد وتحرير أ.د/ كارم السيد غنيم ، وحتى العدد السابع ، وابتداء من العدد الثامن تشارك الكاتبة الأستاذة / ناهد الخراشي في تحرير الكتاب .

العدد الأول : أ.د/منصور محمد حسب النبي ، أ.د/ كارم السيد غنيم .

العدد الثاني : أ.د/ كارم السيد غنيم ، أ.د/منصور محمد حسب النبي ، ل.م/ أحمد عبد الوهاب علي ، أ.د/ عفيفي محمود عفيفي ، د/ كمال عبد الحميد عثمان، م/ حسين عبده طنطاوي ، أ.د/ علي علي المرسي ، أ.د/ أحمد شوقي الفنجري ، د/ حسين رضوان اللبيدي ، أ.د/ خمساوي أحمد خمساوي ، د/ أحمد شوقي إبراهيم ، أ.د/ علي حلمي موسى .

العدد الثالث : أ.د/ كارم السيد غنيم ، أ.د/ حسني حمدان حمامة ، أ/ أحمد جلال موسى ، د/ إسلام محمد الشبراوي ، عميد / مصطفى أحمد كمال ، أ.د/ محمد السيد الجليند ، ل.م/ أحمد عبد الوهاب علي .

العدد الرابع : أ.د/ كريم حسنين إسماعيل ، ل.م/ سعد شعبان ، أ.د/ زكي محمد إسماعيل ، د/ محمد وسيم نصار ، أ.د/ خالد أحمد الشافعي ، أ.د/ منصور محمد حسب النبي ، أ.د/ مسلم شلتوت ، أ.د/ ممدوح عبد الغفور حسن ، أ/ عبد العليم أحمد عوض ، أ/ عبده عبد الجليل سليمان ، أ.د/ عبد الباسط محمد سيد ، أ.د/ أحمد فؤاد باشا ، أ.د/ كارم السيد غنيم .

العدد الخامس : أ.د/ كارم السيد غنيم ، د/ أيمن محمود السعيد ، د/ عبد المنعم محمد الشرقاوي ، د/ محمد عبد اللطيف عبد العاطي ، أ.د/ عبد الغني محمد بركة ، أ.د/ كمال الدين حسن البتانوني ، ل.م/ أحمد عبد الوهاب علي ، أ.د/ ممدوح عبد الغفور حسن ، أ.د/ أمين أنور الخولي ، د/ عبد الباقي إبراهيم ، د/ حسين رضوان اللبيدي ، أ.د/ عبد الباسط محمد سيد ، أ/ محمد محمد الحمادي، د/ أحمد شوقي إبراهيم .

العدد السادس : أ.د/ زغلول راغب النجار ، أ.د/ كارم السيد غنيم ، أحمد حسن رضوان ، أ.د/ مصطفى محمد الجمال ، أ.د/ منصور محمد حسب النبي ، أ.د/ كريم حسنين إسماعيل ، أ.د/ أحمد حسنين حشاد ، أ.د/ محمد أحمد سلميان،

أ.د/ علي علي المرسي ، أ.د/ حسني حمدان حمامة ، أ.د/ بهجت عزت الأناضولي ، د/ محمد أحمد ضرغام ، د/ أماني عبد القادر عبد الفتاح ، د/ أحمد شوقي إبراهيم .

العدد السابع : أ.د/ محمد صالح النواوي ، د/ محمد محمد داود ، أ.د/منصور محمد حسب النبي ، أ.د/ إبراهيم سلميان عيسى ، د/ أحمد شوقي إبراهيم ، أ.د/ محمد فوزي جاب الله ، أ.د/ عبد الفتاح محمد طيرة ، أ/ ماهر أحمد صوفي ، ا.د/ السيد سلامه السقا ، أ.د/ رفعت السيد العوضي ، ل.ط/ حسن مرشدي ، أ.د/ محمد جلال الإبياري ، أ.د/ أحمد كمال الدين عفيفي ، ناهد عبد العال الخراشي ، أ.د/ مسلم شلتوت ، أ.د/ كارم السيد غنيم .

العدد الثامن : أ.د/ كارم السيد غنيم ، د.م/ شريف محمد صبري العطار ، أ.د/ عامر ياسين النجار ، أ.د/منصور محمد حسب النبي ، أ.د/ مختار صالح عمار ، أ.د/ زين العابدين محمد الشعراوي ، د/ السيد إبراهيم الجميلي ، ل.م/ أحمد عبد الوهاب علي ، د/ حسين رضوان اللبيدي ، ربان/ طه أحمد رفعت، أ.د/ خمساوي أحمد خمساوي ، أ/ عبد التواب عبد الله حسين ، أ.د/ محمد جمال الدين الفندي.

العدد التاسع : ل.م/ أحمد عبد الوهاب علي ، أ.د/ عبد الباسط محمد سيد، أ.د/ حلمي عبد المنعم صابر ، أ.د/ منصور محمد حسب النبي ، د/ محمد عبد المقصود السعيد ، أ.د/كريم حسنين إسماعيل ، أ.د/ محمد يس خضر ، د/ السيد إبراهيم الجميلي ، أ.د/ كارم السيد غنيم .

ثالثا : المسابقة السنوية

شرعت الجمعية في إجراء هذه المسابقة العلمية السنوية منذ عام ١٤١٩هـ (١٩٩٨م) ، وهى على مستويين من الأعمار ، ويتم الإعلان عنها

غالبا في شهر يناير من كل عام ، ويتم الاحتفال بالفائزين – غالبا – في نهاية العام ذاته .

- **المسابقة الأولى** (**١٤١٩هـ/١٩٩٨م**) :

المستوى الأول : (لمن بلغوا الخامسة والعشرين وما فوقها):

العنـوان : الظواهر الجغرافية بين الإشارات القرآنية والنظريات العلمية.

المستوى الثاني : (لمن هم دون الخامسة والعشرين من أعمارهم):

العنـوان : آيات البحار ومعانيها العلمية في القرآن الكريم .

هذا ، وفي الحفل الذي أقيم بنادي الزراعيين بالجيزة لتكريم الفائزين بجوائز المسابقة ، ألقى أ.د/ كارم السيد غنيم (الأمين العام ومقرر اللجنة الثقافية) كلمة أعلن فيها عن النتائج ، قائلاً :

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم . بسم الله الرحمن الرحيم :

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَـٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ۝١ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ۝٢ ﴾ [**سورة الكهف**] . والصلاة والسلام على من نزل هذا الكتاب المجيد على قلبه ، سيدنا ونبينا ورسولنا محمد ، وعلى آله وصحبه الذين جاهدوا بأنفسهم وأموالهم لنشر الإسلام فيما وصلوا إليه من أرض الله ، وهداية الشعوب على اختلاف ألوانهم .

السادة والسيدات : سلام الله عليكم ورحمته وبركاته ، وكل عام وحضراتكم بخير ، وكل المسلمين في بقاع العالم مجتمعين على كلمة سواء ، موحدين قواهم ضد الأعداء ، متجهين بأفئدتهم إلى رب الأرض والسماء ، أن يذهب عنهم الفرقة والخلاف ، وأن يؤلف بين قلوبهم حتى يتمكنوا من نصرة دينه الحنيف في أرجاء الأرض جميعا ...

نلتقي الليلة ونفحات شهر الصوم تحيط بنا ، نلتقي الليلة ونتذكر نصرنا يوم العاشر من رمضان ، يوم تكاملت العدة الروحية مع العدة المادية ، نلتقي الليلة على مائدة القرآن وفي بستان السنة ، نلتقي الليلة لنحتفي بالفائزين في المسابقة الأولى للإعجاز العلمي في القرآن والسنة .

وقبل أن نعطي نبذة عن هذه المسابقة ، ونعلن عن الفائزين فيها ، **أطرح سؤالين** ، وأحاول الإجابة عنهما – بإيجاز شديد ، أما السؤالان فهما : **لماذا المسابقة** – والمسابقات الإسلامية أو الثقافية عموما ؟ **ولماذا هى عن الآيات الكونية** الواردة في القرآن الكريم ، والإشارات العلمية المنتشرة في الأحاديث النبوية الشريفة ؟ .

أما المسابقة – والمسابقات الثقافية والإسلامية عموما – فلتشجيع المسلمين على القراءة الواعية وحثهم على الكتابة الرصينة في موضوعات جادة وأمور نافعة ، في الدنيا والآخرة، ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾ ﴾ [سورة محمد]. وتستهدف المسابقات أيضا إكتشاف مواهب جديدة وشخصيات واعدة في مجالات الدراسات العلمية والإسلامية ، أو العلمية الإسلامية ، ﴿... إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُواْ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾ ﴾ [سورة الكهف]... وتستهدف المسابقات ، أيضا ، الوقوف على نتائج جهود وأعمال بحثية تعرض على الناس أفهاما جديدة وأبعادا عديدة لآيات القرآن وأحاديث الرسول ﷺ ، أفهام وأبعاد خفيت على السابقين من المسلمين ، أو أخفيت في ثنايا النصوص إلى أن يحين الوقت المناسب لظهورها ، ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍ ﴿٨٨﴾ ﴾ [سورة ص] ، ﴿ لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ [سورة الأنعام]... كما أن المسابقات وجه من وجوه النشاط .

ومن المعروف لدى العلماء أن تنوع النشاط الدعوي مهم جدا في مجال الدعوة الإسلامية ، إذ الثبوت على نمط واحد يصيب الناس بالملل ، وبالتالي لا

تثمر الدعوة ثمرتها المرجـوة : ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾ [سورة آل عمران] ، ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ [سورة النحل] .

السادة والسيدات :

توضح متابعة المسابقات والجوائز عبر التاريخ أنها كانت تعتمد فيما قبل القرن السابع الهجري في العالم الإسلامي (وفيما قبل القرن الثامن عشر الميلادي في أوروبا) على الهبات المادية من الحكام أو الوزراء أو الولاة أو الأباطرة ، وكان الفائز بالجائزة لا عمل له يرتزق منه ، فكانت الجائزة تمثل مصدر دخل لا يستغنى عنه . لكنَّ الحال تبدل بعد ذلك ، من حيث المانح ومن حيث القيمة ، فأصبح المانح للجائزة هو الدولة أو المؤسسة أو الهيئة أو الجمعية ، وإن كانت أحيانا يدعمها الفضلاء من الأغنياء ، والواعين من الأثرياء ، لكنَّ الواضح الآن هو غلبة الجانب المعنوي في الجوائز ، سواء كان في شكل شهادات أم براءات أم ميداليات أم أوسمة أم إعلان عنها في وسائل الإعلان ، أم في احتفاليات تقام لها ...

ونحن في مصر لسنا الوحيدين من حيث قلة الحافز المالي ، وغلبة الجانب المعنوي للجوائز ، ففي فرنسا ، مثلا ، لا يتعدى التقدير المالي للفائز في أغلب المسابقات ، أو الجوائز – فيما عدا جائزة الأكاديمية الفرنسية – دعوة على العشاء للفائز في حفل صغير يحضره أعضاء الجهة المانحة ، وفي إيطاليا ، مثلا ، نجد أن المردود المالي لأغلب الجوائز لايتعدى الحصول على مائتى نسخة من العمل الفائز مطبوعا ... مع علمنا بأن هناك طريق غير مباشر للشق المادي في أية جائزة ، وهو عائد مبيعات هذا العمل بعد طبعه ونشره ، والذي تفوق قيمته – غالبا – أضعاف قيمة المبلغ المالي الذي تقاضاه الفائز ...

نأتى الآن إلى إجابة السؤال : لماذا هذه المسابقة في الإعجاز العلمي للقرآن والسنة ؟ فنقول ، وباختصار ، إن انتشار مقاطع قرآنية مثل : ﴿ لقوم يعقلون ﴾، ﴿ لقوم يتفكرون ﴾، ﴿ قل سيروا في الأرض فانظروا ﴾ وغيرها ، ليوضح أهمية الإشارات العلمية القرآنية ، وأن الحقيقة العلمية التي تشير إليها الآية ، أو الآيات ، ليست مقصودة لذاتها ، بل هى وسيلة لبلوغ هدف أعظم ، هو الإيمان بالله ووحدانيته ومعرفة قدرته وعظمته ، وفهم وجود الإنسان في الكون ، والتعمق في العلوم الكونية ، والتفكر فيها ، وبلوغ مراتب عليا في مجالاتها المختلفة ، لأن العلماء المسلمين في العلوم المدنية المتنوعة هم حملة لواء الدعوة الإسلامية ، وأهل مسئولية نشرها في عصر كعصرنا الحاضر ، عصر ارتياد الفضاء وإجتياز الأجواء ، عصر الأقمار الصناعية ، والهندسة الوراثية ، عصر شبكات الانترنيت ، وطي المسافات بسرعة الصوت ، أو حتى بسرعة الضوء ، وما لم يطرأ على بال المرء .....!!

إن الثقافة العلمية القرآنية تسلِّح المسلم عامة ، والداعية على وجه الخصوص ، بسلاح سديد لمواجهة الملاحدة والماديين ، ودحض شبهات المرجفين ... والثقافة العلمية القرآنية تضيف إلى الأحكام الشرعية بيانا جديدا لما تحتويه من فوائد ومنافع للناس ، ولعل الحكم الطبية في تحريم الخمور وأكل لحم الخنزير ، وفي تشريع الطهارة والصلاة ، وغيرها من الشرائع الإسلامية ، لأمثلة واضحة لنا جميعا .

كما أن الدراسات العلمية للآيات الكونية والأحاديث النبوية فتح "جديد" للدعوة الإسلامية فيما بين غير العرب ، وهم الكثرة الغالبة في العالم ، فإذا كان للقرآن إعجاز بياني وبلاغي ولغوي ، فله أيضا إعجاز علمي ، يمثل وسيلة فعالة في إقناع الناس الذين هم على غير دراية باللغة العربية ، وليس لهم باع كبير في وجوه الإعجاز السابقة . وإذا اقتصرنا على تلك الوجوه فقط ، لقال غير العرب : هذا كتاب ما عهدنا نزوله ، ولا ندرك ألفاظه ، ولا نفهم عباراته، لأنه ليس من لغالتنا، فلا تلزمنا الحجة به !!... وهنا تأتي بحوث ودراسات الإشارات

العلمية في القرآن لتلزمهم الحجة الدامغة . هذا بالنسبة لغير العرب والمسلمين ، أما بالنسبة للمسلمين، فإن هذه البحوث والدراسات تجدد إيمانهم وتحميهم من أخطار الغزوات الفكرية ، في عصرنا الذي تكاثرت عليهم فيه الشبهات ودخلت عليهم تعاليم أخرى عديدة من كل حدب وصوب ، ليل نهار ، عبر القنوات الفضائية ، ومن خلال الشبكات الإلكترونية .

وأرجو بهذه العبارات الموجزة أن أكون قد أجبت عن السؤالين المطروحين، لماذا المسابقات ، ولماذا هى في الإعجاز العلمي للقرآن والسنة .

أما عن المسابقة الحالية ، وهى الأولى ، فلقد طرحت جمعية الإعجاز العلمي للقرآن والسنة بمصر ، موضوعين لها ، أحدهما لمن بلغوا الخامسة والعشرين وما فوقها ، وثانيهما لمن هم دون الخامسة والعشرين من أعمارهم . أما الموضوع الأول فعنوانه : (**الظواهر الجغرافية بين الآيات القرآنية والنظريات العلمية**) ، وأما الموضوع الثاني فعنوانه : (**آيات البحار ومعانيها العلمية في القرآن الكريم**) . وقد تم الإعلان عن هذه المسابقة في الصحف والمجلات وبعض الإذاعات المصرية ، وأفسحنا لها مدة كافية ، وتلقينا بحوث المتسابقين ، ثم شكلنا لجانا علمية لفحصها، نظرت هذه البحوث بحيدة ونزاهة ، ووضعت للفوز فيها معايير محددة ، فأسفرت النتائج عما يلي :

أولا : الظواهر الجغرافية :

الفائز الأول : الدكتور/ حسني حمدان الدسوقي حمامة (الأستاذ المساعد بكلية العلوم جامعة المنصورة) .

الفائز الثاني : الدكتور/ مصطفى علي إبراهيم (أخصائي الأنف والأذن والحنجرة بالمنصورة) .

الفائز الثالث : المهندس / أحمد إبراهيم عيد (عقيد بالقوات المسلحة) .

ثانيا : آيات البحار :

الفائز الأول : أحمد جلال مرسي (بكالوريوس التجارة بالإسماعيلية) .

الفائز الثاني : وليد السيد الفشاوي (دراسات عليا بكلية العلوم جامعة الاسكندرية)

الفائز الثالث : محمد محمد الحمادي (طالب بكلية الطب جامعة الأزهر ، ومن الدقهلية) .

وأما الذين لم يفوزوا في هذه المسابقة ، فلن يقلل هذا من الجهد الذي بذلوه، ويكفي أنهم أعملوا عقولهم في تدبر كلمات الله ، واقتطعوا من أوقاتهم للنظر الواعي المتأمل المتدبر في كتاب الله ، فندعوا الله لهم بالجزاء الحسن منه سبحانه ، كما نرجوا لهم الفوز في المسابقة القادمة .

وعموما ، فإذا كان للفائزين الليلة جوائز مالية ، وأخرى معنوية تتمثل في شهادة بالفوز ، وفي عضويتهم للجمعية ، فإن التقدير الأعظم يتمثل في علو قدرهم عند الله تعالى ، فهم المجتهدون في تدبر آيات كتابه الكريم ، المتفكرون في آيات كونه العظيم ، كيف لا وهم أبناء دين يعلي قدر العقل ويفسح المجال للفكر والإبداع ، دين أنشأ حضارة إنسانية شامخة ، أثمرت ثمارا يانعة في ميادين العلوم والفكر والابتكار ، وكانت القاعدة الأساسية التي شيد الغرب عليها بنيان حضارتهم المعاصرة ...

قال رسول الله ﷺ : (**إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع ، وإن العالم ليستغفر له من في السماوات ومن في الأرض ، حتى الحيتان في الماء ، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب ، وإن العلماء ورثة الأنبياء ، إن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما ، وإنما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر**). وقال ﷺ (**سيأتيكم أقوام يطلبون العلم ، فإذا رأيتموهم فقولوا لهم : مرحبا بوصية رسول الله ، وأقنوهم**) (أيْ : أعينوهم) .

ختاما ، أتوجه بالشكر الجزيل لله تعالى الذي وفقنا في عملنا هذا ، وأشكر جميع من ساهم في الإعداد لهذا الحفل ، ولكل من يشارك فيه الآن ، وشكر الله حسن استماعكم ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

- **المسابقة الثانية** (**١٤٢٠هـ/١٩٩٩م**) :

المستوى الأول :

العنـوان : حماية البيئة في المنظور العلمي الإسلامي .

المستوى الثاني :

العنـوان : آيات المعادن ومعانيها العلمية في القرآن الكريم .

وفي كلمته ، أثناء حفل تكريم الفائزين بنادي الزراعيين بالجيزة ، أعلن أ.د/ كارم السيد غنيم (الأمين العام ومقرر اللجنة الثقافية) عن النتائج ، قال فيها:

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم . بسم الله الرحمن الرحيم :

﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ [سورة النحل] ، ﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ ﴾ [سورة الأحزاب] .

السادة والسيدات :

سلام الله عليكم ورحمته وبركاته ... وكل عام وحضراتكم بخير . نلتقي الليلة لقاءنا السنوي ، في شهر الرحمات والبركات ، نلتقي كما تعودنا لنحتفي بالفائزين في مسابقة الإعجاز العلمي للقرآن والسنة ، المسابقة التي تزدهر عاما بعد عام ، ولعل الإحصاءات التي ستعرض على حضراتكم بعد قليل لدليل على هذا .

السادة والسيدات :

عرضنا في مثل هذه المناسبة من العام الماضي ، ما للمسابقات من أهمية وما لها من فوائد وثمرات ، ونؤكد الليلة الفائدة الكبرى لهذه المسابقات ، وهي تحفيز العديد من الباحثين على التنافس في هذا المجال العظيم ، ودفع الكثير من كافة الأعمار على تدبر آيات القرآن الكريم ودراسته دراسة متأنية لاستخراج بعض لآلئه وكنوزه المخبوءة ، والتي يتوالى الكشف عنها جيلا بعد جيل ، مصداقا لقول الله تعالى : ﴿لكل نبأ مستقر وسوف تعلمون﴾ ... دراسة الواعين الحاذقين ، في عصر تضافرت فيه جهود الشياطين ، من بني الإنسان ، في محاولات يائسة لتشويه بعض آيات القرآن ، وهي بالطبع محاولات سفيهة ومحكوم عليها بالفشل ، لأنها سرعان ما ينفضح أمرها ، لأن الله سبحانه تكفل بحفظ كتابه المجيد ووعد بذلك في قوله تعالى : ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾ . كما أن هذا يتطلب منا كعلماء وباحثين الانتباه واليقظة لكشف هذه المحاولات ووئدها في مهدها ، ولا عجب ، فالمحاولات الحالية ليست بجديدة ، بل هي امتداد لمحاولة " مسيلمة الكذاب " ، ويقوم بها ورثته المعاصرون ...

السادة والسيدات :

لعل المتابع لمسيرة جمعية الإعجاز العلمي للقرآن والسنة بمصر يلاحظ ازدهارها المتوالي عبر عمرها الذي يناهز الحادية عشر الآن ، إزدهارا تُمثل هذه المسابقة معلما بارزا من معالمه ، هذه المسابقة التي اهتمت في عامها الثاني بموضوع على درجة كبيرة من الخطورة ، وهو (البيئة) . والبيئة هي الهواء الذي نتنفسه ، والماء الذي نشربه ، والطعام الذي نأكله ، هي باختصار كل ما يحيط بنا ، ويحتوي مقومات حياتنا ، عضويا ونفسيا واجتماعيا ، هي ما خلقه الله لنا وسخره لخدمتنا ويسره لصالحنا: ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَٰهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴿٣٣﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ ٱلْعُيُونِ ﴿٣٤﴾ لِيَأْكُلُوا مِن ثَمَرِهِۦ

وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ [سورة يس] ، ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ ﴿٧١﴾ وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ ﴾ [سورة يس]: ﴿ وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ [سورة النحل]... إلى غير هذا وذاك من النصوص القرآنية التي تنتهي غالبا بطلب الشكر من الإنسان على ما أسداه الله سبحانه من النعم الغفيرة عليه ...

ولن أتحدث كثيرا في ضرورة اهتمامنا بالبيئة ، وعن التوجيه الإسلامي للحفاظ عليها وتنميتها التنمية الرشيدة ، بل ودعوة الإسلام ، أيضا ، إلى (التنمية المتواصلة) للموارد لتفي بحاجات البشر ، ووضع لتحقيق هذا ثلاث أسس ، هي: (١) النهي عن الإسراف . (٢) النهي عن إفساد البيئة . (٣) الحث على تعمير الأرض . ولعل في بعض ما سوف نشرف بالاستماع إليه الليلة من كلمات ما يغني عن تفصيله الآن .

السادة والسيدات :

كانت المسابقة الثانية للجمعية في موضوعين ، أحدهما مخصص لمن هم في الخامسة والعشرين وما يزيد ، وعنوانه: (حماية البيئة في المنظور العلمي الإسلامي) ، والثاني مخصص لمن هم دون الخامسة والعشرين من العمر ، وعنوانه: (آيات المعادن ومعانيها العلمية في القرآن الكريم). وامتدت الفترة المسموح خلالها باستقبال البحوث من أول يناير ١٩٩٩م إلى آخر يوليو ١٩٩٩م ، وقد راعينا أن تناسب الشروط التي وضعناها كافة الأعمار .

وأما البحوث التي وصلتنا ، فيمكن إحصاؤها كما يلي :

أولا : موضوع (حماية البيئة في المنظور الإسلامي) :

- العدد الإجمالي للمتسابقين هو ١١١
- عدد الذكور منهم هو ٩٩ ، وعدد الإناث هو ١٢ ، فتكون النسبة هى : ٨,٣ : ١ .
- عدد المتسابقين من المحافظات بيانه كالتالى : القاهرة (٩)، الجيزة (١١) ، الشرقية (٣٥) ، الغربية (٣) ، الدقهلية (٧) ، المنوفية (٤) ، القليوبية (١)، الإسماعيلية (١) ، البحيرة (٣) ، دمياط (٢) ، الإسكندرية (٣) ، كفر الشيخ (٥) ، مرسى مطروح (١) ، بني سويف (٤) ، المنيا (٢) ، أسيوط (١) ، قنا (٢) ، الفيوم (١١) ، سوهاج (٢)، أسوان (٣).

وهكذا تكون محافظة الشرقية هى أعلى المحافظات من حيث عدد المتسابقين ، سواء من الذكور أم من الإناث .

وتشكلت لجان لتحيكم البحوث المقدمة في موضوع (حماية البيئة) ، وضمت هذه اللجان السادة :

أ.د/ أحمد فؤاد باشا (وكيل كلية العلوم جامعة القاهرة) . أ.د/ أحمد مختار أبو خضرة (وكيل كلية العلوم جامعة القاهرة) . أ.د/ حمدي أحمد مكاوي (رئيس قسم بحوث البيئة بالمركز القومي للبحوث الإجتماعية والجنائية) . أ.د/ عصام البدري (رئيس إدارة المحميات الطبيعية بالوكالة المصرية لشئون البيئة). أ.د/ نبيل قايد (الأستاذ بكلية العلوم جامعة الإسكندرية) . أ.د/ محمد المنيري (الأستاذ بكلية العلوم جامعة الأزهر للبنات). د/ محمد بسيوني (الأستاذ المساعد بكلية العلوم جامعة الأزهر). د/ محمد الشاذلي (الأستاذ المساعد بكلية العلوم جامعة القاهرة) . عميد/ محمود إسماعيل (مستشار إدارة التلوث البحري بجهاز شئون البيئة) .

وأسفرت النتائج عن فوز السادة الآتية أسماؤهم:

الفائز الأول : أ/ عبد العليم أحمد محمد عوض (محافظة بني سويف).

الفائز الثاني : أ/ عبد الجواد محمد أحمد (محافظة المنيا).

الفائز الثالث : أ/ أحمد المرسي جوهر (محافظة الدقهلية).

ثانيا : موضوع (آيات المعادن ومعانيها العلمية في القرآن الكريم) :

العدد الإجمالي للمتسابقين هو ٥٩ ، عدد الذكـور منهم هـو ٤٦ ، وعـدد الإناث هو ١٣ ، فتكون النسبة هى ٣,٥ : ١

أما عدد المتسابقين من المحافظات فبيانه كالتالي : القـاهرة (٣)، الجيـزة (٥)، الشرقية (٢٥) ، المنوفية (٣) ، الدقهلية (٤) ، القليوبيـة (١) ، البحيـرة (٣)، الإسكندرية (١) ، الفيوم (٦) ، بني سويف (٢) ، أسـيوط (١) ، سـوهاج (١) ، الوادي الجديد (١) قنا (٣) ، أسوان (١).

وهكذا تكون محافظة الشرقية ، مرة أخرى ، هى أعلى المحافظات من حيث عدد المتسابقين ، سواء من الذكور أم من الإناث .

وتشكلت لجان لتحيكم البحوث المقدمة فـي موضـوع (آيـات المعـادن) ، وضمت هذه اللجان السادة :

أ.د/ ممدوح عبد الغفور (الأستاذ بهيئة المواد النووية) . أ.د/ رشاد البيومي (الأستاذ المتفرغ بكلية العلوم جامعة القاهرة) . أ.د/ علي صادق (الأستاذ بكليـة العلوم جامعة القاهرة) . أ.د/ محمود حسان (الأستاذ بكلية العلوم جامعة الأزهر). أ.د/ أحمد المزين (الأستاذ بكلية العلوم جامعة الأزهر). أ.د/ أحمد بشادي (الأستاذ المساعد بكلية العلوم جامعة المنوفية).

وأسفرت نتائج التحكيم عن فوز السادة الآتية أسماؤهم:

الفائز الأول : أ/ عبده عبد الجليل سليمان (محافظة الشرقية) .

الفائز الثاني : أ/ عمرو حسين محمود سعد (محافظة القاهرة) .

الفائز الثالث : الآنسه/ سوزان فاروق أحمد (محافظة القاهرة) .

وفي ختام كلمتي ، أتوجه بالتهنئة للسادة الفائزين ، وبالشكر لمن تقدموا ببحوثهم ولم يكن لهم حظ في الفوز ، وأدعو الله لهم أن يثيبهم خير الثواب على جهودهم التي بذلوها في المشاركة هذا العام ، وأرجو أن يكون لبعضهم الحظ في الفوز بالمسابقة القادمة ، إن شاء الله ، كما أتوجه بالشكر للسادة العلماء الذين

شاركوا في لجان التحكيم ، ولم يبخلوا بالوقت أو بالخبرة في تقييم هذه البحوث ، وأشكر الأخوة المسيحيين الذين تقدموا ببحوث في هذه المسابقة ، وإن لم يكن لهم حظ في الفوز بإحدى الجوائز . وأشكر الأستاذ الدكتور/ مسعد عويس الذي كان له الفضل الكبير في تعميم إعلان هذه المسابقة على مديريات الشباب بجميع المحافظات . وأشكر الأستاذ/ محسن محجوب الذي دعم هذه المسابقة ولم يبخل عليها ، وأدعو الله لسيادته بالتوفيق ، وأن يجعل ما قدمه في ميزان حسناته ... وختاماً ، أشكر السادة العلماء الذين لبُوا الدعوة بالحضور والمشاركة في هذا الحفل الكريم ، وشكر الله لكم جميعا ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

المسابقة الثالثة (١٤٢١هـ/٢٠٠٠م) :

المستوى الأول :

العنــوان : أصول الطب الوقائي في الحديث النبوي .

المستوى الثاني :

العنـوان : آيات الحشرات ومعانيها العلمية في القرآن الكريم .

وفي كلمته ، أثناء حفل تكريم الفائزين بنادي الزراعيين بالجيزة ، أعلن أ.د/ كارم السيد غنيم (الأمين العام ومقرر اللجنة الثقافية) النتائج ، فقال:

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم . بسم الله الرحمن الرحيم :

﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ لِّيَجْزِىَ ٱللَّهُ ٱلصَّـٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٤﴾ ﴾ [سورة الأحزاب] .

السادة والسيدات :

سلام الله عليكم ورحمته وبركاته ... وكل عام وحضراتكم بخير . فها نحـن نلتقي لقاءنا السنوي لنحتفي بالفائزين في المسابقة العلمية التي تجريها جمعيـة الإعجاز العلمي للقرآن والسنة ، بجمهورية مصر العربية ، نلتقي كما تعودنـا ،

لقاء الحب والإخلاص والتعاون والمودة واجتماع الكلمة على خدمة كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، والسعى لنشر كنوزهما فيما بين المسلمين ، وفيما بين غيرهم من الأمم ... وبهذه المناسبة أشير إلى خاصية يندر وجودها في مواقع عديدة هى خاصية "الإخلاص" و "اجتماع الكلمة" في جمعية الإعجاز العلمي في القرآن والسنة ، وهى الخاصية التي استطاع أصحابها أن يحققوا ما استطاعوه من مواسم ثقافية متوالية ، وزاخرة بالعديد من الندوات والمحاضرات واللقاءات الثقافية الدينية ، المنفردة ، والمشتركة مع جهات علمية وثقافية ودعوية عديدة؛ وكذلك مسابقة سنوية مزدوجة يشيد بها العديد من رجال الدعوة الإسلامية ، وكذا المخلصين من رجال العلم ؛ وسلسلة كتب الإعجاز التي تجرى طباعة العدد الخامس فيها الآن ... وهذا كله ، بالرغم من قلة ذات اليد ، ومحدودية الإمكانات المالية .

إن هناك آفة ، بل آفات ، تنخر في بعض الأعمال التى يشرع فيها المسلمون، فتتوقف هذه الأعمال دون أن تستمر ، ولا تؤتي ثمارها المرجوة ، ومن هذه الآفات التي نراها في بعض الأعمال والمشروعات : تدخّل الأغراض الفردية والمصالح الشخصية وتغليبها على المصلحة العامة ، عدم إسناد قيادة العمل لغير أهله من العلماء الأكفاء ، زعزعة الثقة في قيادة العمل ، لوشاية مغرضة أو إشارة حاقدة ، يُسرّ بها أعداء النجاح إلى من بأيديهم الحل والعقد في بعض مشروعاتنا الإسلامية وأعمالنا العلمية ... ولا أريد أن أترسل في الحديث حول هذه النقطة ، ولكنني أريد أن أؤكد سلامة جمعية الإعجاز العلمي للقرآن والسنة من مثل هذه الآفات ، وستظل هكذا تنعم بهذه الصحة الإيمانية والسلامة العملية ، بفضل الله وتوفيقه ...

السادة والسيدات :

الأحاديث النبوية تقرر وتؤكد ما ورد في القرآن الكريم من أمور ، وتبيِّن وتفصِّل ما أجمله من أمور أخرى ، وتكشف اللثام عما سكت عنه القرآن فلم يثبته ولم ينفه ، وتضيف إليه الكثير من شئون الدين وأحكامه ، وهى المصدر

الثاني للتشريع الإسلامي بعد القرآن مباشرة ، وللعلماء أدلة عديدة علـــى هــذا ، يضيق الوقت الآن بسردها أو حتى بإيجازها . وإذا كان الله قد وعد بحفظ القرآن الكريم بقوله تعـــالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝ ﴾[سورة الحجر] ، فإن منْ علماء الإسلام الأعلام من عَدَّ السنّة في "الذِّكْرْ " الذي تكفل الله بحفظه ، ومنهم ابن حزم الذي أفرد لهذا فصلا كاملا في كتابه (الإحكـــام في أصول الأحكام)، وقد ساق على هذا أدلة قرآنية وأخرى نبوية . كما شرح هذا تفصيلا من العلماء المعاصرين الدكتور/ عبد الغني عبد الخالق في كتابه (حجيـــة السنة) ، والدكتور/ محمد أبو شهبة في كتابه (دفاع عن السنة)، والدكتور/ أحمد عمر هاشم في كتابه (السنة النبـــوية في مواجهـــة التحـــــدي) ، والـــدكتور/ يوسف القرضـــاوي في كتابه (السنة : مصدرا للمعرفة والحضارة) ، والـــدكتور/ عبد الباسط مرسي في كتابه (الأصول في دراسة سنة الرسول) ، وغيـــرهم مـــن العلماء ...

هذا ، وبالرغم من أن الحديث النبوي تشتمل على (٦٥) علما ، كمـــا قـــال بذلك ابن الصلاح والنووي ، أو (٩٣) علما ، كما قال بذلك السيوطي ، وبـــالرغم من إنتشار الكتب التي تتتبع السند وتحرر المتن ... وبالرغم ، من خدمة العلماء للسنة النبوية على مر العصور ، لكشف الدخيل عليهـــا ، وفضـــح الموضـــوعات وتحذير الناس منها ومن أصحابها الكذابين ، وبالرغم من جهود أصحاب الجوامع الموسوعات العديدة في القرون المتوالية ... فإن هناك من يحاول إنكـــار الســـنة ويشكك في الأحاديث النبوية ، وإن كانت صحيحة السند والمتن !! يقول رســـول الله ﷺ :(لا ألفين أحدكم متكئا على أريكته ، يأتيه الأمر من أمري ، ممـــا أمـــرت به، أو نهيت عنه ، فيقول : لا أدري ! ما وجدنا في كتاب الله اتبعنـــاه) ، وفـــي رواية أخرى زيادة : (ألا إن ماحرّم رسول الله مثل ما حرّم الله) .

السادة والسيدات

لما كانت جمعية الإعجاز العلمي قد أنشئت للقرآن والسنة ، وليس لأحدهما دون الآخر ، فإنها تولي اهتمامها عبر سنوات حياتها الإثنى عشرة بالسنَّة بين

الحين والآخر ، وإن كان نشاطها خلال تلك السنوات قد غلب عليه الإهتمام بالدراسات القرآنية ، وسعيا من الجمعية لاستخراج بعض الكنوز العلمية في الأحاديث النبوية ، خصصت الجمعية المستوى الأول في المسابقة العلمية الثالثة لبحث (أصول الطب الوقائي في الحديث النبوي) ، ثم خصصت المستوى الثاني لـ (آيات الحشرات ومعانيها العلمية في القرآن الكريم) .

هذا ، ولقد امتدت فترة استقبال البحوث من أول يناير إلى آخر أغسطس عام ٢٠٠٠م ، واستقبلت الجمعية خلالها (٣٨) بحثا في أصول الطب الوقائي ، (١١٧) بحثا في آيات الحشرات . وتنوعت المحافظات التي وردت منها هذه البحوث ، فكانت في الطب الوقائي : القاهرة (٤ بحوث) ، الجيزة (٦ بحوث) ، الدقهلية (٥ بحوث) ، الشرقية (١٤ بحث) ، بني سويف (بحثان) ، و(بحث واحد) من كل من: المنوفية ، المنيا ، الغربية ، سوهاج ، الإسكندرية ، بورسعيد، والفيوم .

وفي (آيات الحشرات) ، كانت المحافظات: القاهرة (١٦ بحث) ، الجيزة (٢٠ بحث)، الشرقية (٢٣ بحث) ، المنيا (٢٢ بحث) ، الدقهلية (٦ بحوث) ، المنوفية (٣ بحوث) ، الإسكندرية (٣ بحوث) ، بني سويف (٣ بحوث) ، الفيوم (بحثان) ، أسيوط (بحثان) ، بورسعيد (٤ بحوث) ، القليوبية (بحثان) ، الغربية (بحثان) ، كفر الشيخ (بحثان) ، سوهاج (٣ بحوث) ، و(بحث واحد) من كل من: الإسماعيلية ، السويس ، قنا ، وأسوان .

ثم شكلنا لجانا لفحص وتحكيم هذه البحوث ، بعد أن خضت أولا لفحص شكلي للتأكد من استيفاء الشروط المذكورة في الإعلان ، وشارك في اللجان العلمية ستة عشر أستاذا وعالما متخصصا ، وهم (بحسب الترتيب الأبجدي): الدكتور/ إبراهيم سليمان حجازي (الأستاذ بقسم الصحة العامة بكلية الطب جامعة القاهرة) . الدكتور/ إبراهيم سليمان عيسى (الأستاذ بكلية الزراعة جامعة الأزهر). الدكتور/ أحمد صابر بريم (المدرس بكلية العلوم جامعة الأزهر). الدكتور/ رضا فضيل بكر (الأستاذ بكلية العلوم جامعة عين شمس) . الدكتور/

عادل إبراهيم مردان (الأستاذ بكلية العلوم جامعة عين شمس). الدكتور/ عبد الباسط محمد سيد (الأستاذ بالمركز القومي للبحوث) . أ.د/ عفيفي محمود عفيفي (الأستاذ بكلية العلوم جامعة المنصورة) . الدكتور/ علاء عنتر (الأستاذ بكلية أصول الدين جامعة الأزهر). الدكتور/ محمد أحمد المسلمي (رئيس قسم الصحة العامة بكلية الطب جامعة الأزهر). الدكتور/ محمد السيد جبريل (الأستاذ بكلية أصول الدين جامعة الأزهر). الدكتور/ محمد عبد الحي فودة (الأستاذ بكلية العلوم جامعة الأزهر) . الدكتور/ مروان محمد شاهين (الأستاذ بكلية أصول الدين جامعة الأزهر). الدكتور/ مصطفى إبراهيـــم حسن (الأستاذ بكلية العلوم جامعة الأزهر). الدكتور/ منير صالح عامر (الأستاذ بكلية العلوم جامعة الأزهر) . الدكتور/ هاشم علي عبد الرحمن (الأستاذ بكلية العلوم جامعة عين شمس). الدكتور/ هلال أحمد هلال (الأستاذ بكلية الزراعة جامعة الأزهر).

ولقد أسفرت نتائج الحكم عن فوز السادة الآتية أسماؤهم:

أولا : مسابقة (أصول الطب الوقائي في الحديث النبوي)

أ) الجوائز الأصلية :

الفائز الأول : الدكتور/ أيمن محمود السعيد (محافظة الدقهلية).

الفائز الثاني : الأستاذ/ عبد العليم أحمد محمد عوض (محافظة بني سويف).

الفائز الثالث : الأستاذ/ كمال عبد المنعم خليل (محافظة بني سويف).

ب) الجوائز التشجيعية:

الفائز الأول : عقيد مهندس/ أحمد إبراهيم عيد (محافظة القاهرة).

الفائز الثاني : الأستاذ/ عادل شفيق عبد الله (محافظة الشرقية).

الفائز الثالث : الأستاذ/ سيد أحمد خليل (محافظة القاهرة).

ثانيا : مسابقة (آيات الحشرات ومعانيها العلمية في القرآن الكريم)

أ) الجوائز الأصلية :

الفائز الأول : محمد محمد الحمادي (محافظة الدقهلية).

الفائز الثاني : الآنسة/ شيماء إبراهيم علي (محافظة القاهرة).

الفائز الثالث : الآنسة/ إيمان أحمد علي الصوري (محافظة الشرقية).

ب) الجوائز التشجيعية:

الفائز الأول : سعيد أبو العلا أحمد حمزة (محافظة الإسكندرية).

الفائز الثاني : محمد هاشم علي عبد الرحمن (محافظة القاهرة).

الفائز الثالث : محمد فتحي عبد الله (محافظة الجيزة).

ويتضح من هذا العرض أن الجمعية قد خصصت ست جوائز تشجيعية هذا العام ، إضافة إلى الجوائز الست الأصلية ، وأما الجوائز التشجيعية فيتسلم أصحابها مجموعات من الكتب القيمة في مجال الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، وأما الجوائز الأصلية فيتسلم أصحابها المكافآت المالية المقررة في الإعلان عن المسابقة .

وبعد ، فإنني بالأصالة عن نفسي ، وبالنيابة عن اللجنة الثقافية وعن مجلس إدارة الجمعية ، أتوجه بالشكر لجميع المتسابقين في مسابقة العام الحالي، من فاز منهم ومن لم يفز ، وأقول لأصحاب البحوث غير الفائزة في المسابقة الحالية، إن هذا لا يقلل من قيمة بحوثكم ، ويكفيكم المشاركة في هذا العمل العلمي الإسلامي، وندعوا الله لكم بالثواب الجزيل ، وبالتوفيق في المسابقات القادمة .

وقبل أن أنهي كلمتي ، أتوجه بالشكر الجزيل للدكتور/ حسن عباس زكي – وزير الاقتصاد الأسبق ، والأستاذ / محسن محجوب – رئيس مجلس إدارة شركة شيبسي ، اللذين دعما هذه المسابقة ماليا ، وندعوا الله سبحانه لهما بدوام الصحة والعافية ، وعظيم الثواب في الآخرة ... كما أتوجه بالشكر الجزيل للسادة العلماء الذين شاركوا في لجان تحكيم المسابقة ، والسادة العلماء الذين لبوا الدعوة بالحضور للمشاركة في هذه الاحتفالية ، وأخص بالذكر : فضيلة أ.د/ محمد إبراهيم الجيوشي – الأستاذ بجامعة الأزهر، أ.د/ محمد عبد المنعم أبو الفضل – الأستاذ بكلية الطب جامعة القاهرة ، فضيلة أ.د/ نصر فريد واصل –

مفتي الجمهورية .

وأشكركم جميعا ، وكل عام وحضراتكم بخير، وإلى أن نلتقي في العام القادم، أستودعكم الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

المسابقة الرابعة (**١٤٢٢هـ/٢٠٠١م**) :

المستوى الأول :

العنـوان : العمران والتعمير في ضوء القرآن والسنة .

المستوى الثاني :

العنـوان : آيات الأشجار ومعانيها العلمية في القرآن الكريم .

ولقد أقامت الجمعية احتفالية لتكريم الفائزين في هذه المسابقة ، فـي وقـت يتعرض الإسلام فيه لتطاول بعض الجهلاء وحقد بعض البلهـاء ، فـي أوروبـا وأمريكا، ولذا رأينا إثبات كلمة أ.د/ كارم السيد غنيم (الأمين العام ومقرر اللجنـة الثقافية) للإعلان عن النتائج ، لما بها من إشارات واضحة للإسـلام كحضـارة ، ولما يتعرض له كدين ، في بعض دول العالم الغربي :

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.بسـم الله الـرحمن الـرحيم : ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَـٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَـٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ۝٥﴾ [سـورة العلق].

السادة والسيدات :

سلام الله عليكم ورحمته وبركاته ، وكل عام وحضراتكم بخيـر ... وبعـد ، فإن رسالة الإسلام – عامة – هى رسالة الإعمار والبناء ، رسالة العمل من أجل الخير والحق والعدل والسلام ، وإن أول مانزل علـى قلـب رسـول الله ﷺ مـن الوحي، تلك الآيات التي تلوناها ، وهى تأمر بأهم مفاتيح الحضارة ، تأمر بالعلم، والقراءة والقلم وسيلتيه ، والقراءة هنا عظيمة المبنى شاملة المعنـى ، تتسـع

لقراءة الكتابين ، كتاب الله المسطور ، وهو القرآن المجيد ، وكتاب الله المنظور، وهو الكون المديد .

ولما كانت المناسبة الآن غير مخصصة لتفصيل القول في بيان مقومات الحضارة الإسلامية ، وتطورها ، وازدهارها ، وإنجازاها ، فإنه – باختصار شديد – يجب الإشارة إلى أن المؤرخين والمتخصصين ، من الشرق ومن الغرب ، يؤكدون أن الحضارة الإسلامية هى أطول حضارة في تاريخ البشرية ، فلقد امتدت زمانا إلى ما يقرب من ألف سنة ، وامتدت مكانا من الصين شرقا إلى الأندلس (إسبانيا) غربا ... حضارة نقل أصحابها ما وجدوه مفيدا من الحضارات السابقة (كاليونانية والفارسية والهندية والصينية)، وفتح العرب المسلمون أمما فاقتهم علما وصناعة وثقافة ونظم إدارة ، فنظروا إلى إبداعاتهم نظر المؤمن إلى (الحكمة) التي هى ضالته، عليه أن يلتمسها في كل مكان ، وتحت أي ظرف ... وهكذا ، صهر العرب المسلمون الفاتحون كل ما استوعبوه، وأنتجوا حضارة سامقة قدموها للعالم ، في كل نواحي العمران والتقدم ، وفي جميع مجالات العلوم الطبيعية والفلسفية والزراعية والطبية ...

ويذكر المؤرخون ، أيضا ، أن العديد من رجال الحضارة الغربية تعلموا على أيدي المسلمين الفاتحين في أوروبا ، في معاهدهم ومدارسهم ومكتباتهم ... أخذوا عن ابن سينا والبيروني والخوارزمي والرازي والمسعودي والغزالي وابن الهيثم وابن حيان وابن النفيس وابن خلدون ... ولعلّ كتب سجريد هونكه ، جورج سارتون ، جوستاف لوبون ، وغيرهم من علماء الغرب ، تثبت هذا وتقيم الدليل على صدقه ...

وبالرغم من كل ذلك ، يتطاول بين الحين والآخر من أهل الغرب ، مغرورون مفتونون بتقدمهم العلمي ، وازدهارهم التكنولوجي ، وكان آخر ما سمعنا بتطاوله على الحضارة الإسلامية ، ذلك المسئول الإيطالي ، الذي زعم منذ شهور أن المسلمين لم يقدموا للعالم شيئا من علم أو حضارة ، وأن الإسلام لم يعد قادرا على مواكبة ركب الحضارة المعاصرة ، ... ونحن لن نرد على هذا الجاهل الحاقد

بمقالات أو بحوث أو شهادات من بني جنسه وأهل ملته الذين يشهدون للإسلام ويعترفون بدوره الحضاري في تاريخ البشرية ، بل نكتفي بأن نذكّره بدخول العديد من العلماء والساسة والدبلوماسيين والمفكرين البارزين ، الإسلام ، طواعية وعن قناعة ، نذكره بأمثلة قليلة الآن ، وأبرزها : روجيه جارودي ، موريس بوكاي ، مراد هوفمان ... كما نذكّره بإسلام سفيرين إيطاليين (أيّ من دولته وأهله) في المملكة العربية السعودية ، واحدا بعد الآخر ، أولهما (ماريو سيكيالويا) سفير إيطاليا الحالي في السعودية ، خلال الفترة ١٩٩٤-١٩٩٥م ، وثانيهما (توركواتي كارديلي) سفير إيطاليا الحالي في السعودية ، الذي أعلن إسلامه في شهر نوفمبر من عام ٢٠٠١م.

السادة والسيدات :

إن الحضارة كالكائن الحي ، لها دورة حياة ، بل إن الحضارة في التاريخ تمر بدورات ، والسنة الكونيـــة فيها أن تغيب شمسها في مكان وتشـــرق في مكان آخر ... فكان أن دبَّ النـــزاع بين زعماء المسلمين ، وفرض الحجر على حرية الفكر ، وأغلق باب الاجتهاد ، فسقطت بغداد شرقا في أيدي المغول ، وسقطت قرطبة غربا في أيدي الأسبان، وهكذا شهد القرنان : الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين أفول نجم الحضارة الإسلامية ، وبزوغ شمس الحضارة الحديثة في أوروبا ...

وقامت الحضارة الغربية ، وأخذت من الحضارة الإسلامية ما أخذت ، لكن أهلها أرادوها حضـــارة لا دينية ، حضارة جعلت الإنســـان مبدأ وغاية ، وهذه مفارقة من مفارقات هذه الحضارة الشوهاء ، العوراء التي وصفها بعض أبنائها من المفكرين ، مثل (روجيه دي باسكيه) بأنها (عبثية)، فقدت الحياة فيها معناها، لأنها حضارة طردت (الألوهية) من قاموسها ، فصارت ، بلا هدف ، وصارت سعادة البشر هى فقط إغراقهم في الترف المادي ...حضارة تنادي منذ أمد بعيد بأن (العالم لا يكون متدينا ، والمتدين لا يكون عالما) ، حضارة صنعت لنفسها ديانةً ثالوثها هو : العلم ، والتقنية ، ورأس المال .

السادة والسيدات :

إننا إذا قلنا : إن الإسلام هو الحضارة ، والمجتمع المسلم هو المجتمع المتحضر ، فإننا لا نجاوز الحقيقة ، بل نصيب كبدها ، والحضارة في المفهوم الإسلامي هي : عمارة الأرض بمقتضى المنهج الرباني ، وهى حضارة شاملة ، ربانية الأسس والمفاهيم والغايات ، وهى إنسانية الفعل والإنجاز ، حضارة تتكامل فيها علوم القرآن والشريعة مع العلوم الكونية الطبيعية ، لتحقيق مهام الاستخلاف في الكون الأرضي ... ولعل ورود العديد من مقومات الحضارة وأشكال العمران ونواحي التعمير في القرآن الكريم ، والأحاديث النبوية الشريفة، ليدل أوضح دلالة على دعوة الإسلام إلى أن (العمران والتعمير) ركن أساسي من أركان الحضارة ، سواء كانت دعوته مباشرة أم من خلال عرض قصص وسيـــر الســـابقين من الأمم البائدة ... فالقرآن ، مثلا ، يوضح أن الهدف من خلق الإنســـان في هذا الكون هو إعمـــار الحـــياة ، في قـــول الله تعـــالى : ﴿...هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ...﴿٦١﴾ ﴾ [سورة هود]. وكلمة (استعمركم) تعني طالبكم بعمارتها أو كلفكم أو ألزمكم بها ... والكلام في هذا الموضوع يطول ، ولذلك خصصت الجمعية (المستوى الأول) في مسابقة هذا العام لــ (العمران والتعمير في ضوء القرآن والسنة)، كما خصصت (المستوى الثاني) لشباب الباحثين في موضوع (آيات الأشجار ومعانيها العلمية في القرآن الكريم).

هذا ، وقد امتدت فترة استقبال البحوث من أول يناير إلى آخر أغسطس عام ٢٠٠١م ، واستقبلت الجمعية خلالها (اثنين وعشرين) بحثا في (العمران والتعمير) ، و (واحد وأربعين) بحثا في (آيات الأشجار) . وتنوعت المحافظات التي وردت منها البحوث ، فكانت في موضوع (العمران والتعمير) كما يلي: (٦ بحوث) من الجيزة، (٣ بحوث) من القاهرة ، (٣ بحوث) من الدقهلية ، (بحثان) من الشرقية ، (بحثان) من المنيا ، (بحثان) من أسيوط ، (بحث واحد) من القليوبية ، (بحث واحد) من الإسكندرية ، (بحث واحد) من بني سويف ، (بحث

واحد) من الفيوم... وكانت في موضوع (آيات الأشجـــار) كما يلي: (٦ بحوث) من الجيزة ، (٧ بحوث) من القاهرة ، (٩ بحوث) من الشرقية ، (٧ بحوث) من الدقهلية ، (بحثان) من المنوفية ، (بحثان) من الإسكندرية ، (بحثان) من المنيا ، (بحثان) من دمياط ، (بحثان) من شمال سيناء ، (بحث واحد) من بني سويف ، (بحث واحد) من البحيرة. وكانت نسبة مشاركة الإناث في (العمران والتعمير) هى ٩% ، وفي (آيات الأشجار) هى ٣٩%.

وبعد الفحص المبدئي للبحوث الواردة ، للتأكد من استيفائها للشروط المعلنة، شكلنا لجانا علمية وشرعية لتحكيم هذه البحوث ، شارك فيها ثلاثة عشر أستاذا ، هم (بحسب الترتيب الأبجدي لأسمائهم) : أ.د/ أحمد رضا عابدين (الأستاذ بكلية الهندسة جامعة القاهـــرة) . أ.د/ أيمن شاهين (الأستاذ بكلية الهندسة جامعة القاهرة) . أ.د/ حسين عبد الحق بصيلة (الأستاذ بكلية الزراعة جامعة الأزهر) . أ.د/ خيري الجمصي (الأستاذ بكلية الزراعة جامعة عين شمس) . أ.د/ سامي علي كامل (الأستاذ بكلية الهندسة جامعة حلوان) . أ.د/ صبحي عبد الحميد محمد عبد الكريم (الأستاذ بكلية اللغة العربية جامعة الأزهر) . أ.د/ طارق عبد اللطيف (الأستاذ بكلية الهندسة جامعة القاهرة) . أ.د/ عبد السلام النويهي (الأستاذ بكلية العلوم جامعة عين شمس) . أ.د/ عبد الله الحسيني هلال (وكيل كلية اللغة العربية جامعة الأزهر) . أ.د/ محمد عبد الفتاح زكي (الأستاذ بكلية العلوم جامعة القاهرة) . أ.د/ محمد نبيل الحديدي (الأستاذ بكلية العلوم جامعة القاهرة) . أ.د/ مصطفى محمد رمضان (الأستاذ بكلية اللغة العربية جامعة الأزهر) . أ.د/ نبيل محمد طعيمة (الأستاذ بكلية الزراعة جامعة الأزهر).

ولقد خضعت بحوث المسابقة (بشقيها) للتحكيم العلمي والشرعي من قبل هؤلاء العلماء المتخصصين ، وفق قواعد محددة ، وأسفرت النتائج عن فوز السادة الآتية أسماؤهم :

أولا : مسابقة (العمران والتعمير):

أولا : مسابقة (العمران والتعمير):

الفائز الأول : د/ شريف محمد صبري العطار(المدرس بكلية الهندسة جامعة القاهرة).

الفائز الثاني : أ.د/ محمود حسن نوفل(الأستاذ بكلية الهندسة جامعة أسيوط).

الفائز الثالث : د/ نوبي محمد حسن (المدرس بكلية الهندسة جامعة أسيوط).

ثانيا : مسابقة (آيات الأشجار):

الفائز الأول : محمد عبد المقصود السعيد (محافظة الدقهلية).

الفائز الثاني : مصطفى أحمد علي (محافظة الجيزة).

الفائز الثالث : يحيى زكريا نور (محافظة الدقهلية).

وبعد ، فإنني بالأصالة عن نفسي ، وبالنيابة عن أعضاء مجلس الإدارة ، واللجنة الثقافية بالجمعية ، أتوجه بالشكر لجميع المتسابقين والمتسابقات في هذا العام ، من فاز منهم ومن لم يفز ، أما أصحاب البحوث غير الفائزة بالجوائز المالية، فيكفيهم شرف المشاركة في هذا العمل الإسلامي المتميز ، وندعوا الله لهم بالثواب الجزيل ، وبالتوفيق في مسابقات الأعوام المقبلة ، إن شاء الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ....

- **المسابقة الخامسة** (**١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م**) :

المستوى الأول :

العنـوان : الماء في القرآن والسنة والعلوم الحديثة .

المستوى الثاني :

العنـوان : عالم الحيوان في آيات القرآن .

هذا ، وقد واجه الأمين العام (ومقرر اللجنة الثقافية : أ.د/ كارم السيد غنيم) بعض المعوقات ، خلال العام ٢٠٠٢م ، أدت إلى تأخير إعلان نتائج هذه المسابقة الذي تم بفضل الله تعالى ، وعقد حفل تكريم للفائزين في نادي وزارة المالية بكورنيش النيل بالقاهرة ، وكانت كلمة الأمين العام للإعلان عن نتائج هذه المسابقة هى :

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم . بسم الله الرحمن الرحيم : ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾ لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَٰهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴿٧٠﴾﴾ [سورة الواقعة] .

السادة والسيدات :

سلام الله عليكم ورحمته الله وبركاته ، وكل عام وحضراتكم بخير ... وبعد، فإن الماء عالم واسع ومخلوق ضروري للمخلوقات ، ومقوم أساسي لاستقرار الأحياء من الكائنات ، إنه ذلك الكائن الساكن الهادي الهامس ، وهو أيضا العاتي الهادر الكاسح ، إنه ذلك الموجود الذي لا يستغنى عنه وجود ... عذب وملح ، معدني ومقطر ، عسر ويسر ، خفيف وثقيل ... إنه الذهب الأبيض ، كما يسميه البعض ، أو الذهب الأزرق ، كما يصفه البعض الآخر ...

يحدد المؤرخون لهيمنة البشر على محتويات الكوكب الأرضي ، وسيطرة الإنسان على ما فيه ، ثلاث مراحل ، هى : الأولى : انتفع خلالها الإنسان بالماء في الإنتاج (يمشي ويجمع ما تنتجه الأرض من ثمار) . والثانية : انتفع خلالها الإنسان بالماء في النقل (بعد أن شق الترع والمصارف). والثالثة : انتفع خلالها الإنسان بالماء كمصدر للطاقة والقوة ... ولقد بدأت المرحلة الأولى لعلاقة الإنسان بالماء منذ خمسة عشر ألف سنة قبل الميلاد - تقريبا ، وأما المرحلة الثالثة فلم تنته بعد . ولقد مرت البشرية بحضارات متزامنة أحيانا ، ومتعاقبة أحيانا ، وتحدث المؤرخون عن علاقة أهل كل حضارة بالماء ، وما كان يمثله في حياتهم ومعتقداتهم ، حتى وصلوا إلى الحضارة الإسلامية التي كان - ولا يزال - الحافز والمقوم الأساسي فيها هو : القرآن والسنة ...

ونحن في هذه الكلمة الموجزة لن نتعرض لأهمية الماء في حياة الكائنات الحية ، أو حتى لوجود الأشياء غير الحية ، وصفات وخصائص الماء ، وفوائده واستعمالاته، وانتشار لفظ (الماء) ومشتقاته اللغوية في القرآن العظيم ، ومناسبة وروده في كل موقع بهذا الكتاب المجيد ، واهتمام السنة النبوية بالماء ، وما يتعلق به في حياة المسلم ... فهذا وغيره من الأمور قد يتناوله السادة

المتحدثون في هذا الحفل الكريم ، وإنما سأقتصر في كلمتي هذه على لفت الانتباه إلى موضوع خطير هو شحَ الماء وندرته ، واقتتـال البشـر للحصـول عليـه ، فالعصر القادم ليس عصر الصراع على النفط (البترول)، لكنه عصر الصراع على الماء ..

السادة والسيدات :

إن الماء هو قضية القضايا التي تشغل بال العالم ، قضية خطيرة يتطلب حلها بذل جهود مكثفة ومساع واعية ، فالعالم كله – تقريبا – مهدد بنقص المياه وندرتها وشحَها .. وأشد المناطق تأثرا بشح المياه العذبة في العالم هى : معظم دول الشرق الأوسط ، لأنها تقع تحت حد (الفقر المائي) فعلا ، وإن كانت الصين والهند ستقعان تحت هذا الحد بحلول عام ٢٠٢٥م ... ومن نافلة القول : إن موارد المياه العذبة مجتمعة لا تتعدى ٣% من مجموع مياه الكرة الأرضية ، والبقية مياه مالحة ، لا تصلح للشرب أو الري أو غيرهما من الأغراض المتعلقة بحياة البشر ...

ولا يخفى على أحد ما يتكرر قوله من أن المياه ستكون سببا منذراً بنشوب الحروب ، وتهديد السلام والأمن بين الشعوب ، وبالتالي تهديد البيئة والكائنات بكافة أنواعها ... فالمياه تمثل أولوية للعلاقات بين الدول ، وخصوصاً عندما تكون مصادرها مشتركة بين أكثر من دولة ... ولهذا خصصت منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم (المعروفة إختصارا بأسم "يونسكو") يوم ٢٢ مارس من كل عام ليكون يوما عالميا للمياه ، بهدف جذب أنظار العالم تجاه كل قطرة ماء ، والتأكيد على ضرورة الإدارة السلمية لمنظومة المياه ، وأهمية التوعية والتربية السلوكية للأفراد والمجتمعات ...

السادة والسيدات:

صدر كتاب (أزمة المياه في المنطقة العربية – الحقائق والبدائل الممكنة) في طبعته الأولى عام ١٩٩٦ م تحت رقم (٢٠٩) في سلسلة "عالم المعرفة " بالكويت . وقد اشتمل على ستة فصول تناول خلالها المؤلفان (د/ سامر مخيمر، خالد حجازي) جوانب عديدة في هذه القضية ، وقد ورد في مقدمة الكتاب : إن

معظم بلدان الوطن العربي يعاني ندرة المياه ، لأنها تقع في المنطقة الجامعة وشبه الجافة من الكرة الأرضية ، ومع نمو وزيادة السكان ، فإن مشكلة الندرة تتفاقم كنتيجة منطقية لشدة الطلب ، لتلبية الاحتياجات المنـزلية والزراعية والصناعية .

وفي أواسط تسعينات القرن العشرين الميلادي صدر كتاب (المياه العربية : التحدي والاستجابة) عن مركز دراسات الوحدة العربية ببيروت ، وهو ينتظم ثمانية فصول ، سبقتها مقدمة وتلتها خاتمة ، وقد رسم فيه مؤلفه (د/ عبد المالك خلف التميمي) صورة موضوعية للتحدي الذي تمثله قضية المياه بالنسبة للعرب، كما رصد أشكال الاستجابة ، التي ظهرت هنا وهناك ، لمواجهة هذا التحدي . وعرض المؤلف في كتابه هذا لأسئلة مهمة (في المقدمة) ، نذكر منها : هل ستقوم الحرب في المستقبل بسبب النزاع على المياه العذبة ؟ هل سيصبح الماء العذب أهم من النفط ؟ هل سيتعين على العرب وضع "**الأمن المائي**" ضمن أولوياتهم الاستراتيجية ؟...

وخلال الفترة ذاتها صدر كتاب (الواحة الأخيرة في مواجهة ندرة المياه) عن شركة نورتون بلندن ونيويورك ، وضعته : ساندرا بوستل **(Sandra Postel)** وترجمه د/ بهاء الدين محمود عبد الحميد ... أوضح الكتاب ارتباط الأمن القومي لأية أمة بأمنها الغذائي ، وهو الآخر مرتبط بأمنها المائي . وضربت المؤلفة أمثلة للتدليل على ما ذهبت عليه ، ومنها قول الدكتور/ بطرس غالي (حين كان وزير دولة للشئون الخارجية في مصر) : (إن الأمن القومي المصري يتحدد بأيدي ثمانية دولة أفريقية أخرى ، هى دول حوض النيل) ، وهى مقولة ذات دلالة كبيرة على الصراع الدائر من أجل تأمين الاحتياجات المائية لكل من دول حوض النيل التسع، ومن ثم ، فلابد من إبرام الاتفاقات واحترامها ، سبيلا للتعايش والتعاون والثقة فيما بين هذه الدول .

السادة والسيدات :

كتب (جان بيير لانجلبيه) مقالة في صحيفة (لوموند) الفرنسـية في عام

١٩٩٧م ، حول أزمة المياه التي ستواجه منطقة الشرق الأوسط ، أوضح فيها أن الماء في بلدان الشرق الأوسط صار مادة لكثير من القصص والملاحم ، ذلك لوجود هاجس الخوف من الجفاف منذ وقت طويل ، كما أن ظهور دولة الصهاينة (إسرائيل) منذ عشرات السنين زاد مشكـلة المياه تعقيدا في هذه المنطـقة من العالم ... ويقول : إن الماء تتوقف عليه مشاكل الحدود ، فهو يخضع لإرادة الشعوب ، وما إذا كانت تريد أن تجعل منه مصـدر فائدة ، أو أداة لتحقيق التقارب ، أو حتى ذريعة لإعلان حالة حرب ، قد تطول وقد تقصر .

وفي اليوم العالمي للمياه خلال عام ٢٠٠٢م ، أعلن كوفي عنان – الأمين العام للأمم المتحدة – أن عدد من يموتون كل عام بسبب الأمراض الناجمة عن قلة الماء أو فساده ، يزيد على خمسة ملايين إنسان ، وهو عدد يساوي عشرة أضعاف ضحايا الحروب ... وإنه بعد ربع قرن من الآن سيعيش ثلثا سكان العالم في أوطان تعاني نقصا مؤثرا ، أو شحا خطيرا في الموارد المائية ، وخصوصاً سكان المناطق شبه الجافة في قارتي آسيا وأفْريقيا ...

وأخيراً ، جرت فعاليات (منتدى المياه العالمي الثالث) في كيوتو باليابان ، خلال الفترة من ١٦ إلى ٢٣ مارس ٢٠٠٣م ، وقد تعاونت (٢٣) من وكالات الأمم المتحدة في وضع برنامج تقويم مياه العالم (World Water Assessment Program) ، وصدر تقرير رسمي عنه في ٢٢ مارس من نفس العام بطوكيو . يقول التقرير : إن أزمة المياه الكونية ستصل إلى مستويات غير مسبوقة في السنوات القليلة القادمة مع ازدياد انخفاض متوسط نصيب الفرد من المياه بأنحاء عديدة من العالم النامي ... وستواصل موارد المياه انكماشها المنتظم بسبب الزيادة السكانية ، وكذلك بسبب التلوث والتغير المناخي المتوقع . ويقول التقرير: إنه بحلول عام ٢٠٢٥م سيزداد سحب المياه بنسبة ٥٠% في البلدان النامية ، وبنسبة ١٨% في البلدان المتقدمة . ومن المتوقع أن يؤدى هذا إلى حدوث تدهور كبير في الوضع الراهن للأنظمة البيئية في العالم ...

وبعد ، فإنه لهذه الاعتبارات وغيرها ، خصصت جمعية الإعجاز العلمي في

القرآن والسنة (الماء) ليكون عنوانا لموضوع المسابقة الخامسة ، وهى المسابقة التي تأخر الاحتفاء بالفائزين فيها بعض الوقت ، ولكن العبرة بالخواتيم، فها نحن نجتمع في هذا الجمع الكريم لهذا الغرض النبيل ...

بلغ عدد المتسابقين بعد الفحص الشكلي لبحوث (الماء في القرآن والسنة والعلوم الحديثة) : ٦٣ متسابقا (٥٧ من الذكور ، ٦ من الإناث) . وبلغ عدد المتسابقين بعد الفحص الشكلي لبحوث (عالم الحيوان في آيات القرآن) : ٨٧ متسابقا (٤٥ من الذكور ، ٤٢ من الإناث) . ويمكن حصر بحوث (الماء) القادمة من محافظات مصر ، وبعض الدول العربية ، كما يلي : القاهرة (١١ بحث) ، الجيزة (٧ بحوث) ، القليوبية (٣ بحوث) ، الغربية (٣ بحوث) ، الشرقية (٤ بحوث)، الدقهلية (٨ بحوث) ، المنوفية (بحث واحد) ، بورسعيد (٣ بحوث) ، دمياط (بحثان) ، البحيرة (بحث واحد) ، كفر الشيخ (بحثان) ، الإسكندرية (بحثان)، بني سويف (بحث واحد) ، الفيوم (بحث واحد) ، المنيا (بحث واحد) ، أسيوط (٧ بحوث) ، سوهاج (بحث واحد) ، قنا (بحثان) ، أسوان (بحث واحد) ، سوريا (بحث واحد) ، المغرب (بحث واحد) .

ويمكن حصر بحوث (عالم الحيوان) القادمة من أنحاء مختلفة ، كما يلي :

القاهرة (١٣ بحث) ، الجـيزة (٥ بحوث) ، القليوبية (٤ بحوث) ، الغربية (٧ بحوث) ، الشرقية (٧ بحوث) ، المنوفية (بحث واحد) ، الدقهلية (٢٤ بحث)، بورسعيد (بحثان) ، شمال سيناء (بحث واحد) ، البحيرة (بحثان) ، دمياط (بحثان) ، الإسكندرية (بحثان) ، بني سويف (٣ بحوث) ، المنيا (٥ بحوث) ، أسيوط (٥ بحوث) ، سوهاج (بحث واحد) ، قنا (بحثان) ، أسوان (بحث واحد).

هذا وقد توزعت البحوث على لجان التحكيم التي ضمت السادة العلماء الآتي أسماؤهم : د/ أحمد شوقي إبراهيم (رئيس المجمع العلمي لبحوث القرآن والسنة، ورئيس مجلس إدارة جمعية الإعجــاز العلمي في القرآن والسنة) . أ.د/ أبو الوفاء عبد الآخر (عضو المجلس الأعلى للشئون الإسلامية) . أ.د/ محمد عبد العزيز محمد (الأستاذ بكلية الطب جامعة الأزهر) . أ.د/ حسين محمد عمر

(الأستاذ بكلية الطب البيطري جامعة القاهرة) . أ.د/ سامي الحسيني فايد (الأستاذ بالمركز القومي للبحوث) . أ.د/ محمد عبد الحميد الشرقاوي (العميد الأسبق لكلية العلوم جامعة القاهرة) . أ.د/ أحمد محمد شاهين (الأستاذ بكلية الطب جامعة الزقازيق) . أ.د/ عبد الحافظ حامد سلامة (الأستاذ بالمركز القومي للبحوث). أ.د/ السيد محمد إبراهيم حمودة (الأستاذ بكلية العلوم جامعة الأزهر). أ.د/ حمزة الشبكة (الأستاذ بكلية العلوم جامعة عين شمس) . أ.د/ عبد العزيز عباس دياب (الأستاذ بكلية العلوم جامعة الزقازيق) . أ.د/ سمير عطية زعقوق (الأستاذ بكلية العلوم جامعة الأزهر) . أ.د/ منير علي الجنزوري (أستاذ ورئيس قسم علم الحيوان بكلية العلوم جامعة عين شمس) . أ.د/ مصطفى مصطفى عمر (الأستاذ بكلية العلوم جامعة الأزهر) . أ.د/ ماهر حسين خليفة (الأستاذ بكلية العلوم جامعة القاهرة) . أ.د/ محمود أحمد القصاص (أستاذ ورئيس قسم علم الحيوان بكلية العلوم جامعة الأزهر).

وقد أسفرت نتائج فحص وتحكيم البحوث عن فوز السادة الآتية أسماؤهم :

أولا : بحث (الماء في القرآن والسنة والعلوم الحديثة) لمن هم في الخامسة والعشرين مافوقها :

الجوائز الأصلية :

الفائز الأول : الأستاذ الدكتور/ محمد يس عبد الرحيم خضر(القاهرة).

الفائز الثاني : المهندس/ عبد المقصود السعيد عبد المقصود(الدقهلية).

الفائز الثالث: الأستاذ/ أحمد المرسي حسين جوهر (الدقهلية).

الجوائز التشجيعية :

الفائز الأول : الأستاذ/ مجدي عبد العزيز محمد صالح (القاهرة).

الفائز الثاني : الأستاذ/ هاني محمد إبراهيم الريدي (دمياط).

الفائز الثالث : د/ محمد عزت محمد المهدي (القاهرة).

ثانيا : بحث (عالم الحيوان في آيات القرآن) لمن هم دون الخامس والعشـــرين من أعمارهم :

الجوائز الأصلية :

الفائز الأول : السيدة/ سعاد محمد عبد الرحيم (الدقهلية) .

الفائز الثاني : السيدة/ أسماء عباس محمد السباعي (الجيزة).

الفائز الثالث: الأستاذ/ مصطفى أحمد مصطفى عوض (القاهرة) .

الجوائز التشجيعية :

الفائز الأول : محمد عبد المقصود السعيد (الدقهلية) .

الفائز الثاني : الآنسة / سالي طارق الزواوي (الإسكندرية).

الفائز الثالث : الآنسة / عزة أحمد عبد المنعم (الإسكندرية) .

وختاما ، فإنني بالأصالة عن نفسي ، وبالإنابة عن مجلس إدارة الجمعية واللجنة الثقافية بها ، أتقدم بأرق التهاني لجميع السادة الفائزين والفائزات في هذه المسابقة ، التي جمعت كوكبة من المتسابقين من أنحاء مختلفة بمصر ، وبعض البلاد العربية ، وأبرزت أعمال التحكيم وجود كفاءات بحثية متميزة ، وأدعو لمن لم يفوزوا بالفوز في المسابقات القادمة ... وأتقدم بالشكر الجزيل للسادة العلماء الذين شاركوا في لجان تحكيم المسابقة ، وكذلك السادة العلماء الذين لبوا الدعوة بالحضور في هذه الاحتفالية ، وأخص منهم بالذكر : الشيخ/ محمود عاشور – وكيل الأزهر ، والأستاذ الدكتور/ محمد إبراهيم الجيوشي – العميد الأسبق لكلية الدعوة الإسلامية بجامعة الأزهر .. كما أتقدم بخالص الشكر لكل من ساهم أو أعان أو شارك في الإعداد لهذا الحفل ، وأخص منهم بالذكر : الأستاذ/ عبد التواب عبد الله حسين ، واللواء/ أحمد عبد الوهاب علي . وكافة السادة المسئولين عن نادي وزارة المالية . ولا ننسى أن نشير إلى المرحوم الأستاذ الدكتور/ محمد عبد المنعم أبو الفضل الذي دعى إلى عقد الجمعية التأسيسية لأعضاء جمعية الإعجاز العلمي في القرآن والسنة في عام ١٩٨٨م.

﴿ سُبۡحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلۡعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٨٢﴾ [سورة الصافات]

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

- **المسابقة السادسة** (١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م) :

المستوى الأول :

العنـوان : أصول الأمن الغذائي في القرآن والسنة .

المستوى الثاني :

العنوان : العناصر والمركبات الكيميائية في القرآن الكريم والحكمة من ورودها .

هذا ، وقد ألقى الأمين العام الدكتور/ كارم غنيم كلمة في حفل توزيع الجوائز على الفائزين ، كلمة ، قال فيها :

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم . بسم الله الرحمن الرحيم : ﴿ وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَفَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَرَكَٰتٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذۡنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴿٩٦﴾ أَفَأَمِنَ أَهۡلُ ٱلۡقُرَىٰٓ أَن يَأۡتِيَهُم بَأۡسُنَا بَيَٰتٗا وَهُمۡ نَآئِمُونَ ﴿٩٧﴾ أَوَ أَمِنَ أَهۡلُ ٱلۡقُرَىٰٓ أَن يَأۡتِيَهُم بَأۡسُنَا ضُحٗى وَهُمۡ يَلۡعَبُونَ ﴿٩٨﴾ أَفَأَمِنُواْ مَكۡرَ ٱللَّهِۚ فَلَا يَأۡمَنُ مَكۡرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴿٩٩﴾ ﴾ [سورة الأعراف] .

السادة والسيدات :

سلام الله عليكم ورحمته وبركاته ، وكل عام وحضراتكم بخير ... وبعد ، فلا تزال تنتشر حالات الفقر والمجاعة والتصحر والأوبئة في أنحاء متفرقة من العالم، حتى أن هناك أكثر من عشرة ملايين طفل يموتون كل عام ، ويجوع نحو سبعمائة وتسعة وتسعين مليون شخص في البلدان النامية ، ويوشك أن يقضي مرض نقص المناعة (AIDS) على ثلث سكان قارة أفريقيا ، ونسب أخرى غير

محدودة من سكان قارة آسيا ... وهذه كلها تحديات خطيرة تواجه البشرية في العصر الحالي...

قام عالم الاقتصاد (آرثر لويس) بإلقاء محاضرة في جامعة (برنستون) الأمريكية في عام ١٩٧٧م ، تساءل فيها عن أسباب تقسيم العالم إلى دول متقدمة وأخرى نامية . وأجاب بقولـــه : إن الأولى نجحت في تحقيق (ثورتها الزراعية) وزيادة الإنتاجية فيها قبل أن تنتقل إلى الصناعة ، في حين أن الدول النامية فشلت في تحقيق هذه الثورة الزراعية . ومن نافلة القول ، إن (آرثر لويس) هذا هو أحد أبناء المستعمرات الفقيرة (جامايكا) ، أي أنه تجسيد للفقراء في العالم ، وهو حاصل على جائزة نوبل في الاقتصاد ، لأبحاثه في قضايا التنمية والعلاقات الدولية .

وليس بخاف على أحد ما يوجد بين الفقر والجوع من علاقة قوية ، فالفقر سبب أساس في انتشار الجوع كظاهرة عالمية ، إلا أن هناك أمر عجيب هو أن الجوع ينتشر أكثر ما ينتشر في المجتمعات المنتجة للطعام (أي المجتمعات الريفية الزراعية) عنه في المجتمعات الصناعية التي تأتي الزراعة وإنتاج الطعام في مرتبة تالية من أولويات اهتمامها ... ولكي يقلل البشر من حجم الأضرار ، بها ومن خطورة الكارثة التي ستلحق بالجنس البشري ، عموماً ، بسبب الجوع – وخاصة في دول العالم الثالث – فلابد من القيام بثورة خضراء (زراعية) جديدة، أفضل من الثورة الأولى التي قامت في عام ١٩٩٧م ، والتي لم تحقق إلا نجاحاً مؤقتاً ، أو جزئيا ، في حل هذه المشكلة المستعصية ، وإن كان البعض يشكك في نجاح هذه الثورة لما ستواجهه من ظروف سياسية متردية ، وأوضاع اقتصادية متدنية في المجتمعات الفقيرة ، أي في بلدان العالم الثالث . ذلك أن علماء الزراعة والاقتصاد والتنمية يقررون أن قضية (الأمن الغذائي) – العربي علي وجه الخصوص – في تراجع مستمر وسريع ، لتلوث المياه وتقلص مصادرها العذبة ، وانخفاض غلال المحاصيل في معظم المناطق ، واستنزاف مخزونات الأسماك بسبب الصيد غير المنظم ، وتدهور خصوبة الأراضي الزراعية ، وتآكل التربة ، واستخدام المبيدات والمخصبات ، إلى غير هذا وذاك

من الأسباب ، مما يؤدي إلى تأصل جذور التبعية الغذائية للعالم الغربي عاما بعد عام ...

وجدير بالذكر ذلك التقرير الذي وضعه مركز المعلومات الدولي التابع لمنظمة الأغذية والزراعة (FAO) – ومقره في هولندا – حول مشكلة الجوع في العالم ، بعد الرجوع إلى مجموعة مشكلة من مائتين وخمسين عالما استشاريا. وأكد هذا التقرير أن مشكلة الجوع تهدد الآن أكثر من مليار إنسان في العالم ، كما أن مائة وأربعين هكتار من الأراضي الزراعية الخصبة في أنحاء العالم ستنهار خلال السنوات القليلة القادمة ... إضافة إلى تدهور سبعمائة وخمسة وأربعين هكتاراً من الأراضي الزراعية نتيجة سوء استخدام الإنسان لها . كما يفقد كوكب الأرض سنويا مساحة مقدرة بنحو ١,٨ مليار كيلو متر مربع من الأراضي الصالحة للزراعة ، وذلك أيضا بسبب تدهور خصوبة التربة ...

السادة والسيدات

هل يمكن أن يكن لشعب جائع " إرادة ذاتية " ؟ وهل هنـــاك سلاح أمضى من سلاح التجويع ؟ وهل يمكن أن يملك قراره من لا يملك رغيفه ؟ وللإجابة عن هذه الأسئلة باختصار نقول : إنه لما كانت مشــكلة الغذاء في العالم مشــكلة تهدد الجنس البشري عامة ، وفقراءه خاصة ، فإن الكتب والتقارير التي تصدر في أنحاء متفرقة من العالم كثيرة ، بحيث لا نستطيع حصرها في كلمة قصيرة كهذه ، فخلال ثمانينات القرن العشرين الميلادي الماضي ، ظهر كتاب (الفقر والمجاعات (Poverty and Famines) لمؤلفه أمارتيا سن (Amartya Sen) ، الذي قام بمناقشة أمور كثيرة رافضاً نظرية (نقص الأغذية المتاحة) التي تنص على أن (المجاعة) تحدث نتيجة نقص الغذاء المحلي ، وذلك بفعل عدد من العوامل المادية . كما أخرج المؤلف (المجاعة) – في تصنيفها – من (الكوارث الطبيعية) لتصبح من قضايا السياسة العالمية .

وهناك كتاب آخر عنوانه (المجاعة : أزمة اجتماعـــية وتغير تاريخي (Famine: Social Crisis and Historical Change) ، لمؤلفه ديفيد أرنولد

(David Arnold) الذي وضعه لاستكشاف موقع (المجاعة) في التجربة الإنسانية ، وقد لخص فيه مختلف النظريات التي تتناول أسباب المجاعة ...

كما نذكر كتابا آخر صدر في ذلك العقد من القرن الماضي هو كتاب (الثروة والفقر والموت جوعاً : منظور عالمي Wealth, Poverty and Starvation : An International Perspective) لمؤلفه فيك جورج (Vic George) ، وقد حذر فيه دول العالم الثالث من أسباب استمرارها دولا فقيرة ، ودوام معاناتها من سوء التغذية والموت جوعا ... وأوصي هذه الدول بإقامة علاقات اقتصادية بين الجنوب والجنوب ، وابتكار أنماط جديد ، وإقامة مراكز جديدة لهذا التعاون .

ولدينا كتاب آخر عنوانه (Modernising Hunger) ، لمؤلفه فيليب رايكز (Philip Raikes) ، الذي ناقش فيه مشاكل الغذاء في قارة أفريقيا ، ونفي أن تكون (المجاعة) نتيجة للغياب الفعلي للغذاء ...

ونشير أيضا إلى كتاب عنوانه (كيف يموت النصف الآخر من العالم : (الأسباب الحقيقية للجوع في العام How the Other Half Dies: The Real Reasons for World Hunger) الذي فجرت فيه مؤلفته الدكتورة/ سوزان جورج ، العديد من القضايا ، وفضحت مخططات الدول الرأسمالية لاستبعاد دول العالم الثالث ، إذ تحرص هذه الدول الرأسمالية على تجميل صورتها في العالم ، وتنصب نفسها مرشدا للشعوب ، وقيما على مصالحها ، وهى في الحقيقة من أهم أسباب البؤس والمجاعات في العالم الثالث .

وفي تسعينات القرن الماضي ظهرت مجموعة كبيرة من الكتب تناقش مسائل مختلفة وجوانب شتى في هذه القضية الكبرى ، نذكر منها على سبيل المثال : (الأمين الغذائي للوطن العربي) لمؤلفه : الدكتور/ محمد السيد عبد السلام ، (الفقراء والأغنياء في ميزان الشريعة الإسلامية) لمؤلفه : محمد عمر الحاجي ، (أضواء علي مشكلة الغذاء بالمنطقة العربية الإسلامية) لمؤلفه : عبد القادر الطرابلسي . ومع بداية الألفية الثالثة ، ومطلع القرن الحادي والعشرين الميلادي، صدرت مجموعة غير قليلة من الكتب لمناقشة قضية الجوع ، والبحث

عن حلول لهذه الكارثة التي تهدد الجنس البشري ، نذكر منها على سبيل المثال : (الفقر وتوزيع الدخل في الوطن العربي) لمؤلفه : عبد الرزاق الفـــارس ، (علاج الفقر) لمؤلفـــه : روح الأمين الكلباسي ، (فقـــه الفقـــراء والمساكين في الكتاب والسنة) لمؤلفـــه : عبد السلام الخراشي ، (العولمة والنمو والفقر) لمؤلفيه : بول كولير ، ديفيد دولار ، (سادة العالم الجديد : العولمة والنهابون والمرتزقة) لمؤلفيه : جان زيجلر ، (الحرية الثالثة The Third Freedom : في القضاء على الجوع في زمننا الراهن) لمؤلفه : السناتور الأمريكي / جورج ماكجفرن ، الذي كان سفيرا لبلاده لدى وكالات الأمم المتحدة عن الغذاء والزراعة في عهد الرئيس كلينتون . وفي هذا الكتاب الذي صدر في مطلع القرن الحالي يقول المؤلف : إنه لم يحدث أن قتلت أية حرب من الحروب خلال كل مراحل التاريخ ، أو تسببت أية أزمة من الأزمات في نشر الآلام والأمراض والأوبئة في أي عام ، مثلما يلحقه الجوع بالبشرية في وقتنا الحالي. وقد حاول المؤلف أن يشارك في محاربة الجوع في العالم ، فوضع برنامجا يشتمل على عدد من الخطوات الإجرائية الكفيلة – في نظره – بالقضاء على هذه المشكلة بحلول عام ٢٠٣٠م .

وصدر في العام الماضي كتاب (الثروة عند قاعدة الـــهرم) لمؤلفـــه C.K. Prahalad: ، وهو هندي الأصل يعمل أستاذاً بكلية إدارة الأعمال جامعة ميتشجان الأمريكية ، ورئيسا لمجلس إدارة إحدى أكبر شركات البرمجيات في الولايات المتحدة ، وقد اختارته مجلة Economic Times كأهم شخصية هندية عالمية لعام ٢٠٠٤م ... يرى المؤلف في كتابه هذا أنه لا يمكن رفع الفقر عن كواهل أصحابه إلا عن طريق دمجهم في حركة التجارة العالمية ، وذلك بأن تعيش هذه الفئات الفقيرة (التي يسميها المؤلف : "قاعدة الهرم") كعناصر منتجة في أسواق تفيض بالحركة والرواج ، بدلاً من أن تعاني في العوز في إطار من الاعتمادية والكساد . ولذلك ، فعلى المؤسسات التجارية العالمية متعددة الجنسيات أن تشجع روح المبادرة الفردية والاستقلال المادي للفقراء في العالم ، بدلا من أن تتعطف عليهم بالمنح والصدقات ، أو تغرقهم بمزيد من المنتجات الاستهلاكية التي تديم الفقر على الفقراء وتزيد انعزالهم .

السادة والسيدات

هل تعود مشكلة الجوع في العالم الإسلامي أساساً إلى ندرة الموارد الطبيعية أو نقص المصادر الاقتصادية ؟ الإجابة عند كثير من العلماء والباحثين هي : لا ، فندرة الموارد في العالم الإسلامي خرافة ، لأن الإحصاءات تثبت وفرتها ، ولكن الأزمة الاقتصادية عامة ، والغذائية خاصة ، إنما ترجع بالدرجة الأولى إلى سوء استخـدام هذه الموارد ، وإلى العجز عن ترشيد الاستفـادة منها وحسن توظيفها ... كما تثبت الإحصاءات وجود طاقات هائلة في العالم الإسلامي لم يتم استثمارها بعد ، أو يراد لها ألا تستثمر ، بغـية الدوران في فلك الدول الكبرى التي تتخذ من هذه البلدان النامية أسواقاً لترويج منتجاتها وبيع بضائعها ... وهكذا يعيش المسلمون في معظم بلدان العالم الإسلامي ، إن لم يكن كلها ، حال الوهن الحضاري الذي حذر منه رسول الله ﷺ في حديثه الشريف الذي أخرجه أبو داود في الملاحم : قال رسول الله ﷺ : **(توشك أن تتداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها)** ، قالوا : أو من قلة نحن يومئذ يا رسول الله ؟ : **(بل إنكم كثير ، ولكنكم غثاء كغثاء السيل ، ولينزعن الله من قلوب عدوكم المهابة ، وليقذفن الوهن في قلوبكم)** ، قالوا : وما الوهن ؟ قال : **(حب الدنيا وكراهية الموت)** ...

وبعد ، فلأهمية هذا الموضوع ، بل ولخطورته في حياة امة ، بل ولوجودها ذاته ، خصصت جمعية الإعجاز العلمي للقرآن والسنة " الأمن الغذائي" ليكون موضوعا للمسابقة العلمية السادسة ، لمن بلغت أعمارهم الخامسة والعشرين وما يزيد ، مع اهتمامها بطائفة الشباب الذين خصصت " العناصر والمركبات الكيميائية " لتكون موضوعا للمسابقة في نفس العام ...

وبعد الفحص الشكلي للبحوث التي تلقتها الجمعية ، بلغ عدد المتسابقين في بحث (أصول الأمين الغذائي في القرآن والسنة) : أربعة وعشرين متسابقا ، عشرون من الذكور ، أربعة من الإناث . وفيما يلي بيان بالبحوث بحسب الجهات التي وردت منها :

القاهرة (ثلاثة بحوث) ، الجيزة (بحثان) ، الشرقية (أربعة بحوث) ، القليوبية (بحث واحد) ، الدقهلية (بحث واحد) ، المنوفية (أربعة بحوث) ، بني سويف (بحث واحد) ، المنيا (بحث واحد) ، الإسكندرية (بحثان) ، الواحات البحرية (بحثان) ، الوادي الجديد (بحث واحد) ، أسيوط (بحث واحد) .

وأما موضوع (العناصر والمركبات الكيميائية في القرآن الكريم والحكمة من ورودها) فلقد كان عدد المتسابقين فيه أربعون ، اثنان وعشرون من الذكور ، ثمانية عشر من الإناث . وفيما يلي بيان بأعداد البحوث بحسب الجهات التي وردت منها : القاهرة (بحثان) ، الجيزة (خمسة بحوث) ، القليوبية (ستة بحوث)، الدقهلية (أربعة بحوث) ، الشرقية (بحث واحد) ، المنوفية (بحثان) ، دمياط (بحث واحد) ، البحيرة (بحثان) ، كفر الشيخ (بحث واحد) ، الإسكندرية (سبعة بحوث) ، المنيا (بحث واحد) ، الوادى الجديد (بحث واحد) ، الواحات البحرية (بحث واحد) ، الفيوم (بحثان) أسيوط (ثلاثة بحوث) ، قنا (بحث واحد) .

هذا ، وقد تشكلت لجان تحكيم لفحص وتقويم البحوث ، من السادة العلماء: د/ أمين منتصر (الأستاذ بكلية الزراعة جامعة الأزهر) ، د/ خمساوي أحمد الخمساوي (الأستاذ بكلية الزراعة جامعة الأزهر) ، د/ يوسف إبراهيم (المستشار العلمي لمركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي) ، د/ أميمه السيد خفاجي (الأستاذ المساعد بكلية الزراعة جامعة قناة السويس) ، د/ بهجت عزت الأناضولي (أستاذ الكيمياء بكلية العلوم جامعة القاهرة) ، د/ خالد أحمد شافعي (أستاذ مساعد الكيمياء بكلية العلوم جامعة حلوان) ، د/ فتحي أحمد عيد (أستاذ الكيمياء بكلية العلوم جامعة الأزهر) ، د/ أحمد إسماعيل هاشم (أستاذ الكيمياء بكلية العلوم جامعة عين شمس .

وقد أسفرت نتائج الفحص والتقويم عن فوز السادة الآتية أسماؤهم :

أولا : بحث (أصول الأمن الغذائي في القرآن والسنة)

الجوائز الأصلية :

الفائز الأول : الأستاذ/ السيد علي أحمد الصوري (الشرقية).

الفائز الثاني : الأستاذ/ حمدي عبد العزيز محمود السعداوي (الشرقية).

الفائز الثالث: الأستاذ/ أشرف فتحي محمود الجندي (المنوفية).

الجوائز التشجيعية :

الفائز الأول : الدكتور/ أشرف شعبان محمد عوض (القاهرة).

الفائز الثاني : الأستاذ/ محمود فتحي محمود القلعاوي (القاهرة).

الفائز الثالث : الأستاذ/ جمال عبد العاطي خالد رياض (المنوفية).

ثانيا : بحث (العناصر والمركبات الكيميائية في القرآن الكريم والحكمة من ورودها) .

الجوائز الأصلية :

الفائز الأول : الآنسة / الشيماء محمد علي (البحيرة) .

الفائز الثاني : السيدة / هويدا صلاح عبد المتعال (الجيزة).

الفائز الثالث: الأستاذ/ رمضان رجب عبد الكريم (الفيوم) .

الجوائز التشجيعية :

الفائز الأول : السيدة/ سمية صفوت عبد الله (الوادي الجديد).

الفائز الثاني : الأستاذ/ محمد عبد المطلب محمد (الجيزة) .

- **الفائز الثالث** : الأستاذ/ أحمد أحمد علي محمد (المنيا)

وختاما ، فإنني بالأصالة عن نفسي ، وبالإنابة عن أعضاء مجلس إدارة الجمعية ، واللجنة الثقافية بها ، أتقدم بأرق التهاني لجميع السادة الفائزين والفائزات في هذه المسابقة ، التي جمعتنا بكوكبة من المتسابقين عبر محافظات الجمهورية ، وقد أبرزت أعمال التحكيم وجود كفاءات بحثية متميزة ، فيما بينهم. كما أدعو لمن لم يفوزوا في المسابقة الحالية أن يكون الفوز حليفهم في المسابقات القادمة ... وأتقدم بالشكر الجزيل لجميع السادة العلماء الذين شاركوا في لجان تحكيم المسابقة ، وكذلك السادة الأعلام الذين تكرموا ولبوا الدعوة بالحضور في هذه الاحتفالية ، وأخص منهم بالذكر : الوزير المهندس/

حسب الله الكفراوي ، وفضيلة الشيخ/ محمود عاشور ، والوزير الأستاذ الدكتور/ حلمي الحديدي . والأستاذ الدكتور/ محمد مختار المهدي .

كما أتقدم بخالص الشكر لكل من ساهم أو أعان ، أو شارك ، في الإعداد لهذا الحفل الكريم ، وأخص منهم بالذكر : المهندس/ محمد الصاوي ، والأستاذ/ سعد الدين فاضل ، وساقية الصاوي عموما ، التي تكرمت علي جمعية الإعجاز العلمي للقرآن والسنة بأن أفسحت لها هذه القاعة لإجراء حفلنا الليلة .

وأشكر ، أيضا ، أخي الباحث الواعد الدكتور/ السيد محمد عبد النبي الذي يتكرم بتقديم حفلنا الليلة ، وبالمناسبة : فهو ومجموعة من المعيدين بكليات الدعوة وأصول الدين والدراسات الإسلامية بجامعة الأزهر ، يتناولون موضوعات شتى في مجال الإعجاز العلمي للقرآن والسنة في رسائل الماجستير والدكتوراه ، التي يتقدمون بها لنيل درجاتهم العلمية ... وإذا نسينا فلن ننسى علماءنا الأفاضل الذين رحلوا عنا خلال الشهور الماضية ، وأخص منهم بالذكر : أ.د/ محمد عبد العزيز محمد ، د/ إسلام محمد الشبراوي ، ل.م/ أحمد عبد الوهاب علي ، أولئك الذين قدموا الكثير من العطاء للجمعية على مر سنوات عمرها السبعة عشر ، فلندعوا الله لهم – جميعا – بعظيم الثواب وواسع الرحمات ... وشكراً لكم جميعا، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

المسابقة السابعة (**١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م**) :

المستوى الأول :

العنوان : الأمن الاجتماعي للأمة وأصوله في القرآن والسنة .

المستوى الثاني :

العنوان : النجوم والكواكب كما وردت في القرآن الكريم والحكمة من ورودها .

هذا ، ولا تزال فترة استقبال البحوث سارية حتى تحرير هذه السطور .

(٣)

مؤلفـــات

بدأ التأليف المنهجي في مجال الإعجاز العلمي في وقت مبكر من القرن العشرين الميلادي ، وتضاعف التأليف في العقود الثلاثة الأخيرة منه ... هذا بجانب الكتابات بالصحف والمجلات والأحـــاديث في الإذاعـــات المســـموعة والمرئية ، والدراسات والأبحاث المقدمة إلى المؤتمرات والندوات وفي داخل الهيئات والجمعيات المعنية بالإعجاز العلمي .

ومن المفيد أن نقدم قائمة استرشادية بأسماء بعض الكتب المؤلفة عن الإعجاز العلمي ، وذلك فيما يلي (مع حفظ الألقاب العلمية) .

١ – الإسلام في عصر العلم : محمد أحمد الغمراوي . دار الكتب الحديثة – مصر.

٢ – المنهج الإيماني للدراسات الكونية في القرآن الكريم : عبد العليم عبد الرحمن خضر . الدار السعودية للنشر والتوزيع (جدة) .

٣ – مع القرآن في الكون : محمد جمال الدين الفندي . الهيئة المصرية العامة للكتاب .

٤ – دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة : موريس بوكاي . دار المعارف .

٥ – الإعجاز العلمي للقرآن الكريم : محمد كامل عبد الصمد . الدار المصرية اللبنانية .

٦ – الإعجاز العلمي للسنة النبوية : محمد كامل عبد الصمد . الدار اللبنانية المصرية .

٧ – القرآن الكريم والعلم الحديث : منصور محمد حسب النبي . الهيئة المصرية العامة للكتاب .

٨ – المنظور العلمي للقرآن الكريم : إسلام الشبراوي . مكتب الرسالة الدولية للطباعة – مصر .

٩ – المعارف الكونية بين العلم والقرآن : منصور محمد حسب النبي .

١٠ – علم الأجنة (الترجمة العربية) : كيث مور . هيئة الإعجاز العلمي للقرآن والسنة – مكة .

١١ – الإعجاز العلمي في القرآن الكريم : حسين نصار . دار المعارف – مصر .

١٢ – أطوار الخلق : للدكتور/ أحمد شوقي إبراهيم . مطابع الطوبجي – مصر .

١٣ – المعارف الطبية للدكتور/ أحمد شوقي إبراهيم . ضمن موسوعة ﴿ ما فرطنا في الكتاب من شئ ﴾ تصدرها دار الفكر العربي بالقاهرة .

١٤ – المختار من علوم القرآن : أحمد أبو الوفاء عبد الآخر ، (تحت الطبع) . المكتب المصري الحديث – مصر .

١٥ – الإشارات العلمية في القرآن : أحمد عبد الوهاب . من إصدارات المجلس الأعلى للشئون الإسلامية .

١٦ – الإعجاز العلمي للقرآن الكريم : يحيى ناصر خواجي . مطبوعات جامعة الملك فيصل – مكتب الطب (السعودية) .

١٧ – الاتفاق في علوم القرآن : جلال الدين السيوطي .

١٨ – المعجزة العلمية في القرآن والسنة : عبد المجيد الزنداني . شركة سفير للدعاية والإعلان – مصر .

١٩ – خلق الإنسان بين العلم والقرآن : محمد علي البار .

٢٠ – إعجاز القرآن : عبد الكريم الخطيب .

٢١ – القرآن وإعجازه العلمي : محمد إسماعيل إبراهيم . دار الصحافة العربية بالقاهرة .

٢٢ – القرآن والعلم : محمد جمال الدين الفندي .

٢٣ – القرآن الكريم والعلم : عبد الحليم كامل .

٢٤ – الجانب العلمي في القرآن : صلاح الدين خطاب .

٢٥ – تفسير الآيات الكونية : عبد الله شحاته .

٢٦ – عالم الحيوان بين العلم والدين : عبد الرزاق نوفل .

٢٧ – بين الطب والإسلام : حامد الغوابي .

٢٨ – الطب الوقائي في الإسلام : أحمد شوقي الفنجري .

٢٩ – إعجاز القرآن في طبقات الأرض : محمد محمود إبراهيم . مطبعة مختار – مصر ، ١٩٥٢م .

٣٠ – التفسير العلمي للآيات الكونية في القرآن : حنفي أحمد . دار المعارف – مصر .

٣١ – في إعجاز القرآن الكريم : محمد بركات أبو علي . المكتبة الدولية – مؤسسة الخافقين .

٣٢ – الإعجاز العلمي في القرآن الكريم : محمد السيد أرناؤوط . عربية للطباعة والنشر – مصر .

٣٣ – إعجاز القرآن العلمي : محمود مهدي الاستانبولي – لبنان .

٣٤ – الإسلام والطب الحديث : عبد العزيز إسماعيل .

٣٥ – الإشارات العلمية في القرآن الكريم : محمد وفاء الأميري . مطبعة أمية – حلب.

٣٦ – التاج المرصع بجواهر القرآن والعلوم : طنطاوي جوهري . المطبعة الرحمانية – مصر .

٣٧ – الجواهر في تفسير القرآن الكريم : طنطاوي جوهري . مصطفى البابي الحلبي وأولاده – مصر .

٣٨ – القرآن الكريم : تبيان لكل شئ . خلف محمد الحسيني . مطابع الأهرام التجارية .

٣٩ – الإنسان في الكون بين الإنسان والعلم : عبد العليم عبد الرحمن خضر . عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، جدة .

٤٠ – الظواهر الجغرافية بين العلم والقرآن : عبد العليم عبد الرحمن خضر . الدار السعودية للنشر والتوزيع ، جدة .

٤١ – من آيات الله الكونية في الآفاق : عبد العليم عبد الرحمن خضر . الدار السعودية للنشر والتوزيع ، جدة .

٤٢ – الرياضيات في القرآن الكريم : عبد السميع خليفة . مطبعة الفجر – القاهرة .

٤٣ – وجوه من الإعجاز القرآني : مصطفى الدباغ . مكتبة المنار – الزرقا – الأردن .

٤٤ – التفسير الحديث : محمد عزة دروزة . دار إحياء الكتب العربية – مصر ، ١٩٦٢م.

٤٥ – مع الطب في القرآن الكريم : أحمد قرقوز ، عبد الحميد دياب . المطابع المركزية – دمشق .

٤٦ – الطب في القرآن : عبد الله عبادة ، مكتبة الخانجي . القاهرة .

٤٧ – إعجاز القرآن في حواس الإنسان : محمد كمال عبد العزيز . مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع ، القاهرة .

٤٨ – حقيقة الإنسان بين القرآن وتصور العلوم : أبو اليزيد العجمي .

٤٩ – القرآن تفسير الكون والحياة : العفيفي . منشورات ذات السلاسل – الكويت .

٥٠ – الإسلام والمكتشفات العلمية : شوكت محمد عليان . مطابع الجزيرة – الرياض.

٥١ – القرآن ينبوع العلوم والعرفان : علي فكري ، دار إحياء الكتاب العربي ، ١٩٥١م.

٥٢ – نماذج من الإعجاز العلمي للقرآن : أحمد عبد السلام الكرداني . مطابع الشعب – مصر ، ١٩٧٥م .

٥٣ – آيات قرآنية في مشكاة العلم: يحيي المحجري . دار النصر للطباعة ، القاهرة.

٥٤ – القرآن وظواهر الجو : محمد محمود حامد . مطبعة النيل – ١٩٤٥م.

٥٥ – موجز في إعجاز القرآن الكريم في علم الحشرات : علي علي المرسي – مطبعة جامعة القاهرة .

٥٦ – تنبيه العقول الإنسانية لما في آيات القرآن من العلوم الكونية والعمرانية : محمد نجيب المطيعي . مطبعة السعادة – مصر ، ١٣٤١هـ/١٩٢٣م.

٥٧ – بين ما قاله علماء الهيئة وبين ما جاء في الأحاديث الصحيحة وآيات القرآن: محمد نجيب المطيعي – مطبعة السعادة – مصر ، ١٣٤١هـ.

٥٨ – القرآن والعلوم الحديثة : محمد أبو الفيض المنوفي ، دار إحياء الكتب العربية، مصر .

٥٩ – شواهد العلم في هدى القرآن : محمد سعدي . مصر ، ١٩٥٠م.

٦٠ – ظواهر جغرافية في ضوء القرآن الكريم : إبراهيم حسن النصيرات . جمعية عمال المطابع الأميرية – عمان .

٦١ – بين الدين والعلم : عبد الرزاق نوفل . دار المعارف – مصر ، ١٩٥٨م.

٦٢ – القرآن والعلم الحديث : عبد الرزاق نوفل . دار الكتاب العربي – بيروت .

٦٣ – لفتات علمية من القرآن : يوسف يعقوب ، مطابع دار القلم – لبنان .

٦٤ – القرآن والطب : محمد وصفي ، مطبعة السعادة – مصر ، ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م.

٦٥ – الأدوية والقرآن الكريم : محمد محمد هاشم. الدار السعودية للنشر والتوزيع، جدة .

٦٦ – القرآن الكريم والعلوم الحديثة : أحمد كامل صقر . دار الفكر الحديث – مصر ، ١٩٥٥م.

٦٧ – آيات الله في الآفاق ، أو طريق القرآن الكريم : محمد أحمد العدوي . مطبعة المنار ، ١٩٢٣م.

٦٨ – الإشارات العلمية في القرآن الكريم – بين النظرية والتطبيق : د/ كارم السيد غنيم . دار الفكر العربي – القاهرة .

هذا ، ويوجد لدى الأخ الفاضل الدكتور/ كارم غنيم أكثر من سبعمائة كتاب ومؤلف في مجال الإعجاز العلمي للقرآن والسنة ، تزخر بها مكتبته العامرة ، والكائنة بمدينة الجيزة بمصر ، وهى حصيلة اهتمامه وشغله بالإعجاز العلمي وجمعه لمؤلفات الغير ، طوال ربع قرن مضى أو يزيد .



الفصل الثالث

الإعجاز العلمي للقرآن الكريم

- بين القبول والمعارضة -

نال الإعجاز العلمي والتفسير العلمي للقرآن الكريم القبول والتقدير ، كما أنه تعرض للرفض والإنكار ، وذلك لا يقلل من أهميته ولا يهون من حقيقته أو ينال منها ، إذ إن الاختلاف في الرأي والتباين في الفهم من ظواهر الفكر وسنن التفكير بين البشر ، خاصة في الموضوعات التي يكون للعقل والمنطق فيها دور أكبر من دور الحس والمشاهدة . ومهما بلغت الأمور درجة اليقين ، فإن بعض الناس يجادلون فيها ، ولا أدل على ذلك من المراد والإنكار للألوهية ووجود الله سبحانه وتعالى الذي يصدر عن الملحدين بالرغم من وجود البراهين العقلية والحسية ، والسبب هو أن عقولهم لا تقتنع إلا بالمشاهد الملموسة وترفض الغيبي المعقول .

ولهذا ، فإننا لا ننـــزعج من موقف المعارضين للإعجاز العلمي والتفسير العلمي للقرآن الكريم بشرط أن تكون نواياهم حسنة وأن يحاولوا معرفة الحقيقة وأن ينصاعوا لها ، فالرجوع إلى الحق فضيلة . ونحن في هذا الموقف الخلافي بين المؤيدين والمعارضين نتذكر قول الله سبحانه وتعالى : ﴿ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ﴾ [سورة هود]. وقولـــه سبحـــانه وتعالى : ﴿ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ﴿٥٤﴾ ﴾ [سورة الكهف].

وفيما يلي نعرض لأهم نقاط الموضوع الحالي :

(١)
المؤيدون للإعجاز العلمي في القرآن الكريم

المؤيدون للإعجاز العلمي فئتان :

- فئة المؤيدين للإعجاز العلمي لمجرد اعتقادهم بالإعجاز المطلق للقرآن الكريم وإيمانهم بأنه مجمع الحقائق وكنـز المعارف المحتوي علي أمثلة لكل العلوم . وللأسف ، فإن حظهم قليل من الإدراك الموضوعي للإعجاز العلمي وللفهم القائم علي معرفة العلوم الكونية . ويمكن أن نطلق عليهم "المؤيدون إيمانا". وهم السلف من علماء المسلمين ، بسبب عدم توفر العلوم الكونية لديهم ولغيرهم من العلماء الذين عاشوا في هذه العصور .

- وفئة المؤيدين للإعجاز العلمي إيمانا بمعجزة القرآن الكريم ، بالإضافة إلى توفر العلوم الكونية لديهم والتي فهموا بها مدلول الآيات القرآنية ذات الإشارات العلمية فهما صحيحا . وهم العلماء الذين عاشوا في عصور الاكتشافات الكونية وتوفر المعارف عن أمور الفطرة ، سواء كانوا من المتخصصين في العلوم الطبيعية أم كانوا من علماء الدين الذين توفرت لديهم المعارف الكونية . ويمكن أن نطلق عليهم " المؤيدون إيمانا وعلما " ولا شك أن المؤيدين من الفئة الثانية أكمل فهما للإعجاز العلمي من الفئة الأولى ، وذلك مصدقا لقوله سبحانه وتعالى : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ ﴾ [سورة الزمر].

وينطلق التأييد للإعجاز العلمي من قناعات لدى المؤيدين نذكرها – باختصار – فيما يلي :

١ – الإيمان بالإعجاز المطلق للقرآن الكريم ويوجهيه : البياني والموضوعي ، وبالإعجاز العلمي المتفرع عنهما .

٢ – كل ما جاء بالقرآن الكريم حق وصدق . والموجودات والظواهر والسنن الكونية تطابق الإشارات العلمية القرآنية وهى بتلك المطابقة تثبت وتأكد مصداقية القرآن في حديثه عن الكون وكافة المخلوقات . كما تعطي للإعجاز استمرارية كلما تكشف أمر في الكون وكان مطابقا للإشارة العلمية بالقرآن الكريم .

٣ – وبجانب الأدلة العقلية التي ذكرناها ، توجد الأدلة النقلية من القرآن الكريم ، ممثلة في جملة من الآيات القرآنية ، نذكر بعضها فيما يلي :

قولــه سبحانه وتعالى : ﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَـٰبِ مِن شَىْءٍ ... ﴿٣٨﴾ ﴾ [سورة الأنعام]

وقولــه سبحانه وتعالى : ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ تِبْيَـٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ ... ﴿٨٩﴾ ﴾ [سورة النحل].

هذا ، وقد سبق أن تحدثنا عن الآيات التي تشكل دليلا نقليا على الإعجاز العلمي .

مقتطفات من أقوال المؤيدين للإعجاز العلمي

لقد تنوعت ثقافات وتخصصات المؤيدين للإعجاز العلمي ، كما تنوعت معتقداتهم ، مما يثبت أن الإعجاز العلمي انتشر بين العقول كحقيقة علمية واستقر على ساحة الفكر كمنهج علمي يقبل عليه العلماء ويقبلونه . وسنكتفي لعدد قليل من المؤيدين ، كما سنختصر أقوالهم ، ونحيل إلى ما ذكرناه من المؤلفات وإلى غيرها مما لم نذكره ، وهى حافلة بالأقوال والشواهد التي تؤكد حقيقة الإعجاز العلمي . ونقدم أقوال المؤيدين فيما يلي :

١ – يقول الدكتور/ محمد إبراهيم الجيوشي [١]: " إن القرآن الكريم قد أسبغ الحديث في السور المكية عن إنشاء الله سبحـــانه وتعالى للمخلوقات إنسانا أو حيوانا أو نباتا أو جماداً ، ومزج هذا الاستدلال بكثير من الإشـــارات التي يستفيد منها العلماء في مجالات تخصصاتهم ، سواء كانوا علماء أجنة أو نبات أو فلك ...الخ [٢].

ويقول أيضا : كان مدار البحث في القرآن منصب على بلاغته وأسلوبه إلا أن الحقيقة أن التحدي بالقرآن لم يقتصر فقط على هذه الناحية البلاغية ، بل شمل إلى جانب ذلك إخباره بالغيبيات واشتماله على النظم والقوانين التي يصلح عليها أمر الناس في معاشهم ومعادهم ، واشتماله على الحقائق الكونية التي تنكشف للناس بعض جوانبها يوما بعد يوم كلما تقدمت المعارف الإنسانية وازدادت حصيلة البشر من العلوم الطبيعية والإنسانية ... كل ذلك يكشف عن جانب من الإعجاز العلمي في القرآن الكريم ، والذي لاشك فيه أن هناك جوانب كثيرة من جوانب الإعجاز ستنكشف للناس باتساع دائرة المعارف والعلوم والمكتشفات في حقائق الكون والحياة [٣].

٢ – يقول الدكتور/ محمد عبد المنعم القيعي[٤] : ... وأصحاب العلوم الكونية على اختلاف تخصصاتهم يجدون في القرآن الكريم الإشارات اللماحة إلى بعض الحقائق من غير تعرض للتفصيل حتى لا يقفوا ببحوثهم عند نقطة معينة [٥].

٣ – يقول الشيخ/ محمد عبد العظيم الزرقاني : القرآن الكريم يحض على الانتفاع بالكون .. إقرأ قوله سبحانه وتعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِي

---

(١) العميد الأسبق لكلية الدعوة الإسلامية – جامعة الأزهر .

(٢) مسار الدعوة في العهد المكي ص ١٦٠ .

(٣) دراسة قرآنية ٩٧ ، ١٠١

(٤) الأستاذ والرئيس الأسبق لقسم التفسير وعلوم القرآن – كلية أصول الدين جامعة الأزهر .

(٥) علوم القرآن ص ١٧٩ .

سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ رُكَامًا ﴿٤٣﴾ ﴾ [سورة النور]... قل لي بربك ألا يمتلكك العجب حين تقرأ هذا النص القرآني الذي يتفق وأحدث الكشوف العلمية في الظواهر الكونية ... اثبتوا العلم ثم اطلبوه في القرآن ، فإنكم لا شك يومئذ واجدوه [١] .

٤ – يقول الشيخ / مصطفى المراغي : والزمان كفيل بتأييد قضايا الكتاب الكريم مهما طال عليها الأمد ، وكلما تقدم العلم ذكر صدق ما أخبر به .. .

٥ – يقول حجة الإسلام / أبو حامد محمد الغزالي : العلوم كلها داخله في أفعال الله وصفاته ، وفي القرآن شرح ذاته وأفعاله وصفاته ، وهذه العلوم لا نهاية لها ، بل كل ما أشكل فيه النظار في النظريات والمعقولات ففي القرآن إليه رموز ودلالات عليه ، يختص أهل الفهم بدركها .

٦ – كان فخر الدين الرازي (٥٤٤ – ٦٠٦هـ) قد أعلن أن القرآن لا يعبأ إلا بالعلوم الدينية ، ورفض التفسير العلمي ، ولكنه عندما انتقل إلى العمل التطبيقي اكثر من التفسير العلمي قال : ربما جاء بعض الجهال والحمقى وقال : إنك أكثرت من تفسير كتاب الله من علم الهيأة والنجوم ...

٧ – وأعلن محمد بن عبد الله ، المعروف بابن أبي الفضل المرسي (٥٧٠/٦٥٥هـ) أن القرآن جمع علوم الأولين والآخرين ... ، ثم قال : وقد احتوى علوم مثل الهيأة والنجامة ، وفيه أصول الصنائع .

٨ – ويقول محمد بن أحمد الشربيني الخطيب (٩٧٧/١٥٧٠هـ) : لا نهاية لأسرار علوم القرآن ، ففي كل زمن يكتشف منها جديد لم يعرفه السابقون.

٩ – وألف محمد بن أحمد الطبيب الإسكندراني (١٣٠٦هـ) عدة كتب تتناول الآيات الكونية ، يستنبط من يقروها أن القرآن يحوي أسرار العلوم

---

(١) مناهل العرفان ص ٢٣٥ ، جـ ٢ .

والكون ... وهو يقول في أحد كتبه : ... والقرآن تحدث بهذه العلوم في فروعها المختلفة ونظرياتها واكتشافاتها الحديثة قبل أن يعرفها العلم البشري ، وهذا من الإعجاز بالأخبار الغيبية .

١٠ – وأعلن محمد بن عبد الله الألوسي (١٢١٧- ١٢٧٠هـ) : أن الله ذكر في القرآن جميع ما يحتاج إليه من أمر الدين والدنيا . وعالج الألوسي في تفسيره كثيرا من المسائل العلمية والكونية ، وذلك عند تفسيره للآيات القرآنية المتعلقة بهذه الموضوعات .

١١ – وألف أحمد مختار باشا (١٢٥٣-١٣٣٧) كتابا باللغة التركية سماه الرافعي (سرائر القرآن) ، بناه على سبعين آية فسرها بآخر ما انتهي إليه العلم الحديث في الطبيعة والفلك ، وأعلن أن في القرآن إشارات وآيات بينات في مسائل ما برحت العلوم الطبيعية نحاول الكشف عن كنهها .

١٢ – وقال الشيخ /محمد بخيت المطيعي : إن القرآن شامل لجميع العلوم الباحثة عن دقائق الأعيان الكونية في العوالم كلها ، سماوية وأرضية وجوية وجسمانية ... ولا شئ مما قاله علماء الهيئة يصادم شيئا من الآيات والأحاديث ، بل إن كلا منها كما يتمشى ما قاله علماء الهيئة القديمة ، يتمشى مع ما قاله علماء الهيئة اليوم . وقد صرح بذلك في كتابين ألفهما وهما : (تنمية العقول الإنسانية لما في القرآن من العلوم الكونية والعمرانية) . و (توفيق الرحمن للتوفيق بين ما قاله علماء الهيئة وبين ما جاء في الأحاديث الصحيحة وآيات القرآن) .

١٣ – وأعلن مصطفى صادق الرافعي (١٢٩٨ – ١٣٥٦هـ) قائلا : القرآن الكريم معجزة في تاريخ العلم كله ... ولعله متحققا بالعلوم الحديثة لو تدبر القرآن وأحكم النظر فيه ، وكان بحيث لا تعوزه أداة الفهم لاستخرج منه إشارات كثيرة تومئ إلى حقائق العلوم ....

١٤ – يقول الدكتور/ عبد العزيز إسماعيل : حقا ، إن القرآن الكريم ليس بكتاب طب أو هندسة أو فلك أو أي علم من العلوم الطبيعية ، ولكنه يضم آيات تحتوي على كثير من الحقائق التي لم يعلمها العلماء إلا حينما كشف العلم الحديث عن معناها بعد مرور ألف سنة على ظهور الدين الإسلامي . وهناك آيات لم تتقدم العلوم لتفسيرها إلى الآن وستنكشف كلما تقدمت العلوم . ويشير القرآن إلى سنن طبيعية ، وبما أنه صادر من واضع السنن الطبيعية ، سبحانه وتعالى ، وهو الواضع للسنن كلها ، فإن جميع ما في القرآن حق ، وإن لم يدرك ذلك وقت نزول القرآن إلا على طريق الإجمال أو التأويل .

وقد خاطب القرآن الناس على قدر عقولهم ، على أنه لم يقل إلا حقا ... ويقول الشيخ / محمد مصطفى المراغي معقبا : لعله يكون لكتاب د/ عبد العزيز إسماعيل تأثيراً عظيما في التدليل على إعجاز القرآن من الناحية الطبية .

١٥ – يقول الدكتور/ محمد وصفي : مازالت معجزات القرآن العلمية يكشفها العلم ... وسنرى اليوم الذى يبحث فيه العالم في الكتاب الكريم عن بغيته ويحاول استخراج كنوز العلوم والفنون من بين كلماته ومعانيه .

١٦ – ويقول الشيخ/ محمد عبد الله دراز : إن القرآن استخدم الحقائق الكونية الدائمة في الدعوة إلى الإيمان وإلى الفضيلة . والقرآن في مسلكه بين مجالات العلوم لا يتأرجح أبداً ، والحقائق التي يسوقها كانت وستظل لا تقهر .

١٧ – يقول الدكتور/ عبد الرزاق نوفل : الإعجاز العلمي للقرآن لا يقتصر على إيراد الآية للحقيقة العلمية قبل أن يجئ بها العلم بالمئات من السنين ، ولكننا نجد أن الآية الواحدة تحمل أكثر من حقيقة واحدة وتشير إلى أكثر من معنى واحد من المعاني العلمية – وهذا وجه من إعجاز القرآن العلمي .

١٨ – ويقول الدكتور/ محمد حسين الذهبي عن التفسير العلمي للقرآن الكريم : هو التفسير الذي يحكم الاصطلاحات العلمية في عبارات القرآن ويجتهد في استخراج مختلف العلوم والآراء الفلسفية منها .

١٩ – ويقول الدكتور/ عفيفي عبد الفتاح طباره : القرآن كتاب هداية وإرشاد ... ومع ذلك لم تخل آياته من حقائق كثيرة في المسائل الطبيعية والطبية والجغرافية، عرف بعض أسرارها في العصر الحديث .

٢٠ – ويعلن الشيخ / محمد الغزالي بأن من أسرار إعجاز القرآن الكريم احتواؤه على أسرار علمية ، لم تهتد العقول إليها بعد عصر القرآن إلا بمعونة الآلات والأدوات الدقيقة .

٢١ – يقول الأستاذ الدكتور/ محمد أحمد الغمراوي[1]: العلم الكوني تفسير لآيات القرآن الكريم الكونية ، وفي القرآن آيات تنطوي على حقائق علمية لم تثبت إلاّ حديثا ، وكل منها معجزة علمية قرآنية تثبت بالعقل والحس الملموس لا باللغة فقط ... والقرآن بذلك سبق العلم الحديث إلى حقائق كونية ... ويتوقف على فقه الآيات الكونية تيسير الدعوة إلى دين الله في هذا العصر ، عصر العلم الحديث ... والتفسير العلمي ليس بدعة ابتدعها أصحابها في هذا العصر ، بل تجد بين قدامى المفسرين من ينتهجه مطبقين في عصرهم . ما يقابل العلم الحديث في عصرنا كالزمخشري وكذلك الفخر الرازي الذي يمتلئ تفسيره بالتفسير العلمي ، وكالشيخ محمد عبده في تفسيره ...

والإعجاز العلمي شمل كل ما عدا الناحية البلاغية ، فهو يشمل الناحية النفسية وكيف اقتاد القرآن النفس ويقودها طبق قوانين فطرته ، ويشمل الناحية التشريعية ، وكيف نزلت أحكام الفطرة طبق قوانين الفطرة للأفراد والجماعات ، ويشمل الناحية التاريخية التي لم يكن يعلمها البشر وكشف عنها التنقيب ، ثم يشمل الناحية الكونية ، ناحية ما فطر الله عليه الإنسان والكائنات في الأرض ، وما فطر عليه الأرض وغير الأرض في الكون ، وهذا فهمنا للناحية العلمية على

---

(١) هو عالم الكيمياء وأشهر من كتبوا في موضوع الإعجاز العلمي في العصر الحديث . وكان يدرس لطلبة كلية أصول الدين وقسم الدراسات العليا بالكلية موضوعات في سنن الله الكونية . وتفسير الآيات الكونية بالقرآن الكريم .

أوسع معانيها [١]... والواقع إن موضوع إعجاز القرآن لا يزال بكرا برغم كل ما كتبه فيه [٢].

٢٢ – يقول الشيخ / عبد المجيد الزنداني [٣] : الإعجاز العلمي في القرآن الكريم هو علم الله الذي يصف أسرار الخلق في شتى الآفاق ، يقرر البداية ويصف أسرار الحاضر ويكشف غيب المستقبل الذي ستكون عليه سائر المخلوقات . وعندما دخل الإنسان في عصر الاكتشافات العلمية ، وامتلك أدق الأجهزة للبحث العلمي ، وأخذ يبحث عن الأسرار المحجوبة في آفاق الأرض والسماء ، وفي مجالات النفس البشرية ، فإذا ما تكاملت الصورة وتجلت الحقيقة ظهرت المفاجأة الكبرى بتجلى أنوار الوحي الإلهي الذي نزل على سيدنا محمد ﷺ قبل عشرات القرون بذكر هذه الحقائق في آية من القرآن أو في حديث لرسول الله ﷺ ، بدقة علمية معجزة وعبارات مشرقة .

إن التفسير العلمي هو الكشف عن معاني الآية أو الحديث في ضوء ما ترجحت صحته من نظريات العلوم الكونية . أما الإعجاز العلمي فهو إخبار القرآن الكريم والسنة النبوية بحقيقة أثبتها العلم التجريبي أخيراً وثبت عدم إمكانية إدراكها بالوسائل البشرية في زمن الرسول ﷺ ... وهكذا يظهر اشتمال القرآن الكريم أو الحديث النبوي على الحقيقة الكونية التي يؤول إليها معنى الآية القرآنية أو الحديث ، ويشاهد الناس مصداقها في الكون ، فيستقر عندها التفسير ويعلم بها التأويل، كما قال سبحانه وتعالى : ﴿ لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ... ﴿٦٧﴾ ﴾ [سورة الأنعام] . وقد تتجلي مشاهد أخرى كونية عبر القرون تزيد المعنى المستقر وضوحا وعمقا وشمولا ، لأن الرسول ﷺ أوتى جوامع الكلام ، وكلمات القرآن تتعد معانيها ... .

---

(١) وهو ما يعرف بالإعجاز الموضوعي .

(٢) الإسلام في عصر العلم ص ٢٥٨/٢٥٧ .

(٣) الأمين الأسبق لهيئة الإعجاز العلمي للقرآن والسنة برابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة .

٢٣ – وقال أحمد عبد السلام الكرداني : لا يجوز أبدا أن تحول الغيرة على القرآن الكريم – كما يزعم البعض– دون إظهار الإعجاز العلمي لآيات القرآن ، بالمطابقة التامة بين ظاهر معناها الحرفي وبين الثابت اليقيني من حقائق العلم الحديث.

٢٤ – ويقول محمد إسماعيل إبراهيم : إعجاز القرآن – من ناحيتيه : البيانية والعلمية – حقيقة كبرى يتجلى وضوحها لكل من درس علوم القرآن واستطاع أن يزداد بما وصل إليه العلماء المتخصصين في مباحث العلوم الطبيعية أو الاجتماعية أو النفسية .

٢٥ – ويقول الدكتور/ عبد الله شحاته : من إعجاز القرآن إشاراته إلى علوم لم يعرفها السابقون ... ورغم أن المقصود الاسمي منه هو الهداية فقد حوى مع ذلك أصول الإعجاز التشريعي والنفسي والبياني والعلمي ...

٢٦ – يقول الدكتور/ موريس بوكاي [١] : تناولت القرآن منبها بشكل خاص إلى الوصف الذي يعطيه إلى حشد كبير من الظواهر الطبيعية . لقد أذهلتني دقة بعض التفاصيل الخاصة بهذه الظاهرات ، والتي لم يكن ممكنا لأي إنسان في عصر (محمد) ﷺ أن يكون عنها أدنى فكرة ، وأذهلتني مطابقتها للمفاهيم التي نملكها اليوم عن نفس هذه الظاهرات . ولقد قرأت إثر ذلك مؤلفات كثيرة خصصها كتاب مسلمون للجوانب العلمية في نص القرآن ... إن أول ما يثير الدهشة في روح من يواجه مثل هذا النص لأول مرة هو ثراء الموضوعات المعالجة : فهناك الخلق ، وعلم الفلك ، وعرض لبعض الموضوعات الخاصة بالأرض ، وعالم الحيوان ، وعالم النبات ، والتناسل الإنساني ... وعلى حين نجد في التوراة أخطاء علمية ضخمة ، لا نكشف في القرآن أي خطأ . وقد دفعني ذلك لأن أتساءل لو كان كاتب القرآن إنسانا ، فكيف استطاع في القرن السابع من

---

(١) طبيب فرنسي تعمق في دراسة الموضوعات العلمية بالقرآن الكريم وبالتوارة والإنجيل .

العصر المسيحي أن يكتب ما اتضح أنه يتفق اليوم مع المعارف العلمية الحديثة ... [١] .

٢٧ - يقول دكتور/ روجيه جارودي [٢] : إنني تتبعت كل الآيات القرآنية التي لها ارتباط بالعلوم الطبيعية والطبية التي درستها منذ صغري وأعرفها جيداً، فوجدت هذه الآيات منطبقة كل الانطباق على معارفنا الحديثة .. ولقد أسلمت لأنني تيقنت أن محمد ﷺ أتى بالحق الصراح من قبل ألف سنة ... ولو أن كل صاحب فن من الفنون ، أو علم من العلوم ، قارن كل الآيات القرآنية المرتبطة بما تعلم ، كما فعلت أنا ، لأسلم بلا شك ، إن كان عاقلا خاليا من الأغراض [٣] .

٢٨ - ويقول الشيخ محمد محمد أبو شهبة : لو كان المسلمون فهموا واستفادوا مما جاء في القرآن لكان المسلمون اسبق الأمم إلي الكشوف العلمية والاختراع .

الخلاصة :

مما سبق عرضه عن المؤيدين للإعجاز العلمي – وهم كما قلنا يختلفون في الثقافات ما بين تخصصات في العلوم الدينية وتخصصات في العلوم الكونية – نقدم التلخيص التالي:

١ – القول بالإعجاز العلمي ممتد عبر التاريخ الإسلامي . وقام بالتفسير العلمي للقرآن الكريم بعض قدامى المفسرين ، وهو مطلب معاصر يتفق عليه المتخصصون في العلوم الدينية والمتخصصون في العلوم الكونية ، ويرون أن المكتشفات والمعارف العلمية الحديثة تعين على فهم وتفسير الآيات الكونية بالقرآن الكريم .

---

(١) دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة ص ١٤٥ .

(٢) هو من مشاهير المفكرين وقد جمع بين الطب والفلسفة .

(٣) رجاء جارودي وحضارة الإسلام ص ١٣ .

٢ – يتفق المؤيدون للإعجاز العلمي على أن القرآن الكريم كتاب هداية وليس بكتاب لتدريس العلوم الكونية ، وما جاء به من إشارات علمية إنما هو من باب الاستيعاب للحقائق الكونية . وأن القرآن استخدم الحقائق الكونية في الدعوة إلى الإيمان والفضيلة، وهذه الحقائق الكونية تقف شاهــدا على صدق القرآن الكريم ، ليظل حجة على الناس كلما انتشرت العلوم الطبيعية . ويصبح ذلك من عناصر خلوده .

(٢)

المعارضون للإعجاز العلمي في القرآن الكريم

فئات المعارضين :

هم فئات ثلاثة ، من حيث الدوافع إلى المعارضة :

- **الفئة الأولى** : تخشى على مصداقية القرآن إذا ارتبط تفسيره بالعلوم الكونية وما بها من معلومات متغيرة ، مما ينعكس على استقرار التفسير العلمي للقرآن الكريم . كما يخشون على تطويع معاني الكلمات ومدلول الآيات بما وصلت إليه العلوم الكونية ، وهو ما يعرف عند المعارضين بـــ " ليَ أعناق الآيات القرآنية ، فهم يرفضون الإعجاز العلمي والتفسير العلمي إذن من باب الحرص على القرآن الكريم- كما يزعمون. ونطلق عليهم **(فئة المتخوفين)** .
- **والفئة الثانية** : لا ترى دليلا على الإعجاز العلمي ولا ترى في كلمة (الكتاب) وكلمة (شئ) الواردتين بالآيات القرآنية دليلاً ، على عكس ما يراه المؤيدين . فعندهم معنى الكتاب هو (اللوح المحفوظ) أو (أم الكتاب) . وتكتفي هذه الفئة بالإعجاز اللغوي والبياني ... وتقول بأن القرآن كتاب هداية وتشريع ... ونطلق عليهم **(فئة المعطلين)** .

• **الفئة الثالثة** : ترفض الإعجاز العلمي ، بسبب نظرتهم الإلحادية وكفرهم بالقرآن ، أو بسبب الحسد والحقد على القرآن لتفوقه على سائر الكتب الدينية وانفراده بالإعجاز الشامل ومنه الإعجاز العلمي . ونطلق عليهم **(فئة الجاحدين الحاقدين)**.

وبعد ، فإننا لا ننـــزعج من موقف المعارضين للإعجاز العلمي ، كما قلنا من قبل ، وسوف ندير حوارا معهم لنذكر أقوال بعضهم ونرد عليها .

وعموما ، فإننا نحسن الظن **بالفئة الأولى** ولانتهمهم ولا نقول لهم : (قولكم حق أريد به باطل) .

وأما الفئة الثانية ، فنقول لهم : لقد سبقكم من لم يكونوا مقتنعين بالإعجاز العلمي ، وبعد الدراسة والتأمل والاطلاع والرجوع إلى المتخصصين في العلوم الكونية أدركوا الصواب ، واقتنعوا بالإعجاز العلمي ، فسيروا على نهجه لتصلوا إلى ما وصلوا إليه .

وأما الفئة الثالثة ، فنقول لهم : أعملوا عقولكم وتخلوا عن الاعتراض والعناد وتخلصوا من الحسد والأحقاد ، وسوف تتجلى لكم الحقيقة وتدركون الصواب ، وتناولوا موضوع الإعجاز العلمي بتفكير علمي مجرد ، كما فعل بعض مشاهير العلماء الغربيين غير المسلمين فأدركوا معجزة القرآن وآمنوا بأنه ليس من صنع البشر وأنه فوق قدرات الإنسان .

مقتطفات من أقوال المعارضين

حركة الرفض للتفسير العلمي والإعجاز العلمي ، إحداها – أو كلها – هى ، كما قلنا ، من قبيل الخلافات في الرأي التي هى من ظواهر التفكير البشري . وربما بدأت – بصورة واضحة من بعض المفسرين – في القرن السادس الهجري، كرد فعل على ما فعله المفسر " الفخر الرازي " باستخدامه للمعارف

الكونية في تفسيره للقرآن الكريم ، وذلك باب من الاجتهاد والتوسع في شرح آيات القرآن الكريم التي تتحدث عن آيات الله الكونية ، وربما وجد معارضوه في عمله هذا ، ومن وجهة نظهرهم ، خروجا على منهج التفسير التقليدي الذي ألفوه ، ووجدوا منه إسرافا في استخدام المعارف العلمية في التفسير .

ولقد تزعم "الشاطبي" في أواخر القرن الثامن الهجري حركة الرفض ، وكان اعتراضه على المبالغة والتجاوز ، وفسره بالتوسع في استخدام المعارف الكونية في تفسير القرآن الكريم . واستمر الرفض إلى يومنا هذا من بعض العلماء المسلمين ، وخاصة في مواجهة الإسراف والتهافت العلمي . ولاشك أن المؤيدين للإعجاز العلمي والتفسير العلمي يطالبون بوضع واتباع منهج سليم في التعامل مع كل ما يتعلق بدراسة القرآن الكريم ، ويرفضون كل تجاوز في التفسير العلمي . وسوف نؤكد ذلك ونوضحه في الفصول اللاحقة ... وفي هذه الفقرة نقدم مقتطفات من أقوال المعارضين ونعقب عليها ، بل ونرد عليها من أقوالهم :

١ – " **الشاطبي** " : هو إبراهيم بن موسى النجمي (٧٩٠هـ) ، وهو أشهر من حملوا لواء الرفض من القدامى للتفسير العلمي ، وتأثر بأفكاره وتابعه في الرفض بعض من جاء بعده من العلماء ، قدامى ومحدثين ، حتى يمكن القول بأنه مؤسس "رابطة الرافضين" . فقد أعلن أن كثيرا من الناس تجاوزوا فى الدعوى على القرآن ، وأضافوا إليه كل علم من علوم الطبيعيات والمنطق وعلم الحروف وجميع ما نظر فيه الناظرون من هذه الفنون وأشباهها . وقال : إن السلف الصالح من الصحابة والتابعين ومن تلاهم كانوا أعرف بالقرآن وعلومه ولم يبلغا أن أحداً منهم تكلم في شئ من هذا المدعى ...

ونرد عليه بقولنا : إن الصحابة والتابعين فهموا القرآن الكريم فهما دقيقا في تشريعاته وعباداته وأخلاقياته ، ولكنهم فهموا آيات القرآن الكونية فهما إجماليا، وقوفا عند المعاني اللغوية للكلمات ، ولم يكونوا فى حاجة إلى الدخول فى تفاصيل المعارف الكونية لأنها لم تكن واردة فى ثقافتهم ولم تكن معلومة لهم .

وبالنسبة للإعجاز القرآني فقد كانوا يؤمنون بإعجازه المطلق وبإعجازه لغة وموضوعا ، ولم يتضلعوا في الإعجاز العلمي لغموض الإشارات العلمية عليهم لافتقارهم وافتقار العالم في عصرهم إلى العلوم الطبيعية القائمة على الكشوف والدراسات العلمية ...

ومن الملاحظ أن الشاطبي تمادى في تجريد القرآن من الإضافات الموضوعية بصفة عامة حتى زعم بأمية الشريعة وقال : إن القرآن تضمن علوما هى من جنس علوم العرب ... ولو كانت الشريعة غير ما عهدوه لم تكن لتنـــزل من أنفسهم منـــزلة ما عهدوا ، ولو كانت على غير ما يعهدون لم يكن القرآن عندهم معجزا.

ومن الردود عليه قول محمد الصادق عرجون:ذهب الشاطبي مذهبا عجيبا لا يلائم منصبه في العلم ، وقوله بأمية الشريعة الإسلامية ، متهافت إذ لا دخل لأمية النبي ﷺ في الأمور ... كما رد على قوله بأن القرآن لو لم يكن على ما يعهدون لم يكن عندهم معجزا .

ومما سبق يتبين أن الشاطبي كان له فهم للجانب الموضوعي للقرآن يجعل من العسير عليه إدراك وجه الإعجاز العلمي ويجعله رافضا للتفسير العلمي ، وربما يكون انشغاله بعلم القراءات وتفوقه فيه جعله عازفا عن إدراك الإعجاز الموضوعي للقرآن الكريم .

وربما جاء موقف الشاطبي الرافض للتفسير العلمي بصفة خاصة – كما ذكرنا من قبل – منصبا على التجاوزات ، وكرد فعل ضد الإسراف الذي يراه قد صدر من بعض المفسرين . وبسبب عدم وجود المنهج والضوابط ، وبهذا لا يكون اعتراضه على المبدأ ولكن على سلبيات العلم ، وفي هذه الحالة يكون متفقا مع المؤيدين المحدثين الذين يحذرون من الإفراط في التفسير العلمي والإعجاز العلمي ويطالبون بالمنهج والضوابط والعلم والدراية .

٢ - " رشيد رضا " صاحب تفسير المنار - رفض التفسير العلمي والإعجاز العلمي اعتمادا على ما قاله الشاطبي ، ولعله في ذلك معذور لما شاهده من الإسراف وعدم الانضباط الذي صدر عن بعض المفسرين القدامى . ومع ذلك ، لم يرفض الإعجاز العلمي وقال : (إن القرآن أبان كثيراً من آيات الله في جميع أنواع المخلوقات من الجماد والنبات والحيوان والإنسان ، وقد عجز الزمان عن إبطال شئ منه .. واشتمل القرآن على كثير من المسائل العلمية والتاريخية التي لم تكن معروفة في عصر نزوله ثم عرفت بعد ذلك بما انكشف للباحثين والمحققين من طبيعة الكون وسنن الله في الخلق ...) .

٣ - "أمين الخولي" استند إلي رأي " الشاطبي" في رفض التفسير العلمي ، وأضاف إلى ذلك رأيه وأدلته ، وقال : (هب هذه المعاني العلمية المدعاة كانت هى المعاني المرادة بالقرآن ، فهل فهمها أهل العربية منه إذ ذاك وأدركوها ؟ وهل هو كتاب يتحدث إلى عقول الناس وقواهم العالمة عن مشكلات الكون وحقائق الوجود العلمية ... وكيف يساير ذلك حياتهم ؟ وكيف تؤخذ جوامع الطب والفلك والهندسة والكيمياء من القرآن . وهى جوامد لا يضبطها اليوم أحد الا بغير ضبط لها بعد يسير من الزمن أو كثير ؟ أما ما اتجهت إليه النوايا الطبية من جعل الارتباط بين كتاب الدين والحقائق العلمية المختلفة ناحية من نواحي بيان صدقه أو إعجازه أو صلاحيته للبقاء ... الخ ، فربما كان ضرره أكثر من نفعه.

ثم يخفف من اعتراضه بما يشبه الموافقة فيقول : (قد يبدو في تعبير القرآن ما يظهر متعارضا مع شئ من المقررات العلمية ، وإن أمكن التوفيق بينهما فلا بأس بشئ من هذا ، ولا فيه ضرر) .

والمؤيدون يفعلون ذلك ولكنهم يعلنون قائلين : (هذا هو الإعجاز العلمي ، وهذا هو توضيح معاني الآيات الكونية بالقرآن الكريم) ويظهر أن الخلاف في طريقة العرض وليس في المبدأ) .

٤ – " **محمد عبد العظيم الزرقاني** " أتخذ موقفا وسطا ، فقد آمن بالإعجاز العلمي – كما سبق أن ذكرنا – وفي الوقت نفسه رفض التفسير العلمي ، ولكن آراءه جاءت خليطا ، فهو يقول : (إن الأسلوب الذي اختاره القرآن في التعبير عن العلوم الكونية أسلوب بارع ، جمع بين البيان والإجمال في سطر واحد ، بحيث يمر النظم القرآني على سامعيه في كل جيل فإذا هو واضح فيما سبق له من هداية الإنسان ، ثم إذا هو مجمل التفاصيل يختلف الخلق في معرفة تفاريعه ودقائقه باختلاف ما لديهم من مواهب ووسائل وعلوم ... وهذه العلوم الكونية لم توضع لتخدم القرآن في شرح آياته أو بيان أسراره ، وإنما ذكر منها ما ذكر للهداية ... ولا تتوقف عظمة القرآن على أن ننتحل له وظيفة جديدة – ما أنزل الله بها من سلطان . فإن وظيفته في هداية العالم أسمى وظيفة في الوجود ... وهكذا خلط الزرقاني بين القول بوجود حقائق كونية بالقرآن الكريم وبين القول بوظيفته في هداية العالم ، وتصور أن هناك تضارباً بين القولين ، وهكذا تتولد الدوافع الفكرية لدى المعارضين.

٥ – **فضيلة الشيخ / محمود شلتوت** وأنصاره يقولون عن التفسير العلمي: (إنهم طائفة المثقفين الذين أخذوا بطرف من العلوم الحديثة ثم نظروا في القرآن وتأولوا على نحو زين لهم أن يفتحوا في القرآن فتحا جديداً ، فأفسد ذلك عليهم أمر علاقتهم بالقرآن ... **هذه النظرة إلى القرآن خاطئة من غير شك** ، لأن الله لم ينزل القرآن ليكون كتابا يتحدث فيه إلى الناس عن نظريات العلوم ودقائق الفنون وأنواع المعارف . وهى خاطئة – من غير شك – لأنها تحمل أصحابها على تأويل القرآن تأويلاً متكلفا يتنافى مع الإعجاز ، ولا يسبقه الذوق السليم ...

ونعقب نحن قائلين : إن القرآن كتاب هداية ولم ينزله الله سبحانه وتعالى لتعليم الناس بعض الأمور الكونية هذا صحيح . ولكن في الوقت نفسه تنزل القرآن الكريم وبه آيات تتحدث عن أمور كونية ، فلابد أن يكون الحديث صادقا

ودقيقاً ومعبرا عن الحقيقة ، وهذا بلا شك يتبعه وجود حقائق علمية في ثنايا الآيات القرآنية .

٦ – " **عباس محمود العقاد** " الربط بين القرآن والعلوم ، وقال : (فلا يطلب من كتب العقيدة أن تطابق مسائل العلوم كلما ظهرت مسألة منها لجيل من أجيال البشر ولا يطلب من معتنقيها أن يستخرجوا من كتبهم تفصيلات تلك العلوم كما تعرض عليهم في معامل التجربة والدراسة) . وقال:(لا بأس من الاستفادة من النظريات العلمية في تصحيح معاني الكلمات القرآنية دون إقحامها على القرآن أو الذهاب إلى أنه مطالب بموافقتها كلما تغيرت) .

وتعقيبنا على القول الأول – بأن فيه تعسف وسوء فهم لمفهوم الإعجاز العلمي لدى المؤيدين . وتعقيبنا على القول التالي – إنه مبهم المعنى ومضطرب الرأي ، فهل هو مع الأخذ بالمعارف الكونية في فهم معاني بعض الآيات القرآنية وبهذا يوافق على استحياء على التفسير العلمي ؟!!

٧ – " **عبد الكريم الخطيب** " يجمع في آرائه بين القبول والرفض للإعجاز والتفسير العلمي للقرآن الكريم ، فهو تارة يؤيد فيقول : (الآيات التي تنكشف للناس في هذا الوجود مما يطلعهم العلم عليها – تفتح الطريق إلى قولة الحق في كتاب الله ، وعندئذ يرى الناس أن هذا القرآن هو الحق الأبدي ، من عند الله ... وإذا كان القرآن الكريم كتاب عقيدة وشريعة ، فإن ذلك لا يمنع أن تكون وراء ذلك غايات أخرى يمكن أن يجدها من يطلبها ... وماذا يضير القرآن إذا اشتمل في كيانه على دلائل إعجازه بما أودع الله فيه من أسرار وحقائق تحدث الناس عن آيات في كل عصر وفي كل جيل ...) ...

وتارة يعارض فيقول : (أصحاب التفسير العلمي يتعسفون طريق الفهم لكتاب الله ويشطحون في تأويل آياته ليأخذوا حجة للقرآن على أنه اشتمل على جميع المعارف والعلوم ، فهم لهذا يقتسرون المعاني اقتساراً ويخرجون بالألفاظ عن

مدلولاتها ويحرفون الكلام عن مواضعه في أكثر أحوالهم ومحاولاتهم ... وقد يكون لقائل أن يقول : إذا كان القرآن قد حوى أسرار هذا الوجود ، فكيف غاب ذلك كله عن سلف هذه الأمة وهم الذين تلقوا القرآن غضًا ... وإذا كانت تلك الحقائق قد انكشفت لهم ، فلماذا لم ينتفعوا بها .. ولو كان من تدبير القرآن أن يكون كتابا علميا لما جاء على هذا الأسلوب ذي الرنين النفاذ من النظم ، بل لجرى على ذلك الأسلوب العلمي الذي تبرز فيه الحقائق العلمية مضغوطة في قوالب من اللفظ أشبه بالأرقام الحسابية) .

وتعليقنا على أقوال " عبد الكريم الخطيب " يتلخص في تردده بين القبول والرفض، وهذا موقف مشترك بين كثير من المعارضين للإعجاز العلمي ، بسبب عدم وضوح الفكرة في أذهانهم ... وما ساقه من مآخذ إنما هو من قبيل الجدال الواهي ، فالمؤيدون للإعجاز العلمي يضعون المنهج والضوابط التي تلتزم بلغة القرآن ومعاني الكلمات . أما عن الإحاطة بما جاء في القرآن من الحقائق العلمية فإن معرفتها ليست وقفا على من تنـــزل عليهم القرآن – بل هى معارف وعلوم يطلع الله عليها عبادة – وهو الحكيم الخبير – بالقدر المناسب لهم ... وقد عرف المسلمون الأوائل ما يناسب مداركهم وإمكاناتهم العلمية بالقدر الكافي للإيمان والهداية وادخر الله سبحانه وتعالى الأسرار والحقائق ليكشفها على فترات وليأخذ منها كل جيل ما يناسب زمنهم ، وما يكفي لأن يكون برهانا على قدرة الله وحجة لكتابه العظيم ، وبهذا يظل القرآن متواصل العطاء دائم الإقناع مستمر الإعجاز ، وكما اقتنع السابقون الأوائل بإعجازه البياني ، فإنه يقنع من بعدهم بإعجازه العلمي .

٨ – " **محمد الصادق عرجون** " يقول : (لا يجمل بنا أن نطلب من القرآن أن يشرح لنا نظريات العلم، والتحدث في تركيب الأشياء ، وبيان جزيئاتها وأشكالها ، وما يطرأ عليها من تغيير كيميائي أو طبيعي كما تتحدث كتب الكيمياء والفلك وطبقات الأرض ، لأن القرآن كتاب عقيدة وهداية وعبر وتهذيب للنفوس

وتطهير للأرواح والقلوب ... فإذا عرض لشئ من الآيات الكونية فإنما يعرض لها باعتبارها مصدر هداية إلى عظمة الكون ، لنصل على ضوئها إلى تعظيم الله خالق الكون) .

ونقول تعقيبا على هذا القول : إن صاحبه لم يدرك على الوجه الصحيح مفهوم الإعجاز العلمي لدى المؤيدين ، فهم لم يقولوا بما قاله ولا يتوهمون ما أشار إليه ، ولكنهم يؤمنون بأن الآيات الكونية بالقرآن الكريم صيغت بدقة حتى تعبر عن الحقيقة وتسوق الحقائق العلمية ، وذلك في معرض الهداية ومن أجل إقامة البرهان على مصداقية القرآن وأنه من عند الله .

٩ – " محمد بسيوني فودة " يتابع بعض الرافضين للتفسير العلمي ولكنه قال : (ولكن نأخذ المسائل العلمية التي وصلت إلى حقائق وربطها بآيات الله كتأكيد على دلائل قدرته وبديع صنعه فهذا أمر لا ينكر ، ومن هنا قال جماعة من العلماء أن الآيات الكونية وجه من وجوه الإعجاز) . والموقف هنا بين الرفض والقبول وهو – كما قلنا – شأن كثير من المعارضين .

١٠ – " شوكت محمد عليان " يقول : (إن إحاطة القرآن بالحقائق العلمية كانت ضمن إشارات غير مقصودة لذاتها ، لما علمنا أن المحور الرئيسي لرسالة القرآن هو السعادة الأخروية) . ونعقب ونقول : إن القصد وعدمه لا يجرد القرآن من وجود هذه الحقائق العلمية ، كما أن وجود الإشارات العلمية لا يتعارض مع رسالة القرآن ، وهى سعادة الإنسان .

١١ – " عبد الله عبادة " يقول : (إن الربط بين القرآن والنظريات العلمية الحديثة خطأ يقع فيه بعض الباحثين بحسن نية) . وقال أيضاً : (إن الأمور العلمية في القرآن ما كانت إلا عبرة أو وسيلة لتقريب المعنى العام في الآية أو السورة إلى أذهان المخاطبين) ... في القول الأول يرمي الباحثين بالخطأ ، وفي القول الثاني يقر بوجود أمور علمية بالقرآن .

وبعد ... فهذه طائفة لمقتطفات من أقوال المعارضين ، وقد قمنا بالتعليق المختصر عليها ، ونكتفي بهذا القدر من الأقوال على أن نقدم ردوداً عامة على مزاعم المعارضين ، وهى التي تشكل دعائم رفضهم للإعجاز العلمي والتفسير العلمي ، وذلك فيما يلي :

(٣)

ردود على المعترضين

الاعتراض الأول : ويتمثل في قولهم : القرآن كتاب هداية وتشريع وليس كتابا للعلوم والمعارف الكونية :

كل المشتغلين بدراسة الإعجاز العلمي يؤمنون بأن القرآن الكريم كتاب عقيدة وتربية وتشريع ، وهو بعيد كل البعد عن تناول العلوم بمنهجية التدريس ، ويرون أن الآيات القرآنية في المسائل الكونية إنما جاءت لتلفت النظر إلى ملكوت السموات والأرض وتدعم الإيمان بالله المبدع الخالق القادر ، وحيث أنها نزلت بالحق من لدن عليم خبير فلابد أن تكون حاملة لحقائق ، فهى ليست مجرد عبارات إنشائية وصفية تناولت ظاهر الأمور . (*)

الاعتراض الثاني : ويتمثل في قولهم : الاهتمام بالإعجاز العلمي يصرف اهتمام الناس بعلوم القرآن التقليدية ، والتفسير العلمي يتعارض مع منهج التفسير:

الإعجاز العلمي لا يخرج عن كونه وجه من وجوه الإعجاز القرآني ، ودراسته تعتبر إضافة إلى علوم القرآن ، والمشتغلون به فريق من العلماء يتعاونون مع سائر المشتغلين بدراسة علوم القرآن ، وكل في مجاله يعمل دون

(*) سنذكر الشواهد والأمثلة التي توضح وتؤكد ذلك في الفصل الخامس ، وسنرى أن الإعجاز العلمي يتمثل في الإشارات الوجيزة والعبارات الدقيقة والإحاطة بالمسائل الكونية .

أن يتطاول فريق على فريق ، أو يتعالى حتى لا تتكرر ظاهرة التركيز المعرفي التي اختصت بها وحدة اللغة والبيان مما ترتب عليه حجب سائر وجوه الإعجاز ، ومنها الإعجاز العلمي .

أما التفسير العلمي فلا تعارض بينه وبين التفسير التقليدي ، بل هو إضافة إليه، مما يزيد الاتساع في فهم القرآن ، خاصة في الآيات الكونية التي كانت تدخل في دوامة التأويل والمجاز وأحداث الآخرة ... الخ .

الاعتراض الثالث : ويتمثل في الاتهام بعدم التقيد بالمفهوم اللغوي الصحيح للنص القرآني ، وإبعاد الكلمات القرآنية عن معانيها فيما يعرف "بلي أعناق الآيات" ، وهى عبارة يرددها المعارضون ، بل ويكثرون من ترديدها :

من المعلوم أن هناك قواعد وضوابط ومنهج يجب أن يلتزم به المشتغلون بدراسة الإعجاز العلمي ، وبالتفسير العلمي ، للقرآن الكريم ، ومن أهمها : احترام كافة الأمور اللغوية (*) . ومن الضروري أيضا أن يتعاون علماء الكونيات وعلماء الدين وعلماء اللغة معا في تلك الدراسات القرآنية وفق منهج الدراسة المتفق عليه . وإذا كان هناك من يخرج عن تلك القواعد والضوابط فليس ذلك حجة على الملتزمين بمنهجية الدراسات القرآنية .

الاعتراض الرابع : ويتمثل في الخوف من الربط بين تفسير القرآن وبين المعارف الكونية المتغيرة ، مما يؤثر على مصداقية القرآن :

إذا أحسنا الظن بالمتخوفين المعترضين – ولا نقول عن تخوفهم (حق أريد به باطل) ولا نقول بأن ذلك التخوف إدعاء ماكر مقصود به صرف المسلمين عن

(*) سنوضح هذا المنهج في الفصل الرابع ، إن شاء الله

جانب هام من جوانب الإعجاز تكشف لهم في عصر التقدم العلمي - سنعتبر التخوف حرصا منهم على كتاب الله ، فسوف نرد بموضوعية وعقلانية على قولهم بأن المعارف الكونية - خاصة الفروض والنظريات - قابلة للتغيير ، وهناك خطورة على معانى القرآن الكريم وتفسيره من الربط بتلك المتغيرات لأن ذلك سيؤدي إلى تبدل التفسير حسب ما يجد من المعارف العلمية ... ونقول لهم : إن المشتغلين بالتفسير العلمي للقرآن الكريم حريصون على الاستعانة بالمعارف المستقرة التي وصلت إلى مرحلة الحقائق والقوانين واليقين أو كانت نظريات راجحة . وعلى فرض التغيير فى تلك المعارف العلمية المستخدمة في التفسير ، فلا ضير في ذلك حيث أن الأمر لا يعد أن يكون اجتهادا في التفسير يمكن تصحيحه بتفسير آخر على ضوء المعارف العلمية . وسنجد أن النص القرآنى استوعب تلك الكشوف الجديدة حيث جاءت النصوص بألفاظ جامعة تحيط بكل المعاني الصحيحة في مواقفها التي قد تتابع في ظهورها جيلاً بعد جيل ، إما بالإضافة أو الزيادة وإما بالتعديل أو الحذف . واتساع مدلول دلائل الإعجاز القرآني البياني . علما بأنه لا يمكن أن يقع ذلك التغيير إلا إذا كان هناك خلل فى فهم النص القرآني أو خلل في قطعية العلم .

والمشتغلون بعلوم القرآن يعلمون أن تفسير القرآن الكريم هو جهد بشري واجتهاد فكري ، ولهذا نجد المفسرين يختلفون في تفسير بعض النصوص القرآنية بسبب تنوع معانى الكلمات ، ومثال ذلك " البحر المسجور" : فمعنى (مسجور) : (مملوء) ، كما أن من معانيها : (ملتهب) . والاختلاف قد يكون بسبب القواعد النحوية ، ومثال ذلك : ﴿ فاغسلوا وجوهكم وأيديكم وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين ﴾ ، فمن المفسرين من يعطف (أرجلكم) على (وجوهكم) (وأيديكم) فيرى غسل الرجلين ، ومنهم من يعطف أرجلكم على (رؤوسكم) فيروا مسح الأرجل ...

وهناك أسباب كثيرة للاختلاف فيما بين وجهات نظر المفسرين ، وينعكس هذا بوضوح على التفاسير بحيث تظهر الخلافات فيما بينها . وبالرغم من هذا لم توجه الانتقادات إلى المفسرين في اختلافاتهم ، ولم يطالب أحد بالتوقف عن تفسير الآيات القرآنية .

المفسرون عند تفسير آيات القرآن الكونية يكتفون بذكر النص أو يلجأون للتأويل والمجاز ، أو إلى تفسيرها بمعلومات علمية ضحلة ، فإذا جاء المتخصصون فى العلوم الكونية وفهموا آيات القرآن على حقيقتها العلمية وفسروها دون تأويل ووضحوا معانيها بما يتناسب مع ثقافات العصر والانسجام الفكري والتحدي العلمي والقبول العقلي وقناعة الإنسان المعاصر الخاضع لسيطرة العلوم الكونية ، هل ينظر إلى التفسير العلمي بعين الريبة وتوجه له الاعتراضـــات وتثار حوله المخاوف ... ولمصلحة من كل هذه المعوقات ؟!

نطمئن بأنه لا خوف من تغيير المعلومات الكونية المستخــدمة في التفسير العلمي ، ما دام النص القرآني ثابت ومحفوظ ، وأي أخطاء في التفسير يجب أن تردّ إلى المفسرين ، دون أن تؤثر هذا على مصداقية القرآن الكريم . ومرحلية التفسير وتبديله أمر وارد من أعمال البشر ، فليس هناك تفسير مستقر يجمع عليه المسلمون في كل العصور إلا إذا كان قد صدر عن رسول الله سيدنا محمد ﷺ ، وهذا لم يحدث . إذا قام اعتراض وأثيرت المخاوف حول التفسير العلمي ، فتلكن كذلك مع كل التفاســير ، ولتحذف جميعها ... وهذا أمر غير مقبول وغير معقول !! .

الاعتراض الخامس : ويتمثل في ادعائهم بأنه ليست هناك فائدة من وراء الإعجاز العلمي ، أو التفسير العلمي:

هذا اعتراض في غاية السطحية ، حيث إن دراسة الإعجاز العلمي تتعلق بحقيقة يجب التعرف عليها و تقريرها وإظهارها ، وهذا أمر مطلوب في كافة فروع المعرفة ، وعلى وجه الخصوص عندما تتعلق بالقرآن الكريم ، ذلك الوحي

الإلهي ومعجزة الإسلام... والفوائد من وراء معرفة الإعجاز العلمي للقرآن الكريم كثيرة، وخاصة في مجال العقيدة والإيمان ، وفي مجال الدعوة والإقناع في عصر الثقافات العلمية (*).

أما عن التفسير العلمي للقرآن الكريم ، فهو بلا شك توضيح وبيان لآيات القرآن الكونية ، مما يحقق فهمها على حقيقتها ، بعيدا عن متاهات التأويل وتسطيحات تفسير الآيات الكونية ... وذلك يحقق مزيداً من الفهم السليم للقرآن الكريم ، وهو أمر هام ومطلوب .

الاعتراض السادس : ويتمثل في قولهم : ليس هناك دليل على الإعجاز العلمي للقرآن الكريم :

يحتج بعض المعارضين في معارضتهم بعدم وجود ما يدل على الإعجاز العلمي للقرآن الكريم ، لا عقلا ولا نقلا ، وبأن الرسول ﷺ لم يذكر شيئا عن ذلك :

أما الدليل العقلي فهو من الوضوح بحيث لا يخفيى على أحد ، ويتمثل في القرآن الكريم بما اشتمل عليه من الآيات الكونية التي تحمل الحقائق والإشارات العلمية غير المسبوقة ، والتي كانت مجهولة وقت نزول القرآن ، وبعد مضي مئات السنين – وفي العصر الحديث على وجه التحديد – أمكن لعلماء الكونيات – مسلمين وغير مسلمين – أن يتعرفوا على بعضها ، وأكدوا مطابقة الاكتشافات لها ، وأعلنوا ذلك في مؤتمرات وندوات عالمية ، وسجلوه في أبحاثهم ، وأصبح هذا الأمر معروفا ومستقراً ، وتحررت عنه عشرات الكتب التي تبحث في الإعجاز العلمي (**). فهل يحتج المعترضون بعدم وجود دليل عقلي ؟! .

(*) سوف نتحدث عن هذا بالتفصيل في الفصل السادس ، إن شاء الله.

(**) هناك عدد من المؤلفات في هذا المجال ، ورد في الفصل الثاني . من كتابنا الحالي .

وهناك دليل عقلي نقلي من منطلق الإيمان بمعجزة القرآن . فإذا كان القرآن معجزاً وإعجازه مطلق ، فلماذا يقصرونه على الإعجاز البيـــاني ، ويحجبون عنه الإعجاز الموضوعي ؟ وإذا سلموا بالإعجاز الموضوعي ، فلماذا يكون قاصراً على جانب من المعارف دون الأخرى ، ولماذا يحجبون عنه الحقائق المتعلقة بالكونيات ويصرفون عنه جانب الإعجاز العلمي ؟ ولعل في ذلك التسلسل المنطقي ما يشكل دليلاً عقليا(*) .

أما الاحتجاج بأن الرسول ﷺ لم يذكر لصحابته شيئا عن الإعجاز العلمي ، فمردود عليه بأنه ﷺ أكد على معجزة القرآن والصحابة آمنوا بذلك ، وبأن القرآن مطلق الإعجاز ، ولم يدخلوا في تفاصيل وجوه الإعجاز إلى أن جاء العلماء فيما بعد قاموا بدراسات تفصيلية للقرآن الكريم ، ومنها وجوه الإعجاز القرآني . أضف إلى ذلك أنه لم يكن من الحكمة أن يحدث الرسول ﷺ صحابته عن الإعجاز العلمي ، ولم تكن ثقافتهم تستوعب ذلك بعد ، وكانت المعارف الكونية والحقائق العلمية مجهولة للعالم أجمع في ذاك الزمن ، ولو حدثهم بذلك لتصادم وعقولهم ، وهو الحريص صلوات الله وسلامه عليه على مخاطبة الناس على قدر عقولهم . لهذا ترك الصحابة يفهمون الآيات الكونية الواردة في القرآن الكريم بالمعنى اللغوي وبالمفهوم العام ، تاركا البيان والوضوح العلمي والاكتشافات الكونية لتظهر وجه الإعجاز العلمي للقرآن فى الزمن المناسب ، وقد تحقق ذلك بعد مرور ما يزيد على ألف عام وصدق الله العظيم القائل في القرآن الكريم : ﴿ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍۭ ﴿٨٨﴾ ﴾ [سورة ص].

(*) الآيات القرآنية التي سبق ذكرها في الفصل الأول تكفي لتشكيل الدليل النقلي على الإعجاز العلمي للقرآن الكريم .

الاعتراض السابع : ويتمثل في قولهم : إذا كان الإعجاز العلمي للقرآن الكريم قد تكشف لغير المسلمين من علماء الكونيات ، فلماذا لم يؤمن هؤلاء بالإسلام:

نرد على ذلك بأن العلماء غير المسلمين الذين تعرفوا على بعض الإشارات الكونية الواردة في القرآن الكريم ودرسوها على ضوء ما لديهم من المعارف العلمية قرروا بأن هذا الذي جاء به القرآن الكريم لا يمكن أن يكون معارف بشرية – وقت نزول القرآن ، وأنه خارج عن القدرات العقلية لمن قال به وهو سيدنا محمد ﷺ ومنهم من توقف عند ذلك ولم يربط الإعجاز العلمي بالوحي الإلهي ، لأن عقيدة الألوهية عندهم غير واردة ، ولم ينتقلوا بهذا اليقين العقلي إلى الاستدلال على الوحي وصدق القرآن والإيمان بالإسلام ، لأن هذه التداعيات الفكرية ليست سهلة وبسيطة بل هى متشابكة ومعقدة . والهداية أو الجحود، والقبول أو الرفض ، في العقيدة والإيمان بالله تخضع لأمور ترتبط بالوجدان الذي ينجذب نحو الغيبيات ، والأمر أولا وأخيراً مرده إلى توفيق الله ... ولنتذكر قوله سبحانه وتعالى : ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَآءُ ﴿٥٦﴾ ﴾[سورة القصص] ، وقوله تعالى: ﴿ وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ... ﴿١٤﴾ ﴾ [سورة النمل] ... ولا ينفي هذا أن هناك من العلماء من أيقن بأن هذه الإشارات العلمية فوق قدرات البشر وآمن بأن القرآن وحي من عند الله سبحانه وتعالى ، وأشهروا إسلامهم ، سواء في مؤتمرات الإعجاز العلمي للقرآن والسنة عبر السنوات الماضية ، أم في غيرها ...

الاعتراض الثامن : ويتمثل في قولهم : إذا كان بالقرآن الكريم كل هذه الإشارات العلمية ، فلماذا لم يستفد منها المسلمون على مر العصور :

نرد على هذا الاعتراض في النقاط التالية :

(١) إذا كان المسلمون الأوائل قد آمنوا بالإعجاز المطلق للقرآن الكريم ، فقد انصرفوا إلى الإعجاز اللغوي وانشغلوا بدراسته مما جعلهم لا يهتمون

بالإعجاز الموضوعي بعامة ، كما اكتفوا بفهم آيات القرآن الكونية فهما لغويا يكفيهم فهم المقصود منها كبراهين على قدرة الله سبحانه وتعالى .

(٢) الإشارات العلمية بآيات القرآن الكونية ليست من الوضوح بحيث يدرك مدلولاتها العلمية غير المتخصصين في العلوم الكونية الذين لم تتوفر لهم المعارف والحقائق والعلوم . ولم يكن من السهل على المسلمين الأوائل أن يتعرفوا عليها كإشارات علمية قابلة للبحث والاستقصاء العلمي .

(٣) المسار العلمي للتعرف على ما تحمله الإشارات العلمية للقرآن من معارف كونية لا يبدأ من النصوص القرآنية ثم يتجه إلى المعامل للبحث والتجريب، ولكنه يبدأ من الكشوف الكونية على أيدي العلماء – مسلمين وغير مسلمين – ثم يتجه إلى الآيات القرآنية لتطابقها وتوضحها وتشرحها ، مصداقا لقوله تعالى: ﴿ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍۭ ﴿٨٨﴾ ﴾ [سورة ص]. وتمشيا مع سنن الله سبحانه وتعالى فى إظهار آياته الكونية التى يشير إليه قوله سبحانه تعالى: ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَـٰتِنَا فِى ٱلْـَٔافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ... ﴿٥٣﴾ ﴾ [سورة فصلت] فالبحث العلمي يبدأ من الكون المنظور ، ثم يتجه إلى آيات الله المسطورة وهى القرآن الكريم ويشرح معانيها ، فيما يعرف "بالتفسير العلمي للقرآن الكريم" .

(٤) لا بأس – إن أمكن – من السير في الاتجاه العكسي للمسار العلمي، حيث نبدأ من بعض الإشارات العلمية بالقرآن الكريم . وهذا يحتاج إلى إمكانات بحثية ضخمة ويحتاج إلى قناعة بجدوى ذلك المسار العلمي في الاتجاه المعاكس. ويمكننا أن نسمى ذلك "**التطبيق التجريبي للإعجاز العلمي**" وأسهل منه في مجال الاكتشافات الكونية ، ذلك المسار الذي يتحرك من الاكتشافات الكونية ويتجه نحو الإشارات العلمية الواردة في القرآن الكريم لتنجلي وتنكشف الحقائق بالآيات القرآنية .

وبهذا نسير احد المسارين العلميين في خدمة الإعجاز العلمي للقرآن الكريم، الذي يقوم بدوره بدعم الإيمان بمعجزة القرآن ومصداقيته كوحي من الله سبحانه وتعالى نزل على رسولنا سيدنا محمد ﷺ .

الاعتراض التاسع : وهو أن القول بالإعجاز العلمي ينقصه شرط التحدي، وينقصه أن يكون من جنس ما برز فيه الموجه لهم التحدي:

أما عن القول الأول ، أي مجئ تحديه بالمثلية ﴿ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ ... (٢٣) ﴾ [سورة البقرة] ، فإن الإعجاز العلمي يدخل في المثلية . كما أن المعجزة ليست قائمة على التحدي والمعاجزة فحسب ، بل إنها تتحقق بمجرد تفردها عن المألوف بما يؤكد أنها من عند الله سبحانه وتعالى تأييدا لرسوله ﷺ ... والإعجاز العلمي حقق ذلك الغرض ، خاصة في القرون التالية لعصر نزول القرآن ، حيث أن القرآن جاء معجزة لكل الناس في كل الأزمان ، والعرب وقت نزول القرآن كان تحديهم بالبلاغة والبيان ، وهذا وجه من وجوه الإعجاز . وفي عصور التقدم في العلوم الكونية ظهر الإعجاز فيما يحمله القرآن من حقائق علمية غير مسبوقة ، فالإعجاز العلمي إذن لم يأت ليتحدى مَنْ نزل فيهم القرآن فحسب ، ولكن جاء لتشهد القرون من بعدهم على أنه وحي من عند الله ، وذلك من مقاصد المعجزة كما قلنا.

الاعتراض العاشر : يتمثل في قولهم : المعارف الكونية الواردة بالقرآن هى من قبيل ذكر الظواهر الكونية التي يعرفها عامة الناس - كتعاقب الليل والنهار وحركة الشمس - وليس في ذلك إعجاز علمي :

المعارف الواردة بالقرآن الكريم عن الظواهر الكونية تختلف تماما عن تلك التي يعرفها عامة الناس بالفطرة ، والتي هى من قبيل المعارف الظاهرية . وعلى سبيل المثال ، يعرف الناس ظاهرة الليل والنهار وتعاقبهما ، ولكن القرآن عندما يتناول هذه الظاهرة المألوفة للناس جميعا فإنه يتحدث عنها بدقة علمية مستخدما كلمات تكمن فيها الإشارات العلمية التي تكون مجهولة حتى للمتخصصين قبل اكتشافها .

قال الله سبحانه وتعالى في شأن تعاقب الليل والنهار : ﴿ يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيْلِ ﴿٥﴾ ﴾ [سورة الزمر]

وقـال تعالى : ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ ... ﴿٣٧﴾ ﴾ [سورة يس]

وقال تعالى : ﴿ تُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ ... ﴿٢٧﴾ ﴾ [سورة آل عمران] .

" فالتكوير " تعبير عن التفاف الليل على النهار والتفاف النهار على الليل في تعاقبهما . وفي ذلك إشارة علمية إلى كروية الأرض ، وهذا ما فهمه العلماء من هذه الآية ... و(نسلخ) وصف لتعاقب الليل والنهار بانتزاع النهار من الليل ، وقد شاهد هذا المنظر في الواقع ، رواد الفضاء عندما نظروا إلى الأرض وإلى الليل والنهار .

ومثال آخر للمألوف من الظواهر الكونية وهو عن حركة الشمس الظاهرية، فالناس يدركون هذه الظاهرة منذ أن وجدوا ، ولكن القرآن الكريم يصف حركة حقيقة للشمس في قول الله تعالى : ﴿ وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ ﴾ [سورة يس] .

فالفعل (تجرى) لا يدل على الحركة الظاهرية التي يراها الناس ، وهى شروق الشمس وغروبها ، بل هو يدل على حركة حقيقية عظيمة المعدل تستحق تعبير (الجري) . وهذا ما توصل إليه العلماء في عصرنا الحاضر .

ونلفت نظر المعارضين إلى ذلك التفاوت بين معارف العامة للظواهر الكونية وبين حديث القرآن عنها ، حتى يدركوا مفهوم الإعجاز العلمي والإشارات الكونية بالقرآن الكريم . وما ذكرناه من أمثلة إنما هو عن الظواهر الكونية المألوفة للعامة ، ولكن هناك الكثير والكثير بالقرآن الكريم عن المعارف الكونية التي يجهلها المتخصصون وجاءت كإشارات علمية بآيات القرآن الكريم ، فليعلم المعارضون ذلك جيداً ...!!



الفصل الرابع

منهج دراسة الآيات الكونية في القرآن الكريم

من المؤكد أن كافة المؤيدين يتفقون على ضرورة وجود المنهج والقواعد والضوابط التي بها يتعاملون مع آيات القرآن الكريم في دراسة الإشارات العلمية وفي التفسير العلمي ، غير أنهم متفاوتون في الالتزام بشروط الدراسة ولكنهم جميعا حريصون على إجلال القرآن وتعظيمه واحترام مقاصده ومعانيه .

(١)

المنهج والضوابط والقواعد(*)

١) تفسير القرآن بالقرآن :

من المعلوم لدى العلماء أن القرآن يفسر بعضه بعضا ، فما أجمل في موضع فصّل في موضع آخر ، وبالتالي يجب ألا تتعارض المعالجة العلمية لنص قرآني مع مضمون نص قرآني آخر ، وبهذا تكون المطابقة بين الحقيقة الكونية وجملة ما يتصل بها أو بموضوعها من الآيات القرآنية ، لا بينها وبين آية واحدة

(*) هناك العديد من الدراسات في المنهجية ، فهيئة الإعجاز العلمي للقرآن والسنة وضعت منهجا لدراسة الإعجاز العلمي ، وخصوصا ما كتبه أول أمين للهيئة وهو الشيخ / عبد المجيد الزنداني . وجاء الدكتور/ كارم غنيم فاستعرض في كتابه "الإشارات العلمية في القرآن الكريم – بين الدراسة والتطبيق" (نشر دار الفكر العربي بالقاهرة ، ط ١ ، ١٩٩٥م) المنهجيات المتاحة في الكتب والمؤلفات ، ثم وضع منهجا في نفس كتابه . وجاءت لجنة الإعجاز العلمي للقرآن والسنة بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية فوضعت منهجا لتناول الآيات الكونية الواردة في القرآن الكريم... وإنما نعرض لخلاصة ما توصل هؤلاء وغيرهم، وما نراه ضروريا في هذه المنهجية.أما منهجية دراسة الإشارات العلمية الواردة في الأحاديث النبوية ، فلسوف يتفضل الدكتور/ كارم غنيم بوضعها في الفصل الأخير بالكتاب الحالي .

قد يخفى معناها على الناظر ، ولا يتبين إلاَّ في ضوء آية أو آيات أخرى في نفس موضوعها .

٢) الرجوع إلى المأثور عن الرسول ﷺ :

وذلك بالاستعانة بالأحاديث النبوية في تفسير الآيات الكونية ، إذا وجدت ، والأخذ بصحيح المنقول عن النبي ﷺ وفيه توسيع لمدلولات الآيات القرآنية .

٣) الاستئناس بالتفاسير :

على القائم بمعالجة الآيات القرآنية قبل أن يقدم عليها أن يرجع إلى كتب التفسير متجنبا الدخيل من الإسرائيليات والمدسوسات والخرافات التي قد توجد في بعض التفاسير . وعند النظر في إشارة علمية قرآنية يجري تفسير وفهم النص القرآني بالرجوع إلى التفاسير واختيار أقرب الأقوال إلى الحقيقة العلمية موضوع المطابقة مع الإشارة العلمية . فمثلا إذا كان البحث يدور حول المياه الملتهبة بقاع المحيطات والتفسير يتناول النص القرآني : "والبحر المسحور" ، وهناك ما يفسر "المسحور" بمعنى (الممتلئ) ، وما يفسر الكلمة بمعنى الملتهب أو المحترق ، فالأفضل الاعتماد على التفسير الذي يختار المعنى الثاني .

٤) الإلمام بعلوم القرآن المساعدة :

عند التعامل مع الآيات القرآنية الكونية ، سواء في مجال دراسة وجه الإعجاز العلمي ، أم في مجال التفسير العلمي ، فلابد من الإلمام بالمعلومة الكونية المستخدمة في الدراسة ، كما يجب الإلمام بالقدر المناسب من قواعد اللغة العربية التي تعينه على فهم النص القرآني فهما صحيحا وعميقا . كما يجب الإلمام بالقدر الضروري من علوم القرآن الذي يحتاجها الباحث في دراسته ... وذلك يتحقق على أحسن وجه بأن يعمل العلماء المتخصصون في العلوم الكونية والمتخصصون في علوم القرآن واللغة العربية ، كفريق عمل متعاون .

٥) التزام شروط التأويل :

ذكرت الحقائق العلمية في مختلف فروع العلم في القرآن الكريم على وجه الحقيقة تارة وعلى وجه المجاز تارة أخرى ، ولذلك يجب تفسير اللفظ في النص القرآني على ظاهره ما لم يكن في النص قرينة تدل على المجاز ، أو كان المعنى يستعصي فهمه على ظاهر اللفظ . ومخالفة هذه القاعدة يؤدي إلى الوقوع في كثير من الأخطار في الفهم والتفسير .

٦) التثبت من حقائق المعطيات العلمية :

يجب على القائم بالمعالجة العلمية للآيات الكونية في القرآن الكريم ، ألا يأخذ في دراسته إلا بالحقائق العلمية الثابتة ، ويبتعد عن النظريات وما دونها ، كالفرضيات والاحتمالات والظنون والتخمينات . وإذا كانت النظريات قد استقرت ولكنها لم تخضع للتجريب – وكثيرا ما يكون ذلك في علوم الفلك والجيولوجيا – فلا بأس من استخدامها مع التنبيه إليها .

٧) مراعاة معاني الألفاظ وتعدد المدلولات :

ينبغي أن تخضع المعالجة العلمـية للآيات القرآنية للمعنى اللغوي السليم للألفاظ ، مع التنبيه إلى تعدد مدلولات اللفظ الواحد ، ولهذا فإذا أخذ أحد الأسلاف من العلماء في تفسيره لكلمات القرآن بمعنى معين ، فلا ضير على من يقوم بدراسة الإعجاز العلمي أن يأخذ بمعنى آخر لنفس اللفظ ، ما دام أنه وارد بالمعاجم ، وذلك بقصد تعميق اللفظ أو للاقتراب من المفهوم العلمي للإشارة الكونية القرآنية. كما يراعى أن تكون لغويات الآية محل الدراسة وفقا لما جاء بالمعاجم بحسب المعاني الأصلية للكلمات ، وليس وفقا لما طرأ على معاني الألفاظ من تغيير عند الناس بمرور الزمن ... وبعبارة أخرى يجب أن يؤخذ معنى اللفظة القرآنية من معانيها الأصيلة .

٨) مراعاة تعدد مواضع الإشارات العلمية :

قد تحوي آية قرآنية واحدة حقائق كونية عديدة ، وقد تأتي الحقيقة أو الظاهرة الكونية الواحدة في آيات قرآنية متفرقة ، ولهذا يجب عند دراسة الإشارات القرآنية المتعلقة بتلك الظاهرة أو الحقيقة الكونية أن يتنبه الباحث إلى ذلك ، وعليه أن يسلك أحد مسلكين أو كلاهما ليخرج باستنتاجات شاملة ومتكاملة، وهما :

(أ) تحليل الآية الجامعة إلى الحقائق (أو الظواهر) الكونية الموجودة بها، ثم تناول كل على حدة مع تقصي ، وبحث مواضع ذكرها في آيات أخرى من القرآن، ومناسبة إيراد كل منها في موضعه ، مع الربط بين الكلام في الحقيقة (أو الظاهرة) الكونية الواحدة وبين السياق العام للآية .

(ب) عرض كافة الآيات الواردة في حقيقة (أو ظاهرة) كونية واحدة وتدبرها ، لإبراز أوجه الإعجاز الموجودة بها ، ويعني هذا أنه من الضروري عدم الاقتصار في فهم الآيات الكونية – في الموضوع الواحد – على آية واحدة قد يخفى معناها على الباحث ، ولا يتبين إلاَّ في ضوء بقية الآيات الأخرى الواردة بها الحقيقة (أو الظاهرة) الكونية ذاتها ، وهى آيات متفرقة في سور القرآن .

٩) الموضوعية :

ينبغي على الباحث في الإعجاز العلمي أن يتحاشى غوامض التعبيرات ، وعليه أن يلتزم بدقة التعبير في الأسلوب العلمي، والدخول إلى لب الإشارة مباشرة.

١٠) التوفيق بين القطعي والظني :

هناك نصوص قرآنية قطعية الدلالة ، وهناك حقائق علمية كونية قطعية . كما أن هناك نصوص قرآنية ظنية في دلالتها ، وكذلك ففي العلم نظريات ظنية في ثبوتها . ولا يمكن أن يقع صدام بين قطعي في كلا الجانبين ، فإن وقع في الظاهر فلابد أن يكون هناك خلل في اعتبار قطعية أحدهما .

أ) وإذا وقع توافق بين دلالة قطعية للنص القرآني وبين نظرية علمية ، كان النص القرآني دليلاً على صحة تلك النظرية .

ب) وإذا كان النص القرآني ظنيا والحقيقة العلمية قطعية يؤول النص بها .

جـ) وإذا كان النص القرآني قطعيا واصطدم في ظـاهره بحقيقة علميـة فلنا أن نؤول النص القرآني ، ولنا أن نعتبر الحقيقة العلمية ناقصة الاكتشاف ، أي عرف بعضها ويتبقى منها جزء غير معروف . ومثال ذلك (القلب) ، فقد أمكن التعامل معه بشكل مادي واضح ، والقرآن والسنة يتحدثان عنه بشكل معنوي ، وهناك يكون الموقف كما قلنا فإما نؤول النص القرآني وتصبح كلمة (قلب) بمعنى (عقل) ، وإما أن نعتبر كل ما عرف من القلب حتى الآن يتناول فقط جانبه العضوي ، ومازال جانبه المعنوي مجهولاً ، بالرغم من الإحاطة العلمية الكاملة به واستقراره – كحقيقة طبية ذات طبيعة مادية .

وبعد ... فهذه جملة من الضوابط والقواعد التي يجب الالتزام بها عند المعالجة العلمية للآيات القرآنية ، والبحث في الإعجاز العلمي . وقد يفتح الله على متخصص في العلوم الكونية فتنكشـف له حقيقة كونية من الإشارة العلمية القرآنية دون أن يتبع الضوابط والقواعد ، فعليه حينئذ أن يقبلها ولا يرفضها ثم بعد ذلك يخضعها لمنهج البحث ، حتى يتأكد من سلامة الاستنتاج ومطابقة الفهم للضوابط والقواعد ... وقد تأتي خاطرة علمـية في ضوء آية قرآنية لقارئ للقرآن ، فإذا جاءت فعليه أن لا يكتمها ، بل عليه أن ينقلها إلى أهل الذكر من علماء الكونيات وعلماء الدين ، فلعل فيما خطـر له منها يفيد في مجال الإعجاز العلمي للقرآن الكريم .

(٢)
خصائص الأسلوب القرآني

أسلوب القرآن الكريم – وعباراته الدقيقة – بالغ الأهمية في إدراك مواطن الإعجاز العلمي والتعامل العلمي مع الإشارات الكونية بالقرآن الكريم . ولا نتجاوز الحقيقة حين نقول : إن معرفة الإعجاز العلمي تقوم أساساً على الأسلوب القرآني ، ونستطيع أن نقرر بأن الإعجاز العلمي يعرف من خلال الإعجاز البلاغي ، ولهذا فمن الضروري أن نتعرف على بعض خصائص الأسلوب القرآني التي بها تتحقق معرفة الإعجاز العلمي .

الخاصية الأولى : مراعاة العام والخاص :

القرآن الكريم إذ سمعه العامة فهموا منه على قدر استعدادهم – لغة وفكراً وثقافة – ونالوا منه ما يرضي عقولهم ويريح نفوسهم ... والخاصة – مثقفون ومتخصصون – إذا سمعوا نفس الآيات ، فهموا منه أكثر . والمتخصصون في العلوم الكونية يدركون المعطيات العلمية الموجودة بآيات القرآن الكونية ، فكلمة ﴿ الأرض ﴾ إذا سمعها العامة فهموا منها انبساط الأرض ، والمتخصصون يفهموا منها كروية الأرض .

الخاصية الثانية : السياق القرآني :

سياق الآيات والترابط الذي يوجد فيما بينها – أو الارتباط بما قبلها وبما بعدها – يكون مرشدا على مواطن الإعجاز العلمي . وكذلك ترتيب مقاطع الآية وتسلسل موضوعها . أنظر مثلا إلى قول الله تعالى في سورة المرسلات : ﴿ وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ وَأَسْقَيْنَاكُم مَّاءً فُرَاتًا ﴿٢٧﴾ ﴾ [الآية] وتأمل الحكمة في ترتيب سقيا الناس الماء بعد الجبال الشوامخ وستصل إلى السر في الترتيب إذا علمت أن السحاب إذا لامس أعالي الجبال الشامخة ذات السطوح الباردة تكاثف بالتجمع وبالتبريد ، وبهذا تكون الأنهار التي تمد الناس

بالماء العذب أصلها من مياه البحار المالحة التي هى مصدر السحاب . وجاءت كلمة (فراتا) للتنبيه إلى نعمة الله سبحانه وتعالى ، كما أنه بمفهوم المخالفة ، أي (الماء المالح) تكمن الإشارة العلمية إلى مصدر السحاب ، وهو مياه البحار المالحة .

وقد يكون السياق – أي الارتباط بين الآيات في الموضوع طويلاً . وقد يكون قصيراً ، حيث تتنقل الآيات سريعا من موضوع إلى موضوع . وعندما يحدث ذلك بين آيات أحداث الدنيا وآيات أحداث الآخرة ، وتتداخل الآيات في بعضها البعض ، يلزم اللجوء إلى القرائن التي تفرق بينهما .

وأوضح مثال لذلك هو آيات سورة النمل (٨٣ – ٨٨) ، فإنك تجد فيها ذلك التداخل ، مما أوقع بعض المفسرين في سوء الفهم ، وذلك بصرف آيات أحداث الدنيا إلى أحداث الآخرة ، وحدث ذلك في (الآية ٨٨) وهى قول الله سبحانه وتعالى ﴿ وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ﴾ ، فقالوا بأن سير الجبال يحدث في الآخرة وصرفوا الآية إلى يوم القيامة . ولكن بعضهم نظر إلى قوله تعالى في الآية : ﴿ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ﴾ فاعتبروا ذلك قرينة على أن الآية تذكر أمور واقعة في الدنيا لأنها موصوفة بالاتفاق الذي يتناسب مع الخلق والوجود والإبداع . وهذه القرينة لا تصلح لإحـداث يوم القيامة التي تتصف بالتدمير والتخريب والفناء .

الخاصية الثالثة : جمعه بين الإجمال والبيان :

إذا قرأت النص القرآني تراه واضح المعنى ، فإذا أمعنت النظر فيه لاحت منه معاني جديدة ، ولهذا فإن الآيات القرآنية التي تتناول الكونيـات نزلت محملة بفيض من الأسرار التي تنكشف تباعا بحسب ما يظهر من نتائج ، وبحسب ما ينتج عنها من اكتشافات . ومثال ذلك قـول الله تعالى : ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَـٰدًا ﴿٦﴾ وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴿٧﴾ ﴾ [سورة النبأ] ، فعند

مطابقة المعنى الوارد في التفاسير تراه مقتضبا ولا يخرج من المعنى اللغوي . وعند قراءة العلماء المتخصصون لهاتين الآيتين وتدبرهم في الكلمتين : مهاداً ، وأوتاداً ، يستخرجون منهما فيضا من المعارف الكونية ، ويجدون فيهما الكثير من الحقائق العلمية(*) .

الخاصية الرابعة : دقة البيان القرآني في التعبير العلمي :

عند قراءة النص القرآني على الباحثين عن الإشارات العلمية أن يتنبهوا إلى دقة البيان القرآني وإلى اللطائف اللغوية ولو على مستوى الحرف . أنظر إلى قول الله سبحـانه وتعالى: ﴿ وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ﴿٢٢﴾ ﴾ [سورة الحجر] ، فلقـد ثبت علمياً أن الرياح تقوم بتلقيح السحاب بما يجعلها تمطر . والمفتاح البياني لفهم هذه الحقيقة الكونية هو (فاء السـببية) . وهكذا يكون تلمس الإشارات العلمية في كل جزء من النص القرآني، ولو على مستوى الحرف ...

وأنظر إلى قول الله تعالى : ﴿ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ ... ﴿١٩﴾ ﴾ [سورة الحجر] ، فلقد جاءت فيه كلمة (في) بدلاً من (على) ، وفي ذلك إشارة علمية إلى أن الجبال لم تطرح على سطح الأرض ، طرحا بل غرست في الأرض ، وهذا ما يطابق ما عليه الجبال من تعمق في باطن الأرض وقد يكون جزء الجبل المنغرس في باطن الأرض مساويا للجزء الظاهر على سطح الأرض أو أطول، وكانت (في) المفتاح البياني للفهم العلمي لهذه الآية ...

الخاصية الخامسة : التشبيه البليغ والنظرة التوافقية :

جاء التشبيه البليغ في آيات القرآن الكونية ليقود العلماء إلى التلمس العلمي لهذه الآيات وإدراك ما بها من إشارات علمية ، وذلك من خلال مطابقة

(*) سنتحدث عن ذلك في الفصل القادم ، حيث نذكر شواهد وأمثلة كونية للإعجاز العلمـي فـي القرآن الكريم .

المجهول بالمعلوم ، كما في قولـه تعالى : ﴿ والجبال أوتادا ﴾ ، والأوتـاد معلومة صفة وأداءً ، وعلى العلماء أن يدرسوا الجبال على ضوء ذلك التشبيه ، وقد تحقق ذلك وتوصل العلماء إلى معلومات كثيرة في هذا الموضوع .

ويلاحظ أن التشبيه القرآني من باب تشبيه الأعلى بالأدنى ، وهو ما يعرف (بقلب التشبيه) ، فهو ليس من باب التهويل الذي يكون في لغة الناس ، ولكنه من باب الدعوة إلى النظرة التوافقية والتوجيه إلى البحث في أوجه الشبه .

الخاصية السادسة : دقة اختيار المصادر والاشتقاقات :

لدقة اختيار المصادر بآيات القرآن الكريم فائدة في بحث ودراسة الآيات ذات الإشارات العلمية : أنظر ، مثلا ، إلى (بناء ، وبنيان) للفعل (بنى) (وبناء) ، فلم يرد بالآية كيفية تعلقها بالسماء ، كما في قوله سبحانه وتعالى : ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً ﴿٦٤﴾ ﴾ [سورة غافر] . أما (بنيان) فلم يرد إلا متعلقا بالأرض ، كما في قوله تعالى : ﴿ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَـٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ ﴿٢٦﴾ ﴾ [سورة النحل] . واختصاص السماء في كتاب الله بأحد الإسمين (بناء) ، واختصاص الأرض بالاسم الآخر (بنيان) – على تعدد المواطن في سور القرآن – أمر له دلالته ، وهو إشارة علمية دقيقة إلى أن هناك فرق بين طبيعية بناية السماء وطبيعية البنيان في الأرض .

وبعد : فهذه بعض جوانب البيان القرآني التي تعين على معرفة الإعجاز العلمي والبحث عن الإشارات والحقائق العلمية الواردة بالقرآن الكريم ... ونحن نطالب علماء اللغة بالمزيد من الاهتمام في الكشف عنها ودراستها بالمفهوم العلمي، والاشتراك مع المتخصصين في العلوم الكونية في البحث عما بها من إشارات علمية، ليتولوا جميعا بيان الإعجاز العلمي والتفسير العلمي للقرآن الكريم .



الفصل الخامس

شواهد الإعجاز العلمي

❁❁❁

لو أن ما جاء بالقرآن الكريم من المعارف الكونية بالقدر اليسير ، لقال قائل بأنها جاءت من قبيل الخواطر ، ولو أنها في موضوع واحد ، لقال إنها من قبيل المصادفة الفكرية ، ولو كانت قاصرة على المألوف من المعارف الشائعة في وقت نزول القرآن ، لقيل إنها من قبيل ما يعرفه عامة البشر ...

ولكن تلك المعارف الكونية جاءت بالوفرة والتنوع والسبق ودقة البيان بحيث تشكل موسوعة تتناول حقائق علمية وإشارات كونية في كافة العلوم على أحدث ما عرفه علماء الكونيات بعد قرون ، ومازالوا يكتشفونه ، وفي ذلك تأكيد وبرهان على وجود الإعجاز العلمي للقرآن .

وفي هذا الفصل سنذكر أمثلة من الكشوف العلمية والحقائق الكونية التي جاءت في إشارات بالقرآن الكريم . وسنكتفي بالقدر اليسير ومن أراد المزيد فعليه بالرجوع إلى عشرات الكتب الحافلة بتلك الموضوعات ، وقد ذكرنا أسماء بعض هذه الكتب في الفصل الثالث .

(أولا)

في علم طبقات الأرض

(١) قول الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا ۝٧ ﴾ [سورة النبأ] جاءت الآية في معرض من الله على عباده وبيان مظاهر قدرته وحكمته فيما أودعه من المنافع في هذه الجبال .

- فالجبال – من حيث الوصف – مطابقة للأوتاد في أمور كثيرة ، منها : يوجد جزء ظاهر فوق الأرض وجزء يغوص باطن في باطن الأرض ، وهما معاً يأخذان وضعا مائلاً . ويختلف الرسوخ في الأرض بحسب الصلابة والشكل وطبيعة الأرض ولابد من التشكيل بصورة معينة والدق على الأرض بقوة ، كل ذلك كان معروفاً عن الأوتاد ولكنه كان مجهولاً عن الجبال واحتاج تفسيره إلى إجراء دراسات لم يقم بها العلماء ليكتشفوا أسرار الجبال إلاَّ في عصور متأخرة .

- أما عن وظائف الأوتاد فهى تثبت الخيام ، فما هى وظيفة الجبال المجهولة التي تشابه وظيفة الأوتاد المعلومة ، والتي لم يكتشفها علماء طبقات الأرض إلا منذ عهد قريب ؟ إن وظيفة الجبال هى التثبيت أيضا ... إنها تثبت القشرة الأرضية التي تطفوا على باطن الأرض المنصهر ، وذلك بجذورها المنغمسة في باطن الأرض ، ولولاها لطفت القشرة الأرضية وتحركت وانعدم ثباتها ، وهذا مصدقا لقول الله تعالى :﴿ وَأَلْقَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ ﴿١٥﴾ ﴾ [سورة النحل] ... فالجبال ممسكات للقشرة الأرضية ... وهناك وظيفة أخرى للجبال لم تعرف إلا حديثا وهى تثبت الغلاف الجوي المحيط بالكرة الأرضية ، تماماً كما تقوم الأوتاد بتثبيت الخيمة ، والغلاف الجوي هو بمثابة خيمة عظمى أوجدها الله سبحانه وتعالى لحماية الأرض.

هذا ما قاله العلماء عن الإشارات العلمية التي تشير إليها الآية القرآنية التي تتكون من كلمتين فقط . فهل هناك جدال حول ضرورة بيان الإعجاز العلمي للقرآن الكريم . ولينظر المتحفظون إلى تلك الحقائق العلمية التي دل عليها القرآن بالتشبيه البليغ .

(٢) قول الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا ﴿٣٢﴾ ﴾ [سورة النازعات] ، آية تشير إلى حقائق كونية حديثة الاكتشاف ، والمدخل البلاغي الذي

تكمن فيه الإشارة العلمية إلى تلك الحقائق هو كلمة (أرساها) : فالرسو يشير إلى حالة من حالات الثبات يكون الجسم فيها طاف ومستقر فوق سطح السائل ، وبحيث يكون الجزء الغاطس في السائل بالقدر الذي يتناسب مع حجم الجسم الطافي وثقله ، فيما يعرف بقوانين الطفو . والذى يحدث للسفن الراسيات على الماء بفعل قوانين الطفو يحدث للجبال التي تستقر عائمة راسية على الطبقة السائلة في باطن الأرض .

فأنظر كيف حملت كلمة (أرساها) تلك الحقائق العلمية التي ذكرها علماء طبقات الأرض بكثير من التفصيل فيما يعرف (بعلم وصف الجبال) "Orography"... ونحن هنا نقول لمن ينكرون الإعجاز العلمي للقرآن الكريم : حكموا عقولكم ولا تحكموا أهواءكم !! .

(٣) قول الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴿٣٠﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا ﴿٣١﴾ ﴾ [سورة النازعات] ، وفي تفسيره يقول المفسرون : أخرج من الأرض العيون والينابيع ، وهذا هو المعنى القريب الذي يفهمه الناس جميعا في كل الأزمان . وعند التعمق في فهم النص القرآني عرف المتخصصين أشياء أخرى كشفت عنها الأبحاث والدراسات في الأزمنة الحديثة ، نذكرها باختصار فيما يلي :

أصبح هناك اعتقاد علمي بأن الماء على الكرة الأرضية في أول الأمر خرج من باطن الأرض نفسها على هيئة بخار الماء الذي قذفت به البراكين في بداية تكوين الأرض وتشكيلها : ﴿ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴾ فالماء جاء من باطن الأرض بهذه الصورة في البداية .

أما المياه الجوفية التي يتحصل عليها الناس من الآبار ، وعلى شكل ينابيع، فهي نتيجة لسقوط الأمطار على الأرض وتسربها إلى الباطن ، ثم خروجها بعد

ذلك من الأرض ، فتكون المياه في هذه الحالة ليست من ذات الأرض ولكنها من الأمطار التي سقطت عليها .

وهنا يظهر الفارق الكبير بين فهم آيات القرآن الكونية بالمعنى اللغوي العام – ببساطته وسطحيته – وبين فهمها بالمعنى العلمي – بعمقه وحقائقه – مما يكشف عن الإعجاز العلمي للقرآن الكريم ... ونقول لمفكري الإعجاز العلمي : تأملوا وتدبروا !!

(٤) قول الله سبحانه وتعالى : ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَـٰدًا ۝٦ ﴾ [سورة النبأ] ، وفيه يقول المفسرون : وجعلنا الأرض مهدا لكم كالفراش ، وهذا هو المعنى اللغوي لكلمة (مهدا) . أما علماء الكونيات فقد فهموا من الكلمة جملة من المعطيات العلمية التي توصلت إليها الاكتشافات الحديثة ، والتي تندرج تحت الكلمة بالمطابقة السليمة بين المعنى اللغوي والدلالة العلمية ، ونوجز ذلك فيما يلي :

كان سطح الأرض في الأزمنة السحيقة صلبا وخشنا وله بروز وغير مريح للإقامة وغير سهل للسير عليه، فتولته عناية الله سبحانه وتعالى بما سخره من عوامل التعرية التي قامت بتشكيل قشرة الأرض بدقة بالغة وبالشكل المناسب ، وألقت التربة الناعمة على السطح لتصبح بمثابة الفراش ويصبح سطح الأرض مهداً ...

وقد ورد بالقرآن نظائر كثيرة لكلمة (مهادا) يفسر بعضها بعضا وتزيد من الرؤية العلمية ، ومنها [فراشا ، بساطا ، مهداً ، قرارا ، سطحت ...] ، وجاءت هذه الكلمات في آيات قرآنية موزعة على عدة سور منها : (الزخرف – طه – النازعات – البقرة – نوح – الرعد – الملك – الغاشية – الحجر – النبأ... الخ).

ولقد كانت التوافقية واضحة بين العلم وبين هذه المفردات القرآنية ، مما يقرب إلى الأذهان مفهوم الإعجاز العلمي للقرآن ويؤكده ... ونقول للمنكرين للإعجاز العلمي : اقرؤا وتدبروا !! .

(ثانيا)

في علوم الفلك والأرصاد والفضاء

(١) يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ ... ﴿٣﴾ ﴾ [سورة الرعد] ، وفيه : (مد) بمعنى (بسط) ، والكلمة بمفردها تشير إلى الحقيقة العلمية عن كروية الأرض ، حيث أن الشكل الكروي هو الشكل الهندسي الوحيد الذي لا نهاية لبسطه والذى ليست له حافة هاوية . وتظهر بلاغة التعبير باستخدام كلمة (مد) لتعبر عن انبساط الأرض فيما يشاهده الناس فيفهمونها ، كما أنه تعبر عن (كروية الأرض) التي يحققها علماء الكونيات فيقبلونها ، وهنا يتحقق الإعجاز البياني الذي يقود إلى الإعجاز العلمي .

أما إذا كانت كلمة (مد) بمعنى الزيادة ، فيصبح بها إشارة علمية أخرى إلى ما يحدث في الأرض من زيادات تتمثل في تكوين الجبال الرسوبية ودلتات الأنهار ورفع القيعان على شكل جزر ، إلى آخر تلك الزيادات التي تطرأ علي الجزء اليابس من كوكب الأرض .

وبهذا ، تحمل الكلمة القرآنية أكثر من حقيقة علمية ، وذلك بحسب المعنى اللغوي . وإلى مثل ذلك نلفت نظر الباحثين في آيات القرآن الكونية ، والراغبين في التعرف على الإعجاز العلمي وتعدد الإشارات العلمية في الكلمة الواحدة من آيات القرآن الكريم .

(٢) قول الله سبحانه وتعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ... ﴿٤١﴾ ﴾ [سورة الرعد] يحمل عبارة (ننقصها) من أطرافها الكثير من الحقائق العلمية : فإلى جانب حقيقة النقص الموجود عند القطبين لتصبح الأرض ناقصة التكوير ، فإنه توجد أمور أخرى لإنقاصها حتى يكون ذلك مطابقا لكلمة (أطرافها) ، ولا يكون النقص قاصراً على (الطرفين) .

ومن المعلوم أنه في الشكل الكروي يكون سطح الكرة كله بمثابة الأطراف ، وعليه فإن سطح الكرة الأرضية هو (أطرافها) ، أما النواقص فهى كثيرة وتتمثل في إزالة أجزاء من مرتفعات سطح الأرض بفعل عوامل التعرية والنحت والعوامل الهوائية والمائية الأخرى ، وبفعل النشاط التشويهي ، وهبوط بعض الشواطئ أو غمرها بالماء ، وما ينطلق من الأرض من الأجسام والمواد إلى الفضاء الخارجي في حالة تجاوزها قوة الجاذبية الأرضية ... إلى غير ذلك من أشكال النقص التي يذكرها العلماء .

ولم يقتصر الفهم العلمي لعبارة " ننقصها من أطرافها " على ما حدث لقطبي الكرة الأرضية ، وذلك لسببين لغويين : **الأول** : أن الفعل جاء بصيغة المضارع الذي يفيد حدوث النقص في الماضي ، كما يفيد حدوثه في الحاضر مع استمراره . **وثانيهما** : أن الكلمة (أطراف) بالجمع مما يجعل النقص غير قاصر على الطرفين . وهكذا يسير البيان اللغوي مع البيان العلمي **ويصبح الإعجاز اللغوي هو المعبر إلى الإعجاز العلمي** ... ونقول لمنكري الإعجاز العلمي للقرآن الكريم : كونوا موضوعيين ولا تكونوا مشاغبين !!

(٣) قول الله سبحانه وتعـــالى : ﴿ وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُۥ خَبِيرُۢ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾ [سورة النمل] ، وفيه يرى كثير من المفسرين أن الآية تصف أحوال يوم القيامة أو ما يسمونه (بين يدي يوم القيامة) ، والسبب في ذلك الفهم أن الجبال لا تشاهد متحركة بل هى ثابتة في مواقعها . كما أن الآيات في السياق تتحدث عن أحوال الآخرة .

ولكن " الزمخشري " أدرك بذوقه البياني عدم التلاؤم بين قوله تعالىٰ: ﴿ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ وبين ما سيحل بالجبال من نسف وتدمير. غير أنه توقف عن القول بأن حركة الجبال حاصلة في دنيا البشر ، حيث أن ذلك يصطدم بالمشاهد .

وقد أصبحت الآية – في العصر الحديث ، وعلى ضوء الاكتشـــافات الكونية – واضحة المعنى ، فهى تشير إلى الحقيقة العلمية (حركة الجبال) بحركة الأرض التي تحملها ، كما تتحرك السحب محمولة بالرياح ... وتصبح الآية كاشفة لدوران الأرض قبل أن يكتشفه العلماء بقرون كثيرة . ولعل الزمخشري أقدم على القول بذلك .

أما القول بالسياق ، وأن الآية جاءت في سياق آيات تتحدث عن يوم القيامة، فقد جاءت الآية (٨٦) التي تتحدث عن أمور كونية في الدنيا ، وهي قول الله تعالى : ﴿ أَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا جَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِيَسْكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًاۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٨٦﴾ ﴾ [سورة النمل] ، جاءت هذه الآية في نفس السياق لآيات يوم القيامة . بحيث تتخلل الآيات التي تتحدث عن الآخرة آيات تتحدث عن أمور الدنيا ، وهكذا يوجد تداخل أحيانا بين الموضوعين. وإلى هذا نلفت النظر . ونقول لمنكري الإعجاز العلمي للقرآن الكريم: ألا تكفيكم هذه البراهين ؟

(٤) قـــول الله سبحــــــانه وتعـــالى : ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ [سورة الذاريات] يشير إلى ما اكتشفه العلماء حديثا بشأن الكون واتساعه المستمر ، وتباعد المجرات عن بعضها والنجوم عن بعضها . وقد جاء النص القرآني معبرا بصراحة عن اتساع السماء ، وذلك منذ أكثر من ١٤٠٠ عام ، في حين أن العلم لم يتوصل إلى ذلك إلا منذ وقت قصير ، مستخدما أحدث الأجهزة ، وقد اكتشفوا امتداده واتساعه من خلال رصدهم للمجرات والأجرام السماوية التي تبتعد عنا بملايين السنين الضوئية ، وخاصة ما يسمى منها بأشباه النجوم " الكازار" ، وهى أبعد الأجرام السماوية التي تم التعرف عليها حتى الآن لشدة بريقها ، إذ يتألق (الكازار) ببريق يساوي بريق مئات المجرات .

وقد وجد العلماء في رصدهم لحركة هذه الأجرام البعيدة عن طريق أطيافها أنها مزاحة نحو اللون الأحمر من طيف قوس قزح وهو ما يسمي "ظاهرة

الإزاحة الحمراء " ، ومعناها أن هذه الأجرام تتحرك مبتعدة عنا ... كما وجدوا أنه كلما زاد بعد المجرة عن الأرض زادت سرعة ابتعادها عنا .

وبذلك أثبت العلماء أن الكون يتمدد ويتسـع بابتعاد مجراته بعضها عن البعض ... هذا التمدد مستمر حتى تفقد الجاذبية سيطرتها على هذه الأجرام الكونية فتتناثر في الفضاء محدثة نهاية العالم ... وصدق الله العظيم القائل : ﴿ وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ ۝ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ ۝ وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ۝ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ۝ ﴾ [سورة الانفطار] ... ونقول لمنكري الإعجاز العلمي للقرآن : دعكم والمراء وكونوا مع الحق !!

(٥) قول الله سبحانه وتعـالى : ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۝ ﴾ [سورة الرعد] . يشير إلى أن السماء – وهى الكون وما به من الأجرام – قائمة و مرفوعة على عمد لا ترى ، وهى إشارة في باب الإعجاز العلمي للقرآن ، حيث تشير إلى تلك القوى التي تحافظ على بقاء الكون مرفوعا ، ومنها الجاذبية العامة التي تحافظ على البناء السماوي بمكوناته البنائية ، والتي قال عنها القرآن : ﴿ وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ۝ ﴾ [سورة الشمس] . والجاذبية العامة لم يكشفها ويكشف قوانينها العالم "نيوتن" إلاّ في القرن السابع عشر الميلادي أي بعد نزول القرآن بأكثر من عشرة قرون . وبهذا السبق القرآني يكون الإعجاز العلمي .

(٦) قول الله سبحانه وتعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا ... ۝ ﴾ [سورة الأنبياء] ، وفيه يقول المفسرون بأن السموات والأرض كانتا في بدء خلقهما ملتصقتين ثم فصلهما الله سبحانه وتعالى عن بعضهما البعض . والآية الكريمة تعد من عجائب الإعجاز العلمي في القرآن لأنها سبقت معطيات علماء الفلك المحدثين من أن الكون كله كان كتلة واحدة في أبسط صور التجمع وذلك قبل أن يصبح على وضعه الحالي ،

ثم حدث الفتق والانفصال بين أجزاء هذه الكتلة ونشأت الأجرام السماوية – بما فيها الأرض التي نعيش عليها ... وهم حتى الآن لايدرون بالضبط كيف حدث هذا.

وواضح أن السموات – بالجمع لا بالإفراد هى والأرض تشمل الكون كله في حالته السديمية الأولى قبل أن تتخلف سموات وأرضين ، كما أخبر الله سبحانه وتعالى في سورة الطلاق : ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ ﴿١٢﴾ ﴾. ونقول لمنكري الإعجاز العلمي بالقرآن الكريم : اعقلوا وتدبروا !!

(٧) قول الله سبحانه وتعالى:﴿ وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ ﴾ [سورة يس] ، نقول في بعض معانيه ما يلي:

المدخل إلى التعرف على الإشارة العلمية بالآية القرآنية هو : كلمة " تجري"، فهى تدل على حركة حقيقية عظيمة القدر ، تختلف عن الحركة الظاهرية التي نراها للشمس والتي هى بسبب دوران الأرض حول الشمس . والحقيقة العلمية التي كشفها العلم الحديث هى أن الشمس تتحرك – جريا – بسرعة قدروها ، كما رصدوا الجهة التي تجري الشمس نحوها في الفضاء الكوني الرهيب ... وذلك بالإضافة إلى حركة الجري حول المجرة .

وهناك وجه آخر للإعجاز في هذه الآية الكريمة إذا كانت قراءة "لمستقر" بالقراءة الثانية ، وهى : " لا مستقر " ، وقد كشف العلماء أخيراً أن المستقر الذي حددوا موقعه وهو ما يسمى (فيجا) – إن صح أن هذا هو المستقر – فهو الآخر في انطلاق في بحر الفضاء الكوني ، فتكون الشمس مستمرة في جريانها مع حركة الكون الشاملة ، فلا مستقر لها في جريها الذي رصده العلماء ، وذلك يتمشى مع قراءة (لمستقر) ، فيكون استقرارها ليس في فضاء الكون الذي حدده

العلماء ، ولكنه استقرار عند الأجل الذى عنده تكف الشمس عن الجري وهو الأجل الذي حدده الله سبحانه وتعالى .

ونلفت النظر إلى أن حركة الشمس وردت في بعض الآيات بفعل (تجري) ، كما وردت في بعض الآيات بفعل (يسبحون) ... يقول الله سبحانه وتعالى : ﴿ لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾ [سورة يس]... ولا يخفى أن (الجري) غير (السبح)، فلابد أن يكون للشمس حركتان تختلفان في طبيعتهما ، وهذا يستوجب جهود علماء الكونيات للكشف عنه . علما بأن (يسبحون) جاءت للتعبير عن حركة الشمس في الفلك – وإذا كان الفلك معناه في اللغة هو كل شئ مستدير ، تكون كلمة (يسبحون) تعبيراً عن دوران الشمس حول نفسها وحول مركز المجرة ...

وقد يقرب ذلك الفهم بيان الفارق بين (تجري) و (يسبحون) ، فيكون الفعل (تجري) تعبيرا عن الحركة السريعة في أعماق الفضاء الكوني ، ويكون الفعل (يسبحون) تعبيراً عن الحركة الدائرية للأرض ... ويحتاج الأمر – كما قلنا – إلى دور علماء الكونيات لبيان الفروق بين الحركتين عن طريق دراسات وبحوث علم الفلك ... وبهذا تكون الاستفادة من الإعجاز العلمي في مجال البحوث والاكتشافات التي تنطلق من الإشارات العلمية بالآيات القرآنية ، وما قلناه مثال لذلك .

ونقول للمتخوفين والمتحفظين على الإعجاز العلمي والتفسير العلمي للقرآن الكريم : اطمئنوا ولا تنــزعجوا .

(٨) قول الله سبحانه وتعالى : ﴿ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّوا۟ فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴿١٤﴾ لَقَالُوٓا۟ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَـٰرُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ [سورة الحجر] . يشير إلى صعود الإنسان في الفضاء وإلى بعض ما يشاهده في الفضاء الكوني . ومعنى (سكرت أبصارنا) هو سدت

ومنعت عن الإبصار . وفي هاتين الكلمتين إشارة علمية إلى الظلام الدامس الذي يخيم على الفضاء الكوني ، لتصبح العيون غير قادرة على الرؤيا ، وكأنها ممنوعة من الإبصار .

ومعنى بل (نحن مسحورون) : هو على غير طبيعتنا ، وفي ذلك إشارة إلى ما يواجهه الإنسان وهو في الفضاء الكوني من أحوال غير مألوفة : كمنظر الأجرام السماوية بأحجامها وألوانها المغايرة لما هو مألوف على الأرض ، وكمنظر المذنبات السابحة في السماء بذيولها وألوانها ، بالإضافة إلى الشعور بانعدام الوزن ، وضيق الصدر ، وانعدام سماع الصوت ، وتأثير الأشعة الكونية المنتشرة في الفضاء ... إلى غير ذلك من المتغيرات التي يقابلها الصاعدون في السماء ، يظنون أنهم قد سحروا . وهذا ما يشعر به ويشاهده رواد الفضاء الذين يصعدون في السماء .

وبهذا تكون الآية القرآنية قد أشارت إجمالا إلى ما يحدث لأهل الأرض عندما يصعدون في الفضاء الكوني وهو مالا يمكن إدراكه إلا لمن صعدوا فعلاً . ولذلك فإن وجود هذه الإشارات العلمية وأمثالها بالقرآن الكريم إنما هو من قبيل الإعجاز العلمي لهذا الكتاب الموحي به من عند الله العليم الخبير على رسوله سيدنا محمد ﷺ. **ونقول للمتخوفين والمتحفظين : اقبلوا ولا تدبروا .**

(٩) قول الله سبحانه وتعالى : ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ [سورة الإنعام] .

جاء على سبيل الهداية ، وهذا من مقاصد القرآن الأساسية – ولكن هذه الآية حملت إشارة علمية في قوله تعالي ﴿ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾ ، والحقيقة العلمية التي يشير إليها النص القرآني (وهى ضيق الصدر) أصبحت من المعارف المؤكدة علمياً وتجريبيا في

طب الفضاء ، وأول ملاحظات عنها كانت بعد ما يزيد عن ألف سنة من نزول القرآن. والسؤال المطروح هو : **كيف استطاع هذا النبي الأمي (سيدنا محمد ﷺ)** ، وهو الذي عاش كبقية مجتمعه بعيداً عن حياة الجبال الشاهقة ، أن يصف ظاهرة تصعد الإنسان في الفضاء وما يصاحبها من ضيق شديد في الصدر ؟ لابد أن يكون الجواب هو أن القرآن الذي جاء به ذلك النبي الأمي ﷺ وحيا الله الخلاق العليم ، وأن ما بالقرآن من إشارات علمية هو ولا شك من إعجازه .

ونقول للمتخوفين والمتحفظين : **كونوا مع الإعجاز العلمي للقرآن الكريم ، فهو حق ، وهو من إشراقات القرآن الكريم التي أضاء الله بها عقول المؤيدين.**

(ثالثا)

في علوم الجغرافيا والبحار والرياح

(١) قول الله سبحـــانه وتعالى: ﴿ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِىٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ ۝٣ ﴾ [سورة الروم] ، نقول في معناه ما يلي :

التفسير : غلبت فارس الروم في أقرب الأراضي من العرب ، وهي أطراف الشام ، وتكون (أدنى) بمعنى (أقرب) ، وإذا كانت (أدنى) بمعنى (الواطى ، والمنخفض) ، والتي هى نقيض الأعلى ، تكون بها إشارة علمية ، حيث إنه قد يثبت من الدراسات التاريخية والجغرافية أن المعركة الحاسمة التي كانت في الشام كانت في اكثر المناطق انخفاضا عن سطح البحر ، وهى واقعة بالقرب من البحر الميت – والمعروف عنه الانخفاض الشديد عن سطح الأرض .

(٢) قول الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ ﴾ [سورة الطور/٦] ، وفيه يصرف المفسرون الآية إلى أحداث يوم القيامة ، وقالوا : البحر الملتهب ، كما إنهم صرفوها إلى أحداث الدنيا وقالوا : البحر الممتلئ بالماء . والصواب هو

: إن الآية عن أحداث الدنيا ، لأن الآيات التي سبقتها كلها عن أشياء في الدنيا قبل الآخرة : فطور سيناء – والقرآن – والبيت المعمور في السماء – وسقف السماء المرفوع ، الواردة بالآيات الخمسة السابقة لتلك الآية ، كلها موجودة حاليا ، فإذا أخذنا بتفسير (البحر الملتهب) وذلك لمن جعلوا (المسحور) بمعنى الملتهب ، يكون بالآية إشارة علمية إلى حقيقة كونية لم تعرف إلاَّ حديثا (وهى المياه الملتهبة في قاع المحيطات) ولم يبدأ العلماء في دراسة قاع المحيطات إلاَّ منذ عام ١٩٢٠م ، بعد اختراع أجهزة الغطس ، ولم يتمكنوا من دراسة قاع المحيطات العريقة إلاَّ في أوائل النصف الثاني من القرن العشرين الميلادي ، بعد اختراع أجهزة التصوير في أعماق البحار ، وقد وجدوا بقاع كثيرة من المحيطات العميقة عبارة عن براكين متفجرة باللهب . وإذا استبعدنا المعارف البشرية لهذه الظاهرة البحرية المتمثلة في البحار الملتهبة تصبح هذه المعلومات من مصدر غير بشري ، ولا تكون إلاَّ وحيا من الله سبحانه وتعالى أنزله بعلمه في القرآن الكريم... وفي هذا دليل على إعجازه العلمي.

وهنا نلفت النظر إلى الفارق بين آية "البحر المسحور" بسورة الطور وآية ﴿ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ۝٦ ﴾ [سورة التكوير] ، فالآية الأولى تتحدث عن " بحر مسحور" في الوقت الحالي ، وقد جاءت في سياق آيات تتحدث عن أمور موجودة في الدنيا . أما الآية الثانية فتتحدث عن حالة تقع للبحار بين يدي يوم القيامة وليست في الوقت الحالي ، وقد جاءت الآية في سياق آيات تتحدث عن أحداث يوم القيامة . ولهذا ، فلا يجوز أن تفسر إحدى الآيتين الأخرى ويجري بينهما تطابق ، فالأولى كما قلنا عن الأحداث التي نعيشها في دنيانا ، والثانية من أحداث نهاية الدنيا . ويؤخذ بهذه الضابطة عند البحث عن الإشارات العلمية في الآيات القرآنية ، دون التعجل في صرف آيات القرآن الكونية إلى أحداث يوم القيامة في مسألة ما إذا كان المفهوم العلمي لهذه الآيات غير معروف وكانت الموضوعات غير معقولة بسبب الجهل العلمي بها . ونقول للمتخوفين

والمتحفظين : تأملوا أعمال المشتغلين بدراسة الإعجاز العلمي لتعرفوا منهجهم وضوابطهم .

(٣) قول الله سبحانه وتعالى: ﴿ أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ظُلُمَٰتٌۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ... ﴿٤٠﴾ ﴾ [سورة النور] . جاء في معرض الهداية لبيان حالة الكفار الذين يعيشون في ظلمات الكفر ، وكان الحديث يصف بدقة أموراً كونية لا يعرفها إلاّ من عاش في مناطق المحيطات العميقة... كما تحمل الآية إشارات علمية لحقائق كونية كانت مجهولة للعلماء إلى وقت قريب . فالموجات المائية تحت سطح البحار ، والموجات التي يعلوا بعضها البعض لم تكن معروفة لأحد ولم تكتشف إلاّ قريبا ، وكان المعروف فقط للناس جميعا هو الموجات المائية السطحية .

أما اجتماع الظواهر الكونية الثلاثة ، وهى : الموجات المركبة تحت سطح البحار ، والسحب الكثيفة التي تحجب بشدة ضوء الشمس ، والظلمة المتناهية تحت سطح البحر ، والتي تحول دون رؤية الإنسان ليده ، فإنه لا يتحقق إلاّ في مناطق المحيطات ذات الأعماق ، وهى واقعة فعلا بهذه الصورة الدقيقة التي وصفها القرآن الكريم... وحيث أن ذلك كله لم يكن معلوما لأحد من عامة الناس، أو من العلماء إلى عهد قريب ، فإن المعطيات العلمية للقرآن الكريم في هذا الموضوع يكون مصدرها الوحي الإلهي، وهذا يبين ويؤكد الإعجاز العلمي للقرآن الكريم ، وأنه من عند الله الخالق العليم... أليس في ذلك دليل يقنع المنكرين للإعجاز العلمي.

(٤) قول الله سبحانه وتعالى: ﴿ مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴿٢٠﴾ ﴾ [سورة الرحمن] . يقول فيه المفسرين : أرسل الله

سبحانه وتعالى البحر المالح والبحر العذب متجاوران ، ويلتقيان ولا يمتزجان بسبب حاجز بينهما من صنع الله سبحانه وتعالى .

وقد تم اكتشاف الحواجز بين البحار المالحة عند الالتقاء ، وكذلك عند منطقة التقاء البحار المالحة مع مياه الأنهار العذبة . وأصبحت تلك الحواجز حقيقة علمية جرى تحديدها وتصويرها ومعرفة طبيعتها ، وتبين أنها عبارة عن حاجز مائي يتكون من اختلاط ماء البحرين عند الإلتقاء وهو الحافز الذي يقوم بمنع امتزاج ماء البحرين ، سواء كان بحراً مالحا يلتقي مع بحر مالح ، أم كان بحرا عذاباً يلتقي مع بحر مالح .

أليس ذلك من عجائب الإعجاز العلمي للقرآن الكريم ... وماذا يقول المنكرون للإعجاز العلمي عن هذا الدليل وغيره من الأدلة التي سبق ذكرها ؟!. **ونقول للمتخوفين : أليس في منهاج دراسة العلماء للإعجاز العلمي وما يقدمونه من دراسات : ما يطمئنكم ويقنعكم بأنهم يضيفون الجديد في فهم الآيات القرآنية.**

(٥) قول الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَـٰحَ لَوَٰقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ... ﴿٢٢﴾ ﴾ [سورة الحجر] ، فيه إشارة علمية إلى تدخل الرياح في تلقيح الزروع ، وذلك يكون بنقل حبوب اللقاح إلى الأعضاء المؤنثة في الأزهار . ولم يفطن أحد من المفسرين إلى دور الرياح في تلقيح السحب لإنزال المطر ، كما لم يعرف ذلك على وجه الحقيقة العلمية إلاّ حديثا .

وقد **اكتشف العلماء دور الرياح في تلقيح السحب** بأنوية التكاثر من الغبار أو الملح أو قطرات ماء البحار ، والجمع بين السحاب وكهربائيته السالبة وكهربائيته الموجبة ، فيما يشبه التلقيح ، وكل ذلك يترتب عليه سقوط المطر ... ولهذا فتلقيح السحب هو الأقرب إلى فهم المقصود في قوله تعالى : ﴿ وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَـٰحَ لَوَٰقِحَ ﴾ وليس تلقيح الزروع كما كان يظن المفسرون القدامى . والسياق في النص يؤكده ذلك المعنى ، فالتلقيح هنا يتبعه نزول الماء من

السماء، أي أن التلقيح هنا للسحب وليس للأزهار والأشجار . كما أن (تاء السببية) في كلمة (فأنزلنا) دليل آخر على ذلك المعنى .

وهنا نتساءل : لماذا غفل العلماء والمفسرون عن هذا المعنى مع أنه يحتاج فقط إلى المعرفة اللغوية وإلى حكمة السياق في النص ، وهما المفتاح الذي يفهم به المعنى الصحيح للنص القرآني ، وبه يسهل إدراك تلك الإشارة والحقيقة العلمية بالآية القرآنية ، والتي لم يكتشفها علماء الكونيات إلاَّ في أوائل القرن العشرين الميلادي . وكان الأحرى بالمفسرين القدامى أن يفطنوا إلى ذلك ، ولكن ترددهم في توسيع المنظور العلمي لفهم وتفسير آيات القرآن الكريم أضاع عليهم فرصا كثيرة وجعلهم بموقفهم هذا يحجبون عن علماء زمانهم تلك المفاهيم العلمية وهذه الإشارات الكونية ... لهذا نطالب بالانتهاء عن هذا التردد ، وندعوا المفسرين المعاصرين إلى أن يتنبهوا لهذه السلبيات ، وأن يقبلوا على فهم وتفسير الآيات القرآنية الكونية ، بأسلوب متجدد وبفكر أكثر إطلالا على المعارف الكونية ، ونضع ذلك أمانة في أعناقهم ونحملهم المسئولية عن أي تقصير في دراسة الإعجاز العلمي بسبب المواقف السلبية منه ... ونقول لهم غوصوا بفهم عقلاني في أوجه الإعجاز البياني ، وقدموا لعلماء الكونيات الجديد من المفاهيم والمعاني للآيات الكونية بالقرآن الكريم ، حتى يقوموا بدورهم في الدراسة والبحث والاكتشاف ، أو يقوموا بنقل المعارف والحقائق العلمية – التي يكتشفها العلماء من بحوثهم في الكون وسنن الفطرة – إلى مجال التفسير من أجل توضيح الآيات الكونية بالقرآن .

(رابعا)
في علوم الطب

الشواهد كثيرة في شتى العلوم الطبية : علم الأجنة – علم التشريح – علم الصحة الغذائية – علم الطب الوقائي – علم الطب النفسي ... وسوف نكتفي بذكر

القليل من الشواهد ومن يرد المزيد فعليه بالكتب المؤلفة والأبحاث المقدمة في النـدوات والمؤتمرات العالمية للإعجاز العلمي . وفيما يلي بعض الشواهد على الإعجاز العلمي للقرآن الكريم :

(١) يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾ ﴾ [سورة المؤمنون] .

لقد نال خلق الإنسان إهتماما كبيرا من القرآن الكريم ، وجاءت به إشارات علمية في هذا الموضوع على جانب من الأهمية وهى تمثل حقائق عن تكوين الجنين وعن أطواره داخل الرحم ، لم تكن معروفة إلى وقت قريب ، وكانت كل المعلومات عن تكوين الجنين مغلوطة حتى القرن العشرين . ففي القرن السابع عشر الميلادي كان المعتقد أن الإنسان يخلق خلقا كاملاً في الحيوان المنوي للرجل على صورته الإنسانية ، أي أنه لا يمر بأطوار في رحم الأم ... وفي القرن الثامن عشر عندما اكتشف العلماء بويضة المرأة قالوا : إن بويضة المرأة هى التي خلق فيها الإنسان الكامل ...

وأخيراً ، جاء العلم الحديث ليعطي المعلومات الدقيقة عن تكوين الجنين ومراحل تطويره ، والتي جاءت مطابقة لما ورد بآيات القرآن الكريم ، وليعلن على لسان العلماء سبق القرآن وإعجازه العلمي... والآية القرآنية السابقة الذكر تشير إلى المراحل البيولوجية لخلق الإنسان منذ أن يكون نطفة إلى أن يصبح إنسانا كاملاً ...

وقد حظيت هذه الآية القرآنية – ونظائرها التي تناولت خلق الإنسان – باهتمام كبير من جانب كبار علماء الأجنة العالميين – مسلمين وغير مسلمين – نظرا لما بها من حقائق علمية بارعة جاءت بأدق العبارات والكلمات ، وقاموا

بمناقشة الطرح القرآني لموضوع الأجنة من خلال أبحاثهم التي حرروها على ضوء تلك الآيات القرآنية ، ولم يسعهم إلاَّ أن يعلنوا إعجابهم وتقديرهم بالإشارات العلمية التي جاءت بها ، واعترفوا بالإعجاز العلمي للقرآن الكريم . وهذا هو واحد من مشاهير علماء الأجنة – الأستاذ الدكتور/كيث مور– الذي يعتبر واحدا من أشهر ثمانية في العالم في ذلك العلم ، يلقي عدة محاضرات بعنوان " مطابقة علم الأجنة لما في القرآن والسنة " ، كما يقوم بتأليف كتاب دراسي في علم الأجنة يستخدم فيه الكلمات القرآنية : نطفة – علقة – مضغة – اعترافا منه بالدقة العلمية الفائقة لهذه الكلمات . **وإلى المعارضين نوجه النداء بالاقتداء بأولئك العلماء الذين حكموا العقل واحتكموا إلى العلم وتجردوا من الهوى والتزموا بالأنصاف ...!!**

(٢) يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ ۝ ﴾ [سورة الإنسان] .

تظهر أهمية هذه الآية وإعجازها العلمي الباهر إذا علمنا أن البشرية لم تكن تعلم شيئا عن "النطفة الامشاج" المكونة من نطفة الرجل – وبها الحيوانات المنوية (أيْ : الحيمنات) ونطفة المرأة وبها البويضة (أيْ : البييضة) ، إلا عندما تمكن أحد العلماء في نهاية القرن التاسع عشر الميلادي من تلقيح الحيوان المنوي للبويضة وأثبت أن كلا من الحيوان المنوي والبويضة يشتركان في تكون البويضة الملقحة (اللاقحة ، أيْ : الزيجوت) . ومفتاح الفهم العلمي للآية القرآنية هو كلمة (أمشاج) ، وهى إشارة علمية دقيقة إلى اختلاط ماء الرجـل (بمكوناته المتعددة) بماء الأنثى (بمكوناتها المختلفة) ، واتحاد الحيوان المنوي (بما فيه من جينات) والبويضة (بما فيها من جينات) ، وكل هذه المحتويات الموجودة بماء الرجل وماء الأنثى مختلط ، وكل هذا الخلط الهائل المكون من مكونات كثيرة يؤلف (أمشاجا) بالجمع ، لا (مشيجا) بالمفرد .

(٣) يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ۝ يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ۝ ﴾ [سورة الطارق] .

هكذا بوضوح شديد ، يذكر القرآن الكريم أن أماكن تكوين الماء الدافق (النطف، جمع : نطفة) هو في منطقة تقع بين الصلب (أي : العمود الفقري) والترائب (أي : الضلوع وعظام الصدر) . ولأن المشاهد بعد التكوين الكامل للإنسان ، والمعلوم ، وهو أعضاء التناسل بشكلها وأماكنها ، وهي مصدر الماء الدافق ، فقد أعطى النص القرآني الفرصة لخصوم الإسلام إلى إثارة الشبهات حول صحة ما جاء به ، وقالوا بأن القرآن يخالف الحقائق العلمية .

وأخيراً ، ومنذ عهد قريب ، شاء الله سبحانه وتعالى للحقيقة العلمية أن تنكشف ، وللإعجاز القرآني أن ينبلج ، وتوصل العلماء إلى كشف علمي جاء بيانا وتفسيرا للنص القرآني ، وذلك مصدقا لقوله تعالى بشأن القرآن الكريم ﴿ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍۭ ۝ ﴾ [سورة ص] . فقد عرف علماء الأجنة بداية تكوين أعضاء التناسل منذ لحظة التكوين الخلوي وقبل تشكيل الجنين ، أي منذ أن كان نسيجا خلويا ، طبقتين تسميان : الأديم الظاهري (الاكتودرم) ، والأديم الباطني (الإندودرم) ، وبينهما يوجد (الشريط البدائي) ، وطبقة الأديم المتوسط (ميسودرم) . وفي هذه المرحلة الأولى لتكوين الجنين تعرفوا على المنطقة التي تتكون منها أعضاء التناسل وحصروها في (الكتلة الخلوية الوسطية) . وهى تقع بين منطقة الظهر ومنطقة تكوين الترائب . وهكذا نجد القرآن الكريم قد أرجع الأعضاء التناسلية إلى أصولها الأولى ، وأشار إلى حقيقة علمية شديدة الخفاء ، ولم يردد معلومات مألوفة وشائعة عن مصادر (الماء الدافق) في زمان نزوله ، وبذلك فهو يعلن عن إعجازه العلمي بما لا يدع مجالاً للشك إلاَّ في عقول المكابرين وقلوب الحاقدين .

(٤) يقول سبحانه وتعالى : ﴿ ٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ... ﴿٨﴾ ﴾ [سورة الرعد] .

يتعرض القرآن أحيانا لبعض التفاصيل الكونية ولا يقف عند العموميات ليعلم الناس أنه من لدن عليم حكيم وأنه كما قال تعالى : ﴿ كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ ﴾ [سورة فصلت] ، والنص القرآني ﴿ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ ﴾ شاهد على ذلك ، فهو يشير إلى مرحلة جزئية يمر بها الجنين عقب تلقيح البويضة مباشرة التي تنغمس في جدار الرحم وتختفي في هذا الجدار وتغيض . وقد يكون في النص إشارة إلى ما يطرأ على بطانة الرحم من أحوال تغيض فيها ، أي يقل سمكها .

(٥) يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [سورة السجدة] .

من المعلوم أن السمع يذكر مقدما على البصر في أكثر الآيات القرآنية التي جاء ذكرها فيها . وهناك حقيقيتان علميتان تفسران سبق السمع للبصر :

أما الحقيقة الأولى : فقد أثبتتها كشوف علم الأجنة ، وهى أن جهاز السمع يتطور في الجنين قبل جهاز البصر ، ويتكامل ينضج حتى يصل إلى حجمه الطبيعي في الشهر الخامس من حياة الجنين ، في حين لا يتكامل نضج العينين إلاَّ بعد الولادة. والجنين يسمع في بطن أمه - وبالتحديد في الشهر الخامس من حياته الجنينية - في حين لا يستطيع الإبصار إلاَّ بعد ولادته ، أيْ : تتطور وتنضج كل المكونات العصبية لحاسة السمع قبل نضج مثيلاتها البصرية بفترة طويلة نسبيا .

وأما الحقيقة الثانية : وهى أن مراكز السمع توجد بالمخ في موضع متقدم عن مراكز البصر .

(٦) يقول سبحانه وتعالى: ﴿ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ ﴿٥٦﴾ ﴾ [سورة النساء] .

في الآية إشارة علمية إلى أن الأعصاب التي تحس بالحرارة موجودة تحت الجلد مباشرة ، بحيث إذا احترق الجلد انتهى الإحساس بالألم تماماً ، وهذه حقيقة لم يعرفها العلم إلا حديثاً . وبهذه الإشارة العلمية فإن أستاذ التشريح العالم "تاجاسن" شهد بمعجزة القرآن وأعلن إسلامه في المؤتمر الطبي السعودي في سنة ١٩٨٢م .

(٧) يقول سبحانه وتعالى: ﴿ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ ﴿١٨﴾ ﴾ [سورة الكهف] .

تشير الآية إلى حقيقة طبية يعمل بها في حالات الرقاد الطويل عند المرض ، وهى حدوث المضاعفات نتيجة لهذا النوم الطويل ، ومن أخطرها : (قرح الفراش) حيث يتآكل الجلد والأنسجة العميقة في أماكن الضغط التي يتعرض لها جسم المريض ... والعلاج الأمثل لهذه الحالات هو منع حدوثها والوقاية منها ، وذلك بتقليب المريض – كما قال القرآن – وتغيير وضعه على الجنبين كل فترة .

(خامسا)

في علوم الزراعة

(١) يقول الله سبحانه وتعالى : ﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٦٥﴾ ﴾ [سورة البقرة] .

في هذه الآية القرآنية التى تهدى إلى أعمال الخير جاءت (حقيقة علمية) يشير إليها جزء من الآية هو : "بربوة عالية" ، وهكذا تأتى الإشارات العلمية بالآيات الكونية خدمة للدعوة والهداية .

والحقيقة العلمية الزراعية التي يشير إليها النص القرآني (بربوة عالية) هي أن بساتين الفاكهة (الجنات) تجود زراعتها بالمناطق المرتفعة التي تعلو عن مستوى الماء الأرضي ، حيث يجد المجموع الجذري لأشجارها متسعا للنمو والتعمق والامتداد في الأرض ، وذلك يؤدي إلى تثبيت الأشجار مع الحصول على الماء والغذاء الوفير بواسطة الجذور الكثيرة التي تنـــزل إلى أعماق أكثر من التي تنـــزل إليها جذور نباتات المحاصيل الحولية ، كالقمح والبقول .

كما أن زراعة الأشجار بالأراضي المنخفضة القريبة من سطح الماء يجعل جذورها تتعرض للتلف ، وتصاب الأشجار بالأمراض ... وبهذا البيان القرآني وضحت الحقيقة العلمية ، وهى تفضيل زراعة البساتين بالأراضي المرتفعة عن سطح البحر في الغالب الأعم . وهكذا يتبين الإعجاز العلمي للعلماء المتخصصين في المجالات الكونية من خلال آيات القرآن الكريم .

(٢) يقول الله سبحـــانه وتعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ ﴾ [سورة الإنعام] .

ثلاث كلمات ، هى : "فالق الحب والنوى" ، تحمل إشارات علمية كثيرة . فـــ (الفلق) يوحي بالتفجير والتكسير والتحطيم ، وقد أثبت علماء النبات أن الطاقة اللازمة لتكسير قشور البذور المختلفة أثناء الإنبات هى طاقة ضخمة نسبيا، وتترتب على الشراهة الشديد للبذور لامتصاص الماء والزيادة الشديدة في حجم البذور . وفي ذكر (الحب والنوى) إشارة إلى وجود فروق كثيرة بينهما عند الفلق والإنبات ... وهذا ما كشفه العلماء وتوصلوا إلى الاختلافات الدقيقة في ترتيب ميكانيكية الفلق والإنبات بين الحب والنوى . والإشارات العلمية التي

يحملها هذا النص القرآني القصير شاهد عيان على الإعجاز العلمي للقرآن الكريم.

(سادساً)
في العلوم الهندسية

يقول الله سبحـــانه وتعالى : ﴿ قَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَـٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ [سورة النحل] .

هذه الآية القرآنية فيها الوعيد للكافرين ، وهى للوعظ ، وجاءت الآية كمثل، وفي صيغة تشبيه، وهى تحمل إشارة علمية... وذلك شأن الآيات القرآنية الكونية.

والإشارة الهندسية في الآية إلى سقوط المباني من علو إلى أسفل بسبب انهيار القواعد توضح أن أبرز ما في عملية الهدم هو سقوط السقف كتلة واحدة، وهذا الشكل من انهيار المباني لا يتأتى إلاَّ في نوع واحد من التصميمات ، وهى المباني الخرسانية التي تقوم على القواعد الحاملة للأسقف ، وهى المنتشرة في وقتنا الحاضر ولم تكن معروفة في الماضي .

وهذه القواعد (الأساسات والأعمدة) هى نقطة الضعف في البناء ، وإذا أرادوا هدم عمارة – مهما كانت ضخامتها – فإنهم يقومون بتهشيم القواعد (الأعمدة) ، وسحبها متباعدة عن بعضها فينهار المبنى من علو إلى أسفل ... وذلك يطابق ما جاء بالآية القرآنية . والمهندسون أكثر الناس إدراكا للإشارة الهندسية وما بالآية القرآنية الحالية من إعجاز علمي .



الفصل السادس

الفـــوائد والأهـــداف

۞۞۞

بداية ، نذكر بـــالفرق بين التفسير العلمي والإعجاز العلمي قبل أن ندخل إلى بيان عن الفوائد والأهداف التي تتحقق منهما .

أما **التفسير العلمي** : فهو انتفاع المفسر بما ظهر في عصره من معلومات كونية في تفسير الآيات القرآنية .

وأما **الإعجاز العلمي** : فهو الحقيقة الكونية التي يؤول إليها معنى الآية القرآنية ويشاهد الناس مصداقها في الكون ...

مما سبق نري أنه لا فارق بين التفسير العلمي والإعجاز العلمي سوى في التعبير الذي يصاغ به تعريف كل منهما . فمن يقبل أحدهما فعليه إذن أن يقبل الثاني . وإن كان في التفسير العلمي تستخدم المعلومات الكونية ، فإن في الإعجاز العلمي تجرى مطابقة الحقيقة الكـــونية على الإشارة العلمية التي تشير إليها الآية القرآنية .

(أولا)

فوائد دارسة الإعجاز والتفسير العلمي للقرآن الكريم

١) دراسة ظاهرة الإعجاز العلمي كحقيقة عقلية وواقع ثقافي :

دون النظر إلى الفوائد الكثيرة التي تتحقق من دراسة الإعجاز العلمي وقبوله ، فإن الداعي إلى المطالبة بذلك هو حتمية التعامل مع الإعجاز العلمي كظاهرة قرآنية وحقيقة عقلية ومن صفات القرآن ، فكيف يتغافل المسلمون عن

ذلك كله ، وكيف لا ينظر العلماء إلى الإعجاز العلمي على أنه داخل في علوم القرآن ، خاصة وأنهم مطالبون بالاهتمام بكل ما يخص القرآن الكريم ، معجزة الإسلام الخالدة ...؟!

وإذا كان بعض كبار علماء الغرب أمثال : بوكاي ، ومور ، وجارودي ، وتاجاسن ، حريصون على التعرف على الإعجاز العلمي وعلى دراسته من منطلق عقلاني ، فهل يكون علماء الأمة الإسلامية أقل حرصا ؟ .. وهل من المعقول أن ينكر بعضهم ذلك الوجود الثقافي والفكري للإعجاز العلمي وأن يتغافلوا عن حقيقته العقلية ؟

٢) تجديد بينة رسالة الإسلام وأسلوب الدعوة :

إذا كان المعاصرون لرسول الله سيدنا محمد ﷺ قد أدركوا وجه الإعجاز البياني للقرآن وشاهدوا بأعينهم كثيرا من المعجزات الحسية عنه ﷺ ، فإن الله سبحانه وتعالى شاء أن يُرى العصور التي تسود فيها الثقافات العلمية والكونية وجها آخر من وجوه الإعجاز القرآني وهو " وجه الإعجاز العلمي " الذي يناسب فكر البشر في هذه العصور ، وبذلك تتجدد بينة رسالة الإسلام ، وتقوم عليهم حجة القرآن بما أدركوه فيه من الإعجاز المناسب لعقولهم ، وأصبح كل الناس – على اختلاف لغاتهم وأجناسهم وأوطانهم – مدعوون للنظر في هذه البراهين ، ومطالبون بالاقتناع بها ، وبالتالي هم مطالبون بالإيمان بمعجزة القرآن ... وبهذا تصبح تلك البراهين إلى جانب الأدلة المستمدة من عقيدة التوحيد في التشريعات والأخلاقيات والسلوكيات الإسلامية ألسنة الدعوة ومصابيح للهداية إلى دين الإسلام . أضف إلى ذلك ما يحدثه وجه الإعجاز العلمي من الثقة وزيادة اليقين لدى المسلمين الذي فتنوا في دينهم بالعلوم الكونية ، التي هى عماد تقدم الحضارة المادية المعاصرة .

٣) التوسع في فهم القرآن الكريم :

لاشك أن استخدام المعلومات والمعارف العلمية في تفسير آيات القرآن الكريم سيجعل معاني الآيات ، خاصة آيات القرآن الكونية أكثر وضوحا ، وربما أكثر صوابا من تلك التفاسير التي أكثرت من الاعتماد على الفهم المجازي وعلى صرف الآيات إلى أحداث يوم القيامة .

وسيظل تفسير آيات القرآن الكريم كما هو ، حسب النمط التقليدي ، غير أنه سيضاف إليه التفسير العلمي – أي تفسير الآيات على ضوء المعلومات العلمية – .... وبهذا تتسع دائرة فهم القرآن الكريم ، كما تدرك الحكمة من بعض التعاليم والتشريعات الواردة بالقرآن ، مما يضيف إلى القبول التعبدي لها قبولاً عقليا ، ولا شك أن القبولين معا أدعى للإلتزام عن قبول واحد .

والأمثلة على ما ذكرنا كثيرة ، ويسهل الإلمام بها بمطالعة التفاسير التي أضافت في هوامشها تفسيرا علميا لبعض الآيات ، ومن أشهرها (تفسير المنتخب) الصادر عن المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بجمهورية مصر العربية .

وسنكتفي بذكر ثلاثة أمثلة فيما يلي :

- يقول الله سبحانه وتعالى : ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ ... ﴿١٧٣﴾ ﴾ [سورة البقرة] .

وفيه أضاف التفسير العلمي ما يلي : (سبق القرآن الكريم الطب الحديث بتحريم الميتة لأن ما يموت بشيخوخة أو مرض يكون موته بسبب مواد ضارة تلحق الأذى بمن يأكل لحوم هذه الحيوانات).

- يقول الله سبحانه وتعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا... ﴿٥﴾ ﴾ [سورة يونس] .

وفيه يقول المفسرون: (الله الذي جعل الشمس تشع الضوء والقمر يرسل النور) ، وأضاف التفسير العلمي : (ما يصدر عن الشمس فهو (ضياء) وما يصدر عن القمر هو (نور) . هكذا جاء التعبير القرآني الدقيق ، ذلك لأن (الضوء) نور ذاتي ، ينبعث من جسم مشع له بفعل الحرارية النارية المتوقدة في الجرم السماوي ، كالشمس ، أما (النور) فهو غير ذاتي ، لأنه صدر عن جسم بارد معتم وقع عليه ضوء الشمس فانعكس منه على الأرض دون أن يحمل شيئا من حرارة الضوء ، وذلك الجرم السماوي هو القمر) .

- يقول الله سبحـــانه وتعالى : ﴿ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ [سورة يوسف] .

قال المفسرون : (تزرعون الأرض سبع سنين دائبين علي العمل في الزراعة ، فما تحصدونه احفظه في سنبله إلا ما تأكلونه) .

وأضاف التفسير العلمي : (ثبت علميا أن ترك الحب في سنبله عند تخزينه وقاية له من التلف بالعوامل الجوية والآفات) .

وبعد .. فهذا هو نمط التفسير العلمي وهذا منهجه ، فهل هناك ما يدعو إلي الاعتراض عليه أو التشكيل فيه اللهم إلاَّ سوء الفهم أو سوء القصد .

٤) الدوافع الإيمانية نحو البحث عن الحقائق الكونية :

إن تدبر آيات القرآن الكونية وإنعام النظر في الإعجاز العلمي للقرآن الكريم سوف ينشط المسلمين بدافع إيماني ، ويرغبهم في الإقبال على البحث عن الحقائق الكونية ، ودراسة سنن الفطرة ، وتسخير الاكتشافات فيما ينفع ولا يضر ... وبهذا يصبح الإعجاز العلمي للقرآن الكريم من أهم العوامل الإيمانية التي تولد الرغبة لدى المسلمين في الإقدام على الدخول في مجالات البحوث والدراسات والاكتشافات الكونية .

(ثانيا)

المنهج الإيماني للدراسات الكونية

إنه بربط الدراسات الكونية بآيات القرآن الكريم وما بها من إشارات وحقائق علمية ، يمكن وضع " المنهج الإيماني للدراسات الكونية " ، وبذلك يعيش المسلم على الدوام في محراب الإيمان بالله ، ومحراب العلم والتجريب . فيزداد بالمعارف والاكتشافات يقينا بالله سبحانه وتعالى وتعظيما وطاعة له ، فهو سبحانه القائل ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَـٰٓؤُاْ ﴿٢٨﴾ ﴾ [سورة فاطر] .

ولبيان المقصود من "المنهج الإيمان للدراسات الكونية" نقدم ما يلي :

أ) آيات القرآن الكريم :

قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ [سورة الزخرف] ، وقال سبحانه وتعالى : ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا ﴿٥٣﴾ ﴾ [سورة طه] . ، وقال سبحانه وتعالى ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا ﴿٢٢﴾ ﴾ [سورة البقرة] ، وقال سبحانه وتعالى : ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٩﴾ لِّتَسْلُكُواْ مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴿٢٠﴾ ﴾ [سورة نوح] ... أي أن القرآن الكريم يعبر في جملة من الآيات عن مظاهر تضاريس القشرة الأرضية ، وذلك في إشارات علمية عامة ، وشاملة ، ومطلقة ، ودقيقة ، وصادقة ، عرضنا منها تلك الآيات .

ب) آراء أصحاب الفضيلة المفسرين :

عن الآية الأولى يقول المفسرون : (الله الذي ربط الأرض وجعلها لكم كالفراش ، تستقرون عليها وتقومون وتنامون وجعل لكم فيها طرقا تسلكونها في أسفاركم). وعن الآية الثالثة يقول المفسرون : (مهدنا الأرض لتسقروا عليها) .

وعن الآية الخامسة يقول المفسرون : (والله جعل لكم الأرض نسيجه ممتدة ممهدة لكم ، تنقلبون عليها كما يتقلب الرجل على بساطه ... وسنه الله الأرض كالبساط في امتدادها واستقرار الناس عليها) .

جـ) التطبيق الجغرافي لما تم التوصل إليه :

نذكر فيما يلي التطبيق الجغرافي لما تم التوصل إليه من المفاهيم القرآنية التي ذكرها المفسرون :

- قشرة الأرض هى الجزء الرقيق منها والذي مهده الخالق الأعظم سبحانه وتعالى ليكون صالحا للحياة . وهى الجزء الخارجي البارد نسبيا ، والذي يختلف عن الجزء الداخلي للأرض ... والإصطلاح في معناه العام يرادف الغلاف الصخري " الذي هو فى الواقع عبارة عن طبقة رقيقة مفككة تعرف (بالتربة) ، وكتلة من الصخور الصلبة ، أو ما يعرف بالجبال ترصع هذه القشرة هنا وهناك وتنغرس في القشرة الصخرية أسفل التربة ...

ويبرز وجه القشرة الأرضية من خلال الغلاف المائي في هيئة قارات ، ويغطي معظم سطح القارات (أي اليابس) غشاء هش رقيق يسمي (التربة) ويختلف في سمكه من مكان إلى آخر . ولم تكن قشرة الأرض في بادئ تكوين الأرض في الماضي السحيق بهذا التمهيد الذي أشارت إليه الآيات القرآنية – فضلا من الله على الإنسان وغيره من المخلوقات التى تعيش على الأرض – وإنما كان مسطحا وعرا متضرسا في ضراوة وقسوة ... ولكن الخالق سبحانه وتعالى سخر عوامل التعرية لقشط القشرة الأرضية ، وتسويتها ، وقد وصلت إلى ما وصلت إليه من وجود طبقة رقيقة وناعمة عن طريق ما يعرف بالتجوية (weathering) . وهذه العوامل التي سخرها الخالق الأعظم سبحانه وتعالى للتخفيف من وعورة سطح القشرة وتمهيده وبسطه تظل تعمل حتى تصل إلى ما

يسمى (النقطة الحرجة) لقانون التوازن الذي وضعه الله سبحانه وتعالى. وعندما تصل عوامل التعرية إلى هذا الحد تتوقف .

وهناك عوامل تسمى (حركات القشرة) تنشط لتعيد التوازن وذلك بخفض المناطق التي ارتفعت، وثقل وزنها بملايين الأطنان من المواد الأرضية التي نقلتها عوامل النقل والترسيب المختلفة ... عندئذ يصدر الأمر الإلهي لعوامل التعرية بالبدء في إجراء دورة أخرى لإعادة تشكيل سطح الأرض "جيومورفولجيا " ... وهكذا تتحرك العوامل المختلفة في الوقت المناسب بإذن خالقها سبحانه وتعالى لتظل الأرض مهداً وفراشا وبساطا ، كما أشارت الآيات القرآنية .

- **ومن أهم أشكال الفراش القشري للأرض :**

السهول : وهى كل أرض مستوية نسبيا ، تخترقها الأنهار فيما يسمى السهول الفيضية . وقد شهدت السهول الفيضية استقرار الإنسان منذ فجر التاريخ على ضفاف الأنهار والسهول قليلة الارتفاع ، بحيث لا تزيد عن ١٥٥٠ قدما فوق سطح البحر .

الهضاب : جمع هضبة ، وهى الأرض العالية نسبيا ، المستدية المنبسطة أو شبه المنبسطة ، وقد تجرى فيها الأنهار وهى صالح للحياة عليها .

الوديان : الجزء المنخفض من الأرض ، تحف به المرتفعات من الجانبين ، وهى أرض منبسطة تصلح الحياة عليها.

وبذلك نكون قد تعرفنا جغرافيا على قشرة الأرض ، وهى الجزء الرقيق منها الذي مهده الله سبحانه وتعالى ليكون صالحا للحياة ، وجعله مهدا وبساطا وفراشا للإنسان . ونكون قد قدمنا لدراسته بالمنظور الإيماني ، وربطنا الدراسة بآيات القرآن الكونية ... وهذا هو ما يعرف "بالمنهج الإيماني للدراسات الكونية" ، ويمكن ، اتباعه في شتى العلوم ، وفي الدراسات الكونية المختلفة .

(ثالثا)
البحث والتطبيق

تحمل الآيات الكونية القرآنية إشارات وحقائق علمية ، وقد أمكن مطابقة كشوف كونية على ما جاء ببعضها - كما رأينا فيما قدمناه من شواهد بالفصل الخامس ... لهذا فقد أصبح من المفيد التوجه بالنظر فيها وبالبحث والدراسة واستكشاف ما بها من حقائق علمية . وهذا هو ما نقصده من قولنا **"الإعجاز العلمي للقرآن الكريم في مجال التطبيق"** فكما أن المسلمين مطالبون أيضاً بدراسة الأمور الشرعية الواردة بالقرآن الكريم والعمل بها ، فهم مطالبون أيضا بالبحث عما في القرآن من إشارات علمية ودراستها - ضمن مطالبتهم بتدبره والتعمق في فهم آياته - كما قال سبحانه وتعالى : ﴿ كِتَـٰبٌ أَنزَلْنَـٰهُ إِلَيْكَ مُبَـٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَـٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴿٢٩﴾ ﴾[سورة ص]. ونحن ندعوا علماء الأمة الإسلامية ، بل بكل علماء العالم المتخصصين في العلوم الكونية ، إلى الاهتمام بذلك الأمر .

وبهذا التحرك العلمي لا يقف المفسرون للقرآن تفسيرا علميا عند مرحلة استخدام المعارف الكونية التي سبق الكشف عنها ، بل إنهم يبادرون - علماء اللغة العربية والمفسرون وعلماء الكونيات - إلى تدبر آيات القرآن الكونية واستخراج ما بها من معارف علمية ، سواء بالدراسات النظرية ، أم بالبحوث التجريبية . وبذلك تتحقق أمور ثلاثة :

(الأول) أن يصبح القرآن الكريم مصدرا لمعرفة علوم الفطرة (العلوم الكونية) .

(الثاني) أن لا يظل فهم آيات القرآن الكونية على الدوام تابعا للمعارف الكونية التي يتم التوصل إليها من خارج القرآن .

(الثالث) أن يصبح الإعجاز العلمي أكثر إشراقا وأكثر واقعية ، ويخرج عن المرحلة النظرية والمعنوية إلى المرحلة العملية والحسية .

وعندما أقول ذلك لا أقصد كافة المعارف الكونية ، ولكن أقصد ما يكفي لأن يكون شاهدا وبرهانا على واقعية الإعجاز العلمي . وسيظل علماء المسلمين – مع غيرهم من العلماء – متجهين إلى الكون المحسوس لاستخراج سنن الفطرة والحقائق الكونية والمعطيات العلمية . غير أن القرآن الكريم سوف يصبح – بفضل إعجازه العلمي – مصدر إلهام للعلماء في التوصل إلى معطيات وحقائق كونية . وعن ذلك يقول عالم الكيمياء الشهير المرحوم الأستاذ الدكتور/ محمد أحمد الغمراوي – رائد الدراسات المنهجية للإعجاز العلمي : (إن على علماء الفطرة من المسلمين أن يهتدوا في بحوثهم الكونية بما أنزل الله في كتابه من آيات كونية ... لكن النظر في الآيات الكونية ابتغاء الاهتداء إلى ما أودع الله فيها من اسرار الفطرة – أو الطبيعة كما يسمونها – يحتاج من الاحتياط في البحث ومن الدقة في المطابقة والاستنباط ما هو دأب علماء الفطرة في البحث عن أسرار الفطرة في الكون المنظور ... وأهل القرآن من علماء الفطرة ينبغي أن يسترشدوا في بحوثهم بما يتعلق بها مما أنزل الله في كتابه العزيز ، فهو نور بأيديهم لا بأيدي غير المؤمنين به ، ومن التضييع إغفاله وإهمال فرص الاهتداء به ...[(١)]

ولبيان معنى الإعجاز العلمي للقرآن الكريم في مجال التطبيق ، نقدم الأمثلة التالية :

المثال الأول : وموضوعه : إنكار صوت الحمير :

يقول سبحانه وتعالى : ﴿ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴿١٩﴾ ﴾ [سورة لقمان].

هذه الآية الكريمة هى مفتاح الدراسة التي توجه عناية العلماء والباحثين إليها .

---

(١) الإسلام في عصر العلم ٢٩٨ ، ٣٦٤

أقوال المفسرين : (إن أوحش الأصوات صوت الحمير) (وقال قتادة) : أقبح الأصوات صوت الحمير ، أوله زفير وآخره شهيق . وقال مجاهد : إن أقبح الأصوات لصوت الحمير.

وروى النسائي عند تفسير الآية عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : (إن **سمعتم صياح الديكة فسألوا الله من فضله ، وإذا سمعتم نهيق الحمير فتعوذوا بالله من الشيطان ، فإنها رأت شيطانا)** .

- المطلوب هو :

١) إجراء دراسات صوتية (لصوت الحمير) عند النهيق ، على ضوء المعارف الحديثة في علم الصوتيات ، وباستخدام أجهزة القياس وغيرها من الأجهزة التي يحتاجها البحث ، وذلك بغرض التعرف على جوانب القبح في صوت الحمير من وجهة نظر العلم التجريبي . وذلك بالمقابلة مع أصوات بعض الحيوانات التي تفوق صوت الحمير في القوة والرعب ، كزئير الأسد مثلا .

٢) إجراء الدراسات الفسيولوجية على الإنسان للتعرف على التغيرات الجسدية التي تحدث له .

٣) إجراء دراسات استقصائية عن إنكار صوت الحمير من منطلق الأحاديث النبوية التي تدعوا الإنسان إلى الاستعاذة من الشيطان عند سماع نهيق الحمار ، وهى أحاديث كثيرة وصحيحة . ويحتاج الأمر إلى إجراء دراسات فسيولوجية على الحمار في حالة النهيق ، وقد يكشف ذلك عن حدوث تغيرات في صوت الحمير عند النهيق .

* والبحث في ظاهرة نهيق الحمير وإنكار صوتها ليس من قبيل الترف العلمي وتبديد الجهود البحثية ، وليس لمجرد الرغبة والحماس لتأكيد الإعجاز العلمي للقرآن والسنة ، ولكن القصد من دراسته هو كالقصد من دراسة الظواهر الكونية ، وهو التعرف على سنن الفطرة من خلال دراسة الظواهر الكونية ،

بصرف النظر عن حجم الظاهرة الكونية والشئ المتعلق بها ... وشاهدنا على ذلك ظاهرة سقوط الثمار من على الأشجار التي لفتت نظر العالم المشهور "نيوتن" أثناء مشاهدته لسقوط تفاحة من أعلى الشجرة ، ونظره إلى ذلك كظاهرة حركية فأخذ الموضوع على محمل الجد ، وأخضعه للدراسات التي كشفت في النهاية عن أسرار وسنن كونية وقوانين عن الجاذبية ، قادت إلى فوائد عظيمة .

وقد تؤدي دراسة صوت نهيق الحمير ، على ضوء الآية الكريمة والأحاديث النبوية ، إلى إحراز معلومات ومعارف تفيد في الطب ، وفي علم الصوتيات ، وفي أمور (ميتافزيقية) ، هى غيبية ولكنها تعايشنا وتحيط بها ، ألا وهى (الشياطين) .

المثال الثاني : وموضوعه : الأسباب الصحية لتحريم زواج الأخوات من الرضاعة :

يقول سبحانه وتعالى : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَٰتُكُمْ وَعَمَّٰتُكُمْ وَخَٰلَٰتُكُمْ وَبَنَاتُ ٱلْأَخِ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِىٓ أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ ﴿٢٣﴾ ﴾ [سورة النساء].

تنفرد شريعة الإسلام بتحريم الزواج بالأخت من الرضاعة . ومع التسليم والقبول والاقتناع بالأحكام الشرعية الواردة بالقرآن والسنة النبوية ، حيث أنها جاءت لخير البشرية من لدن الله سبحانه وتعالى الخالق بالعليم الخبير ، فقد يكون من المفيد محاولة التعرف على بعض جوانب الحكمة فيها ... والموضوع الذي نحن بصدده – وهو تحريم الزواج بين الاخوة – لا يخلو من حكم طبية يجب البحث عنها ونشرها والإعلان عنها ، حتى يكون غير المسلمين على علم بها ، فيفعلوا كما يفعل المسلمون ، فمادام هناك تحريم فلابد أن يحدث الضرر من ارتكاب الفعل ، وهذا ما يجب التحذير منه . ومع أن البحوث الطبية الأولية أثبتت

صحة ذلك ، إلاّ أن الأمر يحتاج مزيد من البحث والدراسة للتوصل إلى المعارف الطبية المؤكدة ، والمهمة تقع في المقام الأول على عاتق علماء الطب بالأمة الإسلامية .

- **والمطلوب هو :**

إجراء الدراسات والبحوث على أعلى المستويات العلمية والتي توفر لها الإمكانات المعملية المتقدمة على أن تتصف بالاستقصاء والإحصاء ويشارك فيها أكثر من مركز للبحوث الطبية على المستوى العالمي على أن يكون الدور الأكبر لمراكز البحوث بالوطن الإسلامي . ولعل ذلك العلم يكون بداية إلى الاهتمام بالتعرف على الحكمة والعلة والأمور والنواهي الشرعية المتعلقة بالأمور الطبية . حتى يحكن التوصل إلى اكتشافات ومعطيات علمية تفيد كافة البشر .

المثال الثالث : وموضوعه : توليد الطاقة من المادة الخضراء بالشجر ، والمعروفة باسم اليخضور (الكلوروفيل) :

يقول الله سبحانه وتعالى : ﴿ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾ [سورة يس].

يقول المفسرون : الذي جعل لكم من الشجر الأخضر – بعد جفافه ويبسه – ناراً . وهناك قول آخر هو : الذي أخرج لكم من الشجر الأخضر الرطب ناراً محرقة بإيقادكم لهذا الشجر ، فهو قادر على إخراج الضد من الضد ... وفي قول آخر : وعندما ينظر المتخصصون في العلوم الكونية في الآية الكريمة ويتدبرونها من منظور الفطرة والسنن الكونية ، فإنهم يقفون عند كلمة (الأخضر) لمحاولة فهمها علميا ، لا فهم يعتبرونها مجرد كلمة وصفية ، أو – كما فهم المفسرون – أنها جاءت بالآية لبيان طبيعة الشجر قبل الاحتراق والكشف عن قدرة الله سبحانه

وتعالى في تحويل الشجر الأخضر الرطب إلى وقود . إنهم يفهمون كلمة (الأخضر) فهما علميا يجعل الآية القرآنية ذات مدلول عميق ، فهم يرون فيها إشارة علمية إلى تلك المادة الخضراء (اليخضور أو الكلوروفيل) التي هى أهم مكونات النبات وبواسطتها يتم تكوين كافة المواد الموجودة بالنباتات – وعلى رأسها المواد السكرية والدهنية البروتينية ، وكذلك بناء الكيان الخشبي بالأشجار.

وهى التي تتسبب في تحويل الطاقة الخارجية الواردة من الفضاء الجوي عن طريق الشمس إلى طاقة كامنة داخل المواد النباتية ، وفي الأخشاب ، حيث يتحول إلى طاقة حرارية تخرج في صورة النار عند الاحتراق . وكما قلنا ، فإن الكلوروفيل (اليخضور) يقوم باقتناص الطاقة الخارجة وتحويلها إلى طاقة كامنة في سائر النبات، ولذلك فإنه يسمى (صائد أو قانص الطاقة **Energy Hunter**).

فأنظر أخي القارئ الفطن ، كيف أن حكمة ورود لفظة (الأخضر) في الآية القرآنية جاءت بإشارة علمية واضحة إلى المادة الخضراء (اليخضور) ... وفي النص القرآني ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا ﴿٨٠﴾ ﴾ [سورة يس] إشارة أخرى إلى دور هذه المادة في توليد النار ، وبمعنى آخر في تكوين الطاقة التي تنتج منها النار وحرارتها .

- **والمطلوب هو:**

قيام أهل الاختصاص بالانتقال من مرحلة الدراسات التي تتعلق بدور (اليخضور) في النبات ، إلى مرحلة التطبيق ، وذلك بالبحث في استخدام هذه المادة في توليد الطاقة خارج النبات . وهذا من باب الاستطراد العلمي ، انطلاقا من التوسع في مفهوم النص القرآني﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾ [سورة يس].

المثال الرابع : وموضوعه " هندسة الري بالوابل والطل " :

يقول سبحانه وتعالى : ﴿ كَمَثَلِ جَنَّةٍۭ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَـَٔاتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ ﴿٢٦٥﴾ ﴾ [سورة البقرة].

يقول أهل اللغة : (الوابل) : المطر الكثيف – (الطل) المطر القليل .

وبالآية الكريمة إشارة تتعلق بهندسة المياه والري . ويمكن للعلماء المتخصصين أن ينطلقوا في بحوثهم من هذه الآية الكريمة ، وأن يدرسوا بأساليب الري بالوابل والطل ، ويبحثوا في تعميم وتنفيذ شبكة ري تعتمد فكرتها على الري بهذه المصـــادر الطبيعية .

المثال الخامس : وموضوعه : مصدر الحديد الموجود بالأرض :

يقول سبحانه وتعالى : ﴿ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَـٰفِعُ لِلنَّاسِ ﴿٢٥﴾ ﴾ [سورة الحديد].

مفتاح الإشارة العلمية القرآنية هو كلمة (أنزلنا) ، وهى تفيد أن الحديد لم يكن موجوداً بالأرض ، ولكنه نزل إليها – في بداية تكوينها – من أعلى . وتجرى الدراسات لمعرفة مصدر الحديد الذي يوجد بالأرض ، وبخاصة في باطنها ، حيث يوجد بكميات ضخمة . وتشير الدراسات الأولية إلى أن الحديد لم يكن بالأرض بهذه الكميات الضخمة ، لأنها ليست من الكواكب التي تكون الحديد، كما أنه لم يأتها من الشمس القريبة إليها ، لنفس التعليل السابق . وتتجه الأبحاث نحو الاحتمال بأن الحديد ربما سقط على شكل نيازك حديدية ضخمة جاءت من النجوم التي تقوم بتكوين الحديد ، (كالنجوم المستعرة) التي يوجد بها الحديد بكميات ضخمة . وبهذا تكون الدراسات عن مصدر الحديد بالأرض تتجه لتتطابق مع اللفظ (أنزلنا) الذي جاء بالآية .

وفي مجال بحوث الإعجاز العلمي التطبيقية ، فإن الأمر يتطلب من العلماء المتخصصين بالعالم الإسلامية المشاركة في تلك الأبحاث للتوصل إلى حقائق علمية تطـابق الإشارة القرآنية ، وفي ذلك بيان وتوثيق للإعجاز العلمي في القرآن الكريم يأخـذ الأسلوب التجريبي طريقا له .

وبعد ، فهذه أمثلة قليلة تبين كيف يمكن الاستفادة من الإشارات العلمية لآيات القرآن وأحاديث المصطفى ﷺ ، كمصادر إلهام وانطلاق إلى رحاب البحث والاكتشاف للأمور الكونية وسنن الفطرة .

وليس من الضروري تكون الدراسات في أمور كونية مجهولة لم يسبق اكتشافها ، بل يمكن أن تكون في أمور كونية لم يستكمل بحثها ، كما هو في المثال الخامس ، وهو البحث عن مصدر الحديد الموجود بالأرض . وبهذا المفهوم يتحرك التطبيق العلمي ، انطلاقا من الإشارات الكونية بالقرآن الكريم – في اتجاهين :

(١) اتجاه نحو المجهول من الأمور الكونية ، (٢) واتجاه نحو المعلوم من الأمور الكونية التي في حاجـة إلى الاستقصاء البحثي والمزيد من الدراسات لمزيد من الإيضاح العلمي . ونقول لعلماء الأمة الإسلامية الذين يقومون بدراساتهم وأبحاثهم انطلاقا من الإشـارات العلميـة بالقرآن والسـنة النبوية : إن لكم أجران عند الله سبحانه وتعالى : أجر على جهودكم العلمية في خدمة البشر بما تتوصلون إليه من معارف واكتشافات فيها النفع والخير لبني الإنسان ، وأجر على خدمتكم وعنايتكم بالقرآن الكريم بالتأكيد على إعجاز القرآن الكريم وصدقه .

(رابعا)

الأهـداف

يؤدي الإعجاز العلمي للقرآن والسنة إلى تحقيق أهداف سامية والفوائد والأهداف هما جناحا المصلحة التي يدركها المسلمون من الإعجاز العلمي . وباختصار ، نذكر الأهداف فيما يلي :

١ – المحافظة على استمرارية معجزة القرآن الكريم بما يضمن دوام الحجة على كل الناس في كل العصور ، وذلك من خلال الإعجاز العلمي للقرآن الكريم .

٢ – أن تزداد آيات القرآن الكريم الكونية وضوحا على مر الزمان ، وأن يكمل منها ما هو مجهول ، وذلك من خلال الكشوف الكونية والمعارف العلمية .

٣ – أن يظل القرآن الكريم في قلب الثقافة الإنسانية ، ومهيمنا على منهاج الحياة ، بما يعطيه من المعطيات العلمية المتجددة .

٤ – إضافة دراسات جديدة إلى علوم القرآن تختص بالإعجاز العلمي فيه .

٥ – استكشاف بعض جوانب الحكمة في الأوامر والنواهي التي وردت بالقرآن الكريم والسنة النبوية .

٦ – تحقيق دفعة حضارية من خلال منهج البحث العلمي في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية ، وإقامة حضارية إسلامية خالية من السلبيات التي تتعارض مع فطرة الإنسان ومصلحته الحقيقية .

٧ – تصحيح الأخطاء التي صاحبته نظرة الإنسان المادية إلى ذاته ، والاهتمام بدراسة أمراض الحضارة المادية المترتبة على مخالفة الفطرة والخروج عن طاعة الله .

❁❁❁

الفصل السابع

الضرورة العلمية

لدراسة السنة النبوية

بقلم : ا.د/ كارم السيد غنيم

❁❁❁

الأحاديث النبوية هى أقوال الرسول ﷺ ، وما أثر عنه من كلام ، وبهذا تشكل الأحاديث جزءا من سنته ﷺ ، إذا السنة أنواع : قولية ، وفعلية ، وتقديرية ، وصفات وسيرة ، وإن كان علماء الأصول يقصرونها على الثلاثة الأوائل فقط .

ولقد قسم العلماء الوحى إلى قسمين : وحى متلو ، وهو القرآن ووحى غير متلو ، وهو السنة ، والكل وحى تنزل به الروح الأمين على قلب رسول الله ﷺ ... ويحدد العلماء الفروق بين القرآن الكريم وبين السنة النبوية فى :

(١) القرآن قطعى الثبوت عن طريق التواتر جيلا بعد جيل ، وهو مالا يتوفر إلا للقليل من السنة ، وكثيرها من روايات الآحاد .

(٢) القرآن كله وحى تلقاه الرسول عن طريق أمين الوحى جبريل عليه السلام ، وأما السنة فمنها ما أوحى إلى الرسول بمعناه وعبر عنه بلفظ من

عنده، وهو أكثر السنة ، ومنها ما اجتهد فيه الرسول وأقره الوحى فيما أتـاه أو تركه ، ومنها ما اختلف العلماء فى مصدر ألفاظه ، أهى من عنـد الرسـول أم وحى ألقاه الله على قلبه (مثل الأحـاديث القدسية) أو كما عبر العلامة الـدكتور/ عبد الغني عبد الخالق : السنة نوعان : وحى ، وما هو بمنـزلة الوحى ، فأمـا الأول فقسمان: القسم الأول : الوحى معنى ولفظا ومقصود به التعبـد والإعجـاز والتحدي ، والقسم الثاني : لا يقصد منه كذلك ، وإن كان وحيا معنا ولفظا ، وهو الحديث القدسي : والنوع الثاني من السنة هو ما صدر عن الرسول بدون قصـد التبليغ عن الله ، لكن الله أقره عليه ، فهو بمنزلة الوحى وإن لم يكن وحيـا فـى ذاته ، وهو الصحيح النقل عن الرسول من أقوال وأفعال وما شابه ذلك .

(٣) ومن الفروق أيضا أن القرآن لا يجوز ، بل ويحرم علـى المسـلم ، أن يرويه بغير لفظه ، أما الأحاديث فيمكنه روايتها بالمعنى عند الضرورة .

(٤) والقرآن يُتَعبَّد بتلاوته فى الصلاة وفى غيرها من العبادات ، ولتلاوتـه شروط يجب توافرها فى التالي والظروف والمكان .

● أهمية السنة فى الإسلام :

السنة النبوية تقرر وتؤكد ما ورد فى القرآن الكريم مـن أمـور ، وتبـين وتفصل ما أجمله من أمور أخرى ، وتكشف اللثام عما سكت عنـه القـرآن فلـم يثبته ولم ينفه، وتضيف إليه الكثير من شئون الدين وأحكامه ، وهـى المصـدر الثانى للتشريع الإسلامى بعد القرآن مباشرة ، وللعلماء أدلة عديـدة علـى هـذا يضيق المقام عن سردها أو حتى إيجازها الآن .

روى الشافعى وأبو داود والترمـذى وابن ماجه عن أبى رافع ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : (لا ألفينَّ أحدكم متكئا على أريكته ، يأتيه الأمر من أمـرى ، ممـا أمرت به أو نهيت عنه ، فيقول : لا أدرى ، ما وجدناه فى كتـاب الله اتبعنـاه). وروى الشيخان (البخارى ومسلم) عن أبى هريـرة أن رسـول الله ﷺ قـال : (

دعونى ما تركتكم ، فإنما أهلك من كان قبلكم سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم ، فإذا نهيتكم عن شئ فاجتنبوه ، وإذا أمرتكم بشئ فأتوا منه ما استطعتم) . وروى البخارى عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله ﷺ قال : (بلغوا عنى ولو آية ، وحدثوا عنى ولا تكذبوا ، فمن كذب على متعمدا، فلْيتبوأ مقعده من النار).

وللدكتور/ محمد عمارة بحث قيم نشره فى مجلة المسلم المعاصر (٥٩) توصل فيه إلى أن منهج النبوة (النظرى – والعملى) هو الذى جسد البلاغ القرآنى ، وأحال كلمات الله واقعا وحضارة يحياهما الناس الذين آمنوا بهذا البلاغ .. ومن هنا تأتى مكانتها مصدرا للمعرفة ، تستمد صدقها – بعد اجتماع شروط الصدق فى الرواية والدراية من صلتها بالقرآن الصادق الإعجاز .. ويوضح العالم الكريم أن السنة : (١) مصدر لمعرفة أسباب نزول البلاغ القرآنى والوحى الألهى على رسول الله ﷺ . (٢) ومصدر لمعرفة التاريخ السياسى والاجتماعى والاقتصادى والحربى والأدبى للتجربة (يقصد للتطبيق الإسلامي فى صدر الإسلام) . (٣) ومصدر للفروع التى وقف القرآن عند أصولها ، ومنها نتعلم التمييز بين الثوابت (الأصول) وبين المتغيرات (الفروع). (٤) ومصدر لأبنية وهياكل الدولة الإسلامية التى أقامها المسلمون لحماية الدعوة ونصرتها. (٥) ومصدر للتشريع النبوى والتراث القانونى فى السنة ، سواء ما كان منه التفصيل لمجمل القرآن ، أم ما كان منه اجتهادا فيما لا وحى فيه . (٦) ومصدر للتمييز فى الممارسات النبوية بين الثابت من الدين (ويجب فيه الاتباع للمنطوق) وبين المتغير الدنيوى (ويجب فيه التزام المقاصد دون حرفية التطبيق) . (٧) مصدر للتمييز بين مالا يستقل العقل بإدراكه (فى التشريع والأحكام والفرائض والشعائر، ...) وبين ما هو من شئون الدنيا الموكولة إلى عقول البشر .. (كما أن القرآن الكريم يضع فى الأمور التشريعية خطوطا عريضة ، فتأتى السنة فتشرح وتبين وتفصل ما قد يلتبس على الإفهام من توقف أو اشتباه ، وقد أكد هذا د/ محمد الشرقاوى فى مقالة له عن (شخصية السنة).

• حفظ السنة بوعد إلهى :

يؤكد الدكتور/ سعد المرصفى (فى بحث قيم له عنوانه : مشكل الحديث فى ضوء أصول التحديث) أن الله سبحانه وتعالى تكفل بحفظ القرآن الكريم ، وتكفل أيضا بحفظ سنة الرسول ﷺ ، وضمن بقاءها كما ضمن بقاءه وذلك بنص قوله الكريم ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩ ﴾ [سورة الحجر] ويفهم من هذه الآية الوعد القاطع بالحفظ ، ولما كانت السنة مبيِّنة للقرآن ، فإن حفظ المبيَّن يستلزم حفظ البيان ، إذ لا معنى للمبين بدون بيان ، ولهذا قال الله تعالى ﴿ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۝٦٤ ﴾ [سورة النحل] هذا وقد فصل العلامة الدكتور/عبد الغني عبد الخالق الكلام في أدلة حجيَّة السنة ، وهى سبعة: العصمة ، تقرير الله ، تمسك الصحابة بالسنة فى عصره ﷺ ، الكتاب الكريم ، السنة الشريفة ، تعذّر العمل بالقرآن وحده ، والسنة ذاتها نوعان (وحى، وما هو بمنزلة الوحى) ، ثم الدليل السابع وهو الإجماع ، ومن أراد الوقوف على التفاصيل فليرجع إلى كتاب (حجية السنة) ، وهو في الأصل الأطروحة العلمية التي نال بها الشيخ عبد الغني عبد الخالق درجة العالمية – الدكتوراه) من الأزهر الشريف (١٣٠٧هـ – ١٩٤٢م) ، وقد طبعها المعهد العالمى للفكر الإسلامي بواشنطن للمرة الأولى سنة ١٤٠٧هـ (١٩٦٨م) فى ألمانيا الغربية شوتجارت .

ونعود إلى الدكتور/ المرصفى لنطالع قوله : ذهب عدد من العلماء إلى أن السنة من الذِّكْر " الذى تكفل الله بحفظه ، منهم : ابن حزم الذى عقد فصلا فى كتابه (الإحكام) ، ساق فيه أدلة كثيرة نذكر منها قوله : قال علىّ : لما بيّنا أن القرآن هو الأصل المرجوع إليه فى الشرائع ، نظرنا فيه فوجدنا فيه إيجاب (أي: وجوب) طاعة ما أمرنا به رسول الله ﷺ ، ووجدناه عزّ وجلّ يقول فيه واصفا رسوله ﷺ ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤ ﴾

[سورة النجم] ، فصح لنا بذلك أن الوحى من الله عز وجل إلى رسول ﷺ ينقسم على قسمين :

أحدهما : كل وحى متلو مؤلف تأليفا معجز النظام ، وهو القرآن .

والثانى : وحى مروى منقول ، غير مؤلف ولا معجز النظام ، ولا متلو ، لكنه مقروء ، هو الخبر الوارد عن رسول الله ﷺ ، وهو المبيِّن عن الله عز وجل مراده لنا ، بنص قوله تعالى: ﴿..لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ .. ﴿٤٤﴾﴾ [سورة النحل]. ووجدناه تعالى قد أوجب طاعة هذا القسم الثانى ، كما أوجب طاعة القسم الأول الذى هو القرآن ، فقال تعالى : ﴿ قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ....﴿٣٢﴾ ﴾ [سورة آل عمران] . وأما قوله تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله (فهذا أصل ، وهو القرآن) وأطيعوا الرسول (فهذا ثان ، وهو الخبر عن رسول الله ﷺ) وأولى الأمر منكم﴾ فهذا ثالث " .

ويواصل ابن حزم كلامه – الذى نقله عند د/ المرصفى – فيقول : قال على: والقرآن والخبر الصحيح بعضهما مضاف إلى بعض ، وهو شئ واحد في أنهما من عند الله تعالى ، وحكمهما حكم واحد فى باب وجوب الطاعة لهما ، لما قدمناه آنفا .. قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوْا۟ عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [سورة الأنفال] (فبين الله سبحانه وتعالى بهذه الآية انه لم يرد منا (أىْ : لم يتحقق الإقرار بالطاعة لرسوله ﷺ بلا عمل بأوامره واجتناب نواهيه . وقال تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [سورة الحجر] (فأخبر تعالى كما قدمنا أن كلام نبيه ﷺ كله وحى ، والوحى بلا خلاف ذكر والذكر محفوظ بنص القرآن ، فصح بذلك أن كلامه ﷺ كله محفوظ بحفظ الله عز وجل ، مضمون لنا أنه لا يضيع منه شئ .

ويؤكد الدكتور/ المرصفى ما ذهب إليه ابن حزم من خلال عرض تساؤل : قد يقول قائل : إنما عنى الله تعالى بذلك (أى : الذكر) القرآن وحده ، لا سائر الوحى الذى ليس قرآنا ؟! ويرد بقوله : هذه دعوى كاذبة مجردة عن البرهان ، وتخصيص للذكر بلا دليل ، وما كان هكذا فهو باطل .. والذكر اسم واقع على كل ما أنزل الله على نبيه ﷺ من قرآن أو سنة يبين بها القرآن ، وممن ذهب إلى هذا من العلماء عبد الله بن المبارك ، وحين سئل عن "الأحاديث الموضوعة" (أى : المكذوبة والمنسوبة زورا إلى رسول الله) ، قال تعيش لها الجهابذة ، ﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ﴾ ، أى سيقيض الله لها فحول العلماء ليكشفوها ويحذروا الأمة من خطرها . وقال بهذا أيضا عبد الرحمن بن مهدى ، وابن القيم ، وجمهور كبير من العلماء .

ونضيف إلى ما ورد في بحث الدكتور/ المرصفى ، تأكيد الدكتور/ عبد الغني عبد الخالق في كتاب (حجية السنة) ، على أن السنة من الذكر الذى تكفل الله بحفظه ، وأن إنكار حجية السنة موجب للردة (أى : الخروج من دين الإسلام) ، وقد رجع فى هذا القول إلى ابن عبد البر فى كتابه (جامع بيان العلم وفضله) ، وإلى ابن حزم فى كتابه (الإحكام فى أصول الأحكام) . أما حكم منكر السنة فلسوف نفرد له جزئية خاصة فى أواخر الفصل الحالى .

- **الإسناد خاصية إسلامية متفردة :**

أجمع العلماء على أنه ليس هناك أمة من الأمم على مر التاريخ البشرى تمتلك خاصية الإسناد فى كتابها وأقوال نبيها ، أو رسولها ، وسوى الأمة الإسلامية ، فلقد وعى الصحابة الكرام ما سمعوه وشاهدوه من رسول الله ، وحفظوه وأبلغوه من لا يعرفه ، زمانا ومكانا ، جاء من بعدهم جيل أبنائهم " التابعين " فحفظوا ما لقنه لهم الآباء ، ووعوه ونقلوه إلى من بعدهم " تابعى التابعين " وهكذا أبلغت الرسالة، ولا تزال ، جيلا بعد جيل ، يقول محمد بن حاتم المظفر : إن الله أكرم هذه الأمة وشرفها وفضلها بالإسناد ، وليس لأحد من الأمم

كلها قديمهم وحديثهم ، إسناد وإنما هى صح فى أيديهم ، وقد خلطـوا بكتـابهم أخبارهم ، وليس عندهم تمييز بين ما أنزل من التوراة والإنجيل مما جاءهم بـه أنبياؤهم ، وتمييز ما ألحقوه من الأخبار التى أخذوها عن غير الثقات.

- **الحاجة الماسة لمعرفة مصطلح الحديث :**

إننا أبناء القرون المتأخرة زمانا فى أشـد الحاجـة إلـى معرفـة مقاصـد مصطلحات وكلمات : كالدراية والرواية ، والراوى والمروى.. نحن في حاجة إلى معرفة مفاهيم ومعانى ألفاظ : كالخبر والأثـر ، والمـتن والسـند ، والإسـناد ، والمسنَد والمسنِد ، والمحدث والحافظ والحجة ... نحن في أشـد الحاجـة إلـى معرفة مراتب الأحاديث النبوية كالمتواتر ، والغريب ، والمشـهور ، والحسـن ، والصحيح ، والمعروف ، والمنكر ، والشاذ ، والضعيف ، والمنقطع ، والمقبـول، والمردود ، والمعلـق ، والمرسـل، والمـدلَّس ، والمقلـوب ، والمضـطرب ، والمصحَّف ، والمحَرَّف ، والمهيم ، والمرفوع ، والمقطوع ، ... الخ .

فمن يعلمنا هذا ويعرفنا به ؟ إنهم العلماء المتخصصون في علـوم الحـديث النبوى، فهم القادرون على تفهيم الناس كل هذه الكلمات والألفاظ والمصـطلحات والمستويات ، وهم المسئولون عن تمييز الصحيح من غيره ، والمنوط بهم الحكم على ضعف حديث أو وقفه أو ردّه أو غير هذا وذلك ، إنهـم كالأطبـاء أعـرف الناس بالعلل والأدواء ووصف الـدواء ، فهكـذا علمـاء الحـديث المخلصـون النـزهاء الذين لا يعملون إلا لوجه الله وحده ، ولخدمة كتابه وسنة رسوله دون ميل لجهة أو ممالأة لأحد ... ونحن في هذه العجالة لن نستطيع عـرض جميـع المسائل أو توضيح كافة الأمور ، فهذا هدف صعب المنال ، بـل مسـتحيل فـي نظرنا ، إذ له كتبه وأطروحاته العلمية وموسوعاته الخاصة به ، وإنما في نقـاط بارزة ومعلومات سريعة نرى عرضها هنا ضرورى قبل الدخول فـى الجزئيـات

الخاصة بالحديث النبوى وما يخص موضوع كتابنا الحالى عن الأنعام (الماشية)، ما دمنا سنتعرض لأحاديث نبوية شريفة فيه .

• متى دُوِّنت الأحاديث الصحيحة ، وما المعيار في الحكم بصحتها:

ذكر السمعانى فى كتابه (القواطع) : إن الصحيح لا يعرف برواية الثقات فقط ، وإنما يعرف بالفهم والمعرفة وكثرة السماع والمذاكرة . وقسم صاحب كتاب (توجيه النظر) الناس فى هذه المسألة الى ثلاثة أقسام أو فرق ، هى :

الأولى : جعلت جُلَّ همِّها النظر فى الإسناد ، فإذا وجدته متصلا ليس فى اتصاله شبهة ، ووجدت رجاله ممن يوثق بهم ، حكمت بصحة الحديث قبل إمعان النظر فيه ، حتى أن بعضهم يحكم بصحته ولو خالف حديثا آخر رُواته أصح ، ويقولون : كل ذلك صحيح ، وربما قالوا : هذا صحيح ، وهذا أصح ، وكثيرا ما يكون الجمع بينهما غير ممكن ، هذا على الرغم من أن جهابذة هذا العلم قالوا : لا يسوغ لمن رأى حديثها له إسناد صحيح أن يحكم بصحته إلا أن يكون من أهل الشأن ، لاحتمال أن تكون له (فيه) علّة قادحة قد خفيت عليه .

الثانية : جعلت جُلَّ همِّها النظر في نفس الحديث ، فإن راقها أمره حكمت بصحته وأسندته إلى النبى ﷺ ، وإن كان في اسناده مقال (أى : موقع ضعف)، مع أن فى كثير من الأحاديث الضعيفة ، بل الموضوعة ، ماهو صحيح المعنى، فصبح المبنى ، غير أنه لم تصح نسبته إلى النبى ﷺ .. وقال بعض الوضّاعين: لابأس إذا كان الكلام حسنا أن تضع له إسنادا ، وحكى القرطبى عن بعض أهل الرأى أنه قال : ما وافق القياس الجلى يجوز أن يعزى إلى النبى ﷺ ، وإن راعهم أمره لمخالفته لشئ مما يقولون به ، وإن كان مبنيا على مجرد الظن بادروا لرد الحديث ، والحكم بوضعه ، وعدم صحة رفعه ، وإن كان إسناده خاليا من كل علّة.. وهذه الفرقة تضم المعتزلة والمتكلمة ومن حذا حذوهم ونحا نحوهم ، وقد طعنت هذه الفرقة في الفرقة الأولى ، وطعنت الأولى فيها ...

أما الثالثة : فقد جعلت همّها البحث عما صح من الحديث لتأخذ به ، فأعطت المسألة حقها من النظر ، بحثت فى الإسناد والمتن معا ، بحثا مؤثرا للحق ، فما تنسب إلى الرواة الوهم ونحو ذلك ، لمجرد كون المتن يدل على خلاف رأى لهـا مبنى على الظن ، ولم تعتقد فيهم أنهم معصومون عن الخطأ والنسـيان ، وهـذه الفرقة قد ثبت عندها صحة كثير من الأحاديث التى ردتها الفرقة الثانية ، وهـى المفرطة في أمر الحديث ، كما ثبت عندها عدم صحة كثير من الأحاديـث التـي قبلتها الفرقة الأولى ، وهى المفرطة فيه . وهذه الفرقـة هـى أوسـط الفـرق وأمثلها وأقربها للامتثال .

يقول الدكتور/ محمد أبو شهبة فى كتابه (دفاع عن السنة) – الـذى كـان أطروحة علمية نال بها درجة العالمية (الدكتوراة) من الأزهر الشـريف سـنة ١٣٦٥هـ (١٩٤٦م) – لم تكن السنن والأحاديث مدونة بصفة عامة فى القـرن الأول ، وذلك لما ورد من النهى عن ذلك خشية اختلاطهـا بـالقرآن أو اشـتغال الصحابة بها عن القرآن . وبذلك انتهى القرن الأول والكاتبون للسـنة قليلـون ، وإن كان الحافظون لها فى الصدور كثيرون ، ولم يكد يبدأ القرن الثانى حتى بـدأ التدوين بصفة عامة ، ونشط العلماء لهذا العمل المشكور نشـاطا قويـا . وقـد اقترنت حركة التدوين بحركة النقد والتعديل والتجـريح والتحـرى عـن الحـق والصدق والصواب ، ووضع أئمة الحديث لهذا أدق قواعد النقد وأصلها وأعدلها، سواء كان ذلك يتعلق بنقد الأسانيد أم المتون ، بيد أن المرصـفى يسـوق فـى مقـال له أدلة عديدة تؤكد أن تدوين الأحاديث الصحيحة فى عهد النبـى ﷺ ، إن كان قد ازدادت فى عهد الصحابة رضوان الله عليهم ، وفى مقاله ذاتـه ، سـاق الأحاديث المجيزة لكتابة كلام الرسول وأقواله فى حياته ، والأحاديث التي لم تمنع هذا العمل ، ثم انتهى إلى فهم وسط هو أن الأحاديث المجيزة ناسـخة للأحاديـث المانعة ، أو أن النهى كان لظروف وأحوال ومواقـف خاصـة ، والجـواز كـان لظروف ومواقف أخرى ، هذا وإن كان الصحابة قد مارسـوا تقييـد الأحاديـث وحفظها فى الصحف والرقاع والعظام ، فى عهد رسول الله ، واستمر هـذا فـى

عهد الخلفاء الراشدين من بعده ، إلا أن أعظم حركة لتدوين السنة كانت فى عهد عمر بن عبد العزيز ﷺ .

• حقائق لابد من عرضها قبل ردّ بعض الأحاديث الصحيحة :

أيهما يتقدم الآخر فى الحكم على الأحاديث النبوية (من حيث الصحة أو الضعف أو الوضع أو خلافه) العقل أم النقل ؟ أما الذين يقدمون النقل على العقل ، فأبرزهم الإمام الشاطبى ، حيث يقول : إن الله جعل للعقول فى إدراكها حدا تنتهى إليه ولا تتعداه ، ولم يجعل لها سبيلا إلى الإدراك فى كل مطلوب ، ولو كانت كذلك لاستوت مع البارى تعالى فى إدراك جميع ماكان وما يكون ومالا يكون .. فمعلومات الله لا تتناهى ، ومعلومات العبد متناهية ، والمتناهي لا يساوى ما لا يتناهى ثم قال قولته المشهورة : إجعل الشرع فى يمينك ، والعقل فى يسارك . وهذا ينبه إلى تقدم النقل على العقل فى مذهبه .

هذا ، وإن كنا قد دحضنا للإمام الشاطبى – رغم إجلالنا لقدره – مقولته المشهورة أيضا (إن هذا القرآن نزل على أمة أمية) ، فى كتابنا (الإشارات العلمية فى القرآن الكريم – بين الدراسة والتطبيق) [١] وسقنا ما فنده المرحوم الشيخ محمد الغزالى من هذه المقولة ، فإننا هنا لسنا فى حاجة إلى بيان أهمية العقل وضرورة إعماله واستعماله ، والآيات القرآنية التى تدعو إلى ذلك كثيرة ، ولنا فى هذا الموضوع كتاب هو (أبعاد التكوين العقلى للفرد فى الإسلام) [٢] ولنكتف بفقرة من كلام أحد علماء الدين ، والباحثين المتميزين ، د/ سعد المرصفى ، حيث يقول فى بحثه القيم .. وهؤلاء الذين ينكرون على العقل وجوده ودوره فى التذكر والتفكر ، ليسوا أهلا للسؤال ، لأنه ليس ثمة عقل يدرك وليس ثمة فكر يعى ، وليس ثمة فارق بين هؤلاء ، وبين من لايعقل أصلا ، وصدق الله

---

(١) الإشارات العلمية فى القرآن الكريم : بين الدراسة والتطبيق ، دار الفكر العربى ، ط ١، ١٩٩٥م.

(٢) أبعاد التكوين العقلى للفرد فى الإسلام ، دار الصحوة بالقاهرة ، ط ١ ، ١٩٨٩م .

العظيم : ﴿ ... قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٩﴾ ﴾ [سورة الزمر] .

وإذا كان **العقل** هو عين الإنسان المبصرة التى ينظر بها ويرى ، فإن النقل هو الشعاع الذى يضئ لهذه العين المبصرة أن تنظر وترى .. هكذا يوجد من الناس من ينكر على العقل وجوده وقدراته على الفهم والإدراك والتمييز والتامل والتدبر، ومنهم من يجعل العقل حاكما على النقل (أى: نصوص الشرع المنقولة جيلا بعد جيل) يقبل منه ما يقبله ، ويرد ما يرده ، وكلاهما بعيد عن الصواب .

وفى مقال له يوضح عبد الستار الهوارى نقاطا فى هذا الموضوع ، منها : التنبيه إلى عدم الخلط بين المستحيل عقلا والمستحيل عادة ، وبين المستحسن والمستهجن ، ورأيا أو ذوقا ، وبالخلط بين هذه الأمور يقوم بعض الناس بإنكار أحاديث وردت فى الصحيحين ، بل أحيانا تزيغ عقولهم فى فهم المتشابهات فى القرآن الكريم ، لضعف إيمانهم بوجود الله .

فالمستحيل عقلا هو الذى يحدث تصوره تناقضا عقليا فى الذهن ، كقولنا : إن الجمل يدخل فى الكأس ، أو كما يصور القرآن ﴿ حتى يدخل الجمل فى سم الخياط﴾ . وأما المستحيل عادة ، فلا يُحدث تناقضا عقليا فى الذهن ، ولكن جرت العادة أن نستبعد وقوعه ، مثل استبعاد طيران الإنسان بين الكواكب فى الزمن الماضى ، واستبعاد ظهور صوت وصور شخص من أقصى الأرض فى أدنى الأرض ، فى ذات الوقت ، سابقا .. وأما الاستحسان والاستهجان ، ففيهما ما يُجمع عليه عقلاء الناس ، وفيه ما يختلف فى رأى الفرد عن الإجماع.

وردّ الأحاديث الصحيحة أو الحكم بعدم صحتها لا يمكن أن يفيد فيه رأى فردى ، بل لابد وأن يكون رأيا علميا متخصصا ، ومن جمهور مشهور بالعلم والصدق والنزاهة والتخصص فى علوم الحديث وعلوم أخرى تدخل فيما يتحدث عنه الحديث ، كعلوم الكون أو العمران أو الطبيعة .. إن كل ما فى السنة

الصحيحة معتمد على أصل القرآن ومردود إليه ، ومقيد به ، فلا يناقضه أبـدا ، فالقرآن هو (الميزان) الذى نزن به الأحاديث الصحيحة ، فما كان منها متفقا مع أصول القرآن ، فلا مجال للبحث فيه ، وما كان منها متناقضا مع القرآن ، وكان التناقض قطعيا لا سبيل فيه إلى التوفيق ، فهذا هو الذى يصح أن نقف عنده ، ونبحث فيه عن صحة الحديث وقوته .

وتحت عنوان (هل يجوز إنكار حديث نبوى لمخالفته للعقل) ؟! يوضح محمد نور سويد فى مقالتـه بمجلة الوعى الإسلامى (٤١٠/١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م) أن العقل المقصود هو مجموع عقول العقلاء من الاختصاص فى المسألة التى يتحدث عنها الحديث النبوى ، فإن كان الحديث يبحث فى الطب فإجماع الأطباء يكون هو المقصود بالعقل ، وإن كان الحديث يبحث فى التشريع، فإجماع علمـاء التشـريع هو المقصود بالعقل .. ويبقى الحديث النبوى (فى مسألة معينة) مؤيدا من عقول بعض المتخصصين ، ومعارضا من البعض، وهذا فى حالة عدم الإجمـاع علـى صحته ، وهذا لا يلغى العمل بالحديث النبوى .

أما فى حالة إجماع أهل الاختصاص فى مسألة مـا علـى اسـتحالة معنـى الحديث النبوى ، فهنا ننظر فى معنى الحديث : هل هو مما يحصل فى التجـارب البشرية ؟ فإن كان الجواب : نعم ، توقف العمل بالحديث النبوى إلى أن تسـتجد وسائل جديدة تلغى الإجماع السابق ، أو يكون لمعنى الحديث النبوى معنى مخالفا لإجماع التخصص فيبحث عنه . وإن كان الحديث النبوى مما هو خبر عن غيب ، فلو اجتمعت الدنيا على استحالته ، فإننا نقول ونعتقد بحصوله ووقوعه ولو بعـد حين . فإن كان الحديث صحيحا فموقفنا منه موقف أبى بكر الصديق ﵁ – مـن حادثة الإسراء والمعراج . وهو التصديق الكامل لإخبار رسول الله ﷺ .

إن إنكار الأديب لمعادلة رياضياتية لم يستطع عقله (الأدبى) اسـتيعابها ، لا يعنى إبطال التعامل مع المعادلة الرياضياتية . وإن إنكـار الرياضـياتى للمجـاز الموجود فى بيت شعر لم يرق عقله الرياضياتي إلى تصـوره ، لا يعنـى إبطـال

المجاز ، وإن إنكار الأديب والرياضياتى لحركة الدم فى دورة دموية داخل الجسم ، لا يعنى عدم وجود هذه الحركة أو هذه الدورة ، وإن إنكـــار هــؤلاء لوصـــول المركبات الفضائية إلى سطح القمر ، لن يبطل حقيقة الوصـــول إلـــى القمـــر .. وإضافة إلى هذا وذاك ، إن إنكار عقل غير المتخصصين فى مســألة تخصصـــية ليس له قيمة علمية محترمة ، أما الاختلاف فيما بين أصل الاختصـــاص العلمـــى بخصوص مسألة معينة فقد نوَّهنا عنه .

• ظهور الأحاديث الموضوعة وإقحامها فى السنة:

للدكتور/ أحمد عمر هاشم كتاب (السنة النبوية فـــى مواجهـــة التحـــدى) ، وللدكتور/ شرف الدين على الراجحى سلسلة مقالات منشورة فى مجلة (الهدايـــة) البحرينية ، وللدكتور/ محمد محمود بكار سلسلة مقالات منشورة فى مجلة (منار الإسلام) الظبيانية ، وعرض لكتاب إبراهيم فوزى (تدوين السنة) منشور بمجلـــة الشاهد (العدد ١٠٨/ ١٩٩٤م) نلخص منها المعلومات التى تفى بالمطلوب فى هذه الجزئية من الفصل الحالى .

أ) الخلافات السياسية :

أول ما ظهر الكذب على الرسول ﷺ ظهر فى أحاديث (المناقب) التـــى مـــدح فيها الرسول بعض أصحابه لمساهمتهم فى نشر الدعوة . وبعد العصر النبـــوى ، بل وبعد الخلفاء الراشدين الثلاثة الأول ، انقسم المسلمون ، وقامت المنازعـــات السياسية فيما بين بعض الصحابة ، وحارب بعضهم بعضا ، وانقسم المســـلمون أحزابا متباغضة فنسجت الأحاديث فى مناقب الأشخاص للإعلاء من قدرهم ورفعة منـــزلتهم والدعاية السياسية لهم ، ومثال هذا ما فعله معاوية بن أبـــى ســـفيان حين آلت إليه الخلافة ، إذ أمر أئمة المساجد بشتم على بـــن أبـــى طالـــب فـــوق المنابر ، وتفضيل الخلفاء الراشدين الثلاثة الأول عليه ... ويذكر أن هناك فرقـــا ظهرت بعد عهد الخلافة الراشدة مثل : الرافضـــة والشـــيعة والزنادقـــة ، وأخـــذ

الوضّاعون يختلقون أحاديث تدعم كل طائفة وتقوى من وضعها ، وينسبونها إلى الرسول ﷺ : فالرافضة أسرفوا فى وضع أحاديث لبيان فضائل علـى وآل بيتـه. والشيعة : منهم الغلاة ومنهم المعتدلون ، ويقول الغلاة بألوهية على بـن أبـى طالب ، بالرغم من أن الإمام على أعلن براءته منهم ، وأما المعتدلون فيـرون أفضلية على وأولويته بالخلافة من أبى بكر وعمر وعثمان . وأما الزنادقة فهـم أتباع الدين المجوسى الذين تظاهروا بالإسلام ، ودخل فـى الزنادقـة الملحـدون الذين لا دين لهم ، وقد كذبوا على الرسول بأحاديث تسهل الطعـن فيـه وتنفـر الناس منه ، ولقد تتبع الخلفـاء العباسـيون الزنادقـة ، وقتلـوهم وشـنقوهم وأحرقوهم ، ومنهم : عبد الكريم بن أبى العوجاء الذى وضع أربعة آلاف حديث ، أحل فيها الحرام وحرم الحلال ، وبيان أبن سمعان النهرى الذى أدعـى أولهيـة على بن أبى طالب ، ومحمد بن سعيد بن حسان الأسدى الذى وضع من الأحاديث حديث مجئ نبى بعد رسول الله ﷺ .

ب) التعصب والعنصرية :

ومن هذا تفضيل غير العرب على العرب ، وقام به الشـعوبيون ، وظهـرت فرقتهم فى العصر العباسي ، إذ كان الخلفاء العباسيون لا يتعصـبون للعربيـة ، فسهّل لهم هذا على إظهار النعرات العصبية . والشعوبية ، ووضعوا أحاديث فـى فضل الفرس وبلدانهم وعلمائهم ، والحط من قيمة العرب ، ووضع الوضـاعون أحاديث فى ذم الترك والمماليك .

جـ) القصاصون والوعاظ :

من أدعياء العلم الذين لا يهمهم إلا التفاف الناس حولهم ، وإثـارة مشـاعر الناس وعواطفهم بالقصص ، للارتزاق وكسب العيش . ولقد وضـعوا أحاديـث كثيرة فى وصف الجنة ، وأمور أخرى يوهمون بها العامة .

د) الرغبة فى الخير مع الجهل بالدين :

قام بعض فى التزّيد على أحاديث الرسول فى العبادات بدافع الزهد والتنسـك والإعراض عن الدنيا ، فأكثر مما أمر به صاحب الشريعة ﷺ ، وربما كان للأديرة والصوامع المنتشرة فى جزيرة العرب تأثير فى هذا ، بالرغم من نهى الشـريعة الإسلامية عن الرهبنة التى تقطع الإنسان عن الدنيا ، ولقد وضع بعـض الزهـاد أحاديث فى الترغيب والترهيب ظنا منهم أنها تقربهم من الله ، وتحبب الناس فى الآخرة وتبغضهم فى الدنيا ، ومن أبرز هؤلاء غلام خليل وغيـره ممـن كـانوا يجدون عند العامة قبولا لأقوالهم وأحاديثهم الموضوعة . ومن المقولة المشهورة التى كانت تجرى على ألسنتهم حينما يواجههم العلماء بكذبهم : نحن مـا كـذبنا على الرسول ﷺ ، وإنما كذبنا له . ومـن أشـهر هـؤلاء طائفـة (الكراميـة) المبتدعة التى تنسب إلى محمد بن كرام السجستانى . وقد وضعوا أحاديـث فـى بيان فضائل سور القرآن سورة سورة .

هـ) بعض اليهود الذين أسلموا :

أخذ هؤلاء يفضلون بعض القصص التى وردت بالقرآن بما ورد عنهـا فـى التوراة ، واختلقوا أحاديث كاذبة على النبى لتعظيم ملـوكهم وزعمـائهم ، مثـل الحديث المنسوب إلى الرسول : (لم تحبس الشمس على بشر إلا ليوشع بن نون يوم سار فيه إلى بيت المقدس) ، بالرغم من أن التوراة وصـفت يوشـع هـذا بأبشع الصفات !!

و) التقرب إلى الملوك والأمراء بما يوافق أهواءهم :

ومن الأمثلة التي تعرض في هذا الاتجاه لاختلاف الأحاديث الموضوعة ، ما فعله (غياث بن إبراهيم) حيث دخل على (المهدى) وهو يلعـب بالحمـام (بفـتح الحاء والميم الأولى) فروى له حديث الرسـول المشهور: (لاسبق إلا فى نصل أو خف أو حافر) وزاد عليه (أو جناح) ، وذلك إرضاءً له حين رآه يلعب بالحمام .

ى) الخلافات الفقهية والكلامية :

وهى النـزعات التي دفعت بعض غير المخلصين إلى ابتداع أحاديث تؤيد نزعتهم الفقهية أو مذاهبهم الكلامية (فى العقيدة) مثل أحاديث رفع الأيدى فى الركوع ، وأحاديث تكفير من قال بخلق القرآن ، والجهر بالبسملة ..

• أشهر كتب الأحاديث الموضوعة :

وبعد عرض لأبرز الأساليب التى دفعت ضعاف النفوس إلى اختراع واختلاق الأحاديث ونسبتها إلى رسول الله ﷺ ، نورد توضيحا فى هذه الجزئية، وهو ظهور كتب فى النصف الأول من القرن الثانى الهجرى ، تضم أحاديث الرسول ، وظهور كتب فى نهاية النصف الثانى للقرن ذاته هى المسانيد ، أما فى النصف الأولى من القرن الثالث فقد ظهرت كتب السنة ، وهى مرتبة بحسب المواضيع ، وقد انتقدت هذه الكتب قديما وحديثا من ناحية المضمون ، حيث يعتمد فى جمعها على صحة إسنادها فقط ، وليس على أساس مفهوم السنة من حيث القدوة ومنفعة المسلمين ، بل إنها حوت أحاديث متناقضة ومناقضة للقرآن وناسخة لأحكامه .. إلا أن الكذب على النبى لم يقع فى أحكام العبادات إلا نادرا ، لأن الصحابة كانوا قد تعلموها من النبى مباشرة ، ثم انتقلت منهم إلى التابعين ، ومنهم إلى من بعدهم ، وهكذا جيلا بعد جيل .. ونرى من المناسب الآن أن نعرض للقارئ أسماء أشهر الكتب التى ألفت لاحتواء هذه الأحاديث وجمعها ، حتى يحذر الرجوع إليها أو الاعتماد على شئ مما ورد بها .

أولا : كتب الموضوعات :

(١) الموضوعات : لأبى الفضل محمد بن طاهر المقدسي (٤٤٨ – ٥٠٧هـ). (٢) الموضوعات فى الأحاديث المرفوعات ، للجوزقى (ت ٥٤٣هـ). (٣) الموضوعات الكبرى ، لأبن الجوزى (٥٠٨ – ٥٩٧هـ). (٤) المغنى عن الحفظ والكتاب ، للحافظ ضياء الدين الموصلى (ت ٦٢٢هـ) . (٥) الأحاديث

الموضوعة ، لعبد السلام بن تيمية الحرانى (ت ٩٥٢هـ) . (٦) الباعث على الخلاص من حوادث القصاص ، للحافظ العراقى (٧٢٥ – ٨٠٦هـ) . (٧) اللآلئ المصنوعة فى الأحاديث الموضوعة ، للحافظ السيوطى (٨٤٩ – ٩١١هـ). (٨) تنزية الشريعة ، لابن عراق (ت ٩٦٣هـ) . (٩) تذكرة الموضوعات ، وقانون الأخبار الموضوعة والرجال والضعفاء للفتنى (ت ٩٨٦هـ). (١٠) الموضوعات الكبرى ، لملاّ على القارى (ت ١٠١٤هـ) . (١١) الكشف الإلهى عن شديد الضعف والواهى ، للطرابلسى السندوسى (ت ١١٧٧هـ) . (١٢) الدرر المصنوعات فى الأحاديث الموضوعات ، للسفارينى (ت ١١٨٨هـ) . (١٣) الفرائد المجموعة فى الأحاديث الموضوعة ، للشوكاني (١١٧٣ – ١٢٥٥هـ). (١٤) اللؤلؤ المرصع ، للقلوقجى (ت ١٣٠٥هـ) تحذير المسلمين من الأحاديث الموضوعة على سيد المرسلين ، لظهر الملك (ت ١٣٢٥هـ).

ثانيا : كتب الضعفاء والمتروكين والكذابين والوضّاعين :

(١) الضعفاء ، لمحمد بن عبد الله البرقى الزهوى (ت ٢٤٩هـ). (٢) الضعفاء ، للبخارى (١٩٤-٢٥٦هـ). (٣) الجرح والتعديل والضعفاء ، للجوزجانى (ت ٢٥٩هـ). (٤) تاريخ الثقاة والضعفاء، للنسائى البغدادى (١٨٥-٢٧٩هـ). (٥) الضعفاء والمتروكين، للنسائى (٢١٥-٣٠٣هـ). (٦) المجرّحون ، لابن حبانى البستى (ت ٣٥٤هـ). (٧) الكامل فى معرفة الضعفاء، لابن عدى الجرحانى (٢٧٧-٣٦٥هـ). (٨) الضعفاء والمتروكين ، لابن الجوزى (٥١٠-٥٩٧هـ). (٩) ميزان الاعتدال ، والمغنى فى الضعفاء للذهبى (٦٧٣-٧٤٨هـ). (١٠) الارتباط بمعرفة من رمى بالاختلاط ، والتبيين لأسماء المدلسين ، والكشف الحثيث على من رمى بوضع الحديث ، لإبراهيم الحلبى سبط ابن العجمى (ت ٨٤١هـ). (١١) لسان الميزان ، لابن حجر العسقلانى (٧٧٢ – ٨٥٢هـ). (١٢) التاريخ الكبير والأوسط والصغير ، للبخارى (١٩٤-٢٥٦هـ). (١٣) الضعفاء الكبير ، لأبى جعفر محمد بن عمرو العقيلى ، وقد جمع فيه من

أسماء المجروحين بمختلف أنواع الجرح (٢١٠١) راوى ، مع المكـرر ، وذلـك حتى وقته ، وقد توفى سنة (٣٢٢هـ) . (١٤) المجـروحين مـن المحـدثين والضعفاء والمتروكين ، للأمام محمد بن حيان السبتى، وجمع فيه مـن الـرواة (١٢٨٨) راويا حتى وقته ، وقد توفى سـنة (٣٥٤هـ). (١٥) الكامـل فـى الضعفاء، لابن عدى ، وجمع فيه (٢٥٠٠) راوٍ ، حتى وقته ، وقد تـوفى سـنة (٣٦٥هـ) . (١٦) تنـزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة ، لأبى الحسن على بن محمد بن عراق الكتانى المتوفى سنة (٩٦٣هـ) ، وقد جمع فيه من أسماء الكذابين أو المتهمين بالكـذب (١٧٨٠) شخصـا. (١٧) الجـرح والتعديل ، لابن أبى حاتم ، وقد جمع فيه (١٩٥٧) راويا حتى وقته، وقد تـوفى سنة (٣٢٧هـ).

ثالثا : كتب الشائعات :

(١) التذكرة فى الأحاديث المشـتهرة للزركشى (٧٤٥ - ٧٩٤هـ) . (٢) اللالئ المنثورة فى الأحاديث المشـهورة ، لأبن حجر العسـقلانى (ت ٨٥٢هـ). (٣) المقاصد الحسنة ، للسخاوى (٨٣١ - ٩٠٢هـ). (٤) تمييـز الطيـب مـن الخبيث ، لابن الدبيع الشيبانى (ت ١٦٠١هـ). (٥) اتفاق ما يحصل مـن بيـان الأخبار الدائرة على الألسن ، لنجم الدين الغزى (ت ١٦١هـ). (٦) كشف الخفاء ومزيل الألباس فيما أشتهر من الحديث علـى ألسـنة النـاس ، للعجلـونى (ت ١١٦٢هـ). (٧) حسن الأثر ، للحوتى البيروتى (ت ١٢٧٦ هـ).

رابعا : كتب أخرى متنوعة :

(١) موضوعات القضاعي . (٢) الأربعون الودعانية . (٣) فضل العلمـاء ، للشرف البلخي . (٤) العروس لأبى الفضل جعفر الصـادق . (٥) مسـند أنـس البصري . (٦) وصايا على فيما عدا حديث الرسول . ياعلى أنت منى بمنـزلة هارون من موسى ، غير أنه لا نبى بعدى . (٧) وصايا ابى هريرة . (٨) وصايا

فاطمة . (٩) أحاديث فضائل السور ، للحارث أبن أبى أسامة . (١٠) كتب الملاحم . (١١) بعض كتب التفسير ، وأشهرها في الأحاديث الموضوعة : تفسير الكلبي ، تفسير مقاتل بن سليمان . (١٢) المغازي ، ومن أشهرها كتاب محمد بن اسحاق ، وكتب محمد بن عمر الواقدى الذي روى ثلاثين ألف حديث لا أصل لها. (١٣) كتاب إحياء علوم الدين ، لأبى حامد الغزالي ، وبه أحاديث موضوعة كثيرة ، ويجب الرجوع فيها لتخريج الحافظ العراقي . (١٤) تنبيه الغافلين ، للسمرقندى . (١٥) كتب الحكيم الترمذى . (١٦) كتاب الروض الفائق ، للحريفيش . (١٧) كثير من كتب التصوف تضم العديد من الموضوعات. (١٨) ما قام بتصحيحه الحاكم ، والعامري ، وبعض ما قام بتصحيحه ابن خزيمة وابن حبان .

وبعد ، فهل سكت العلماء المتخصصون على انتشار هذه الكتب المتخمة بالأحاديث الموضوعة والآثار المكذوبة ، لا ، بل كشفوا زيفها للناس ، وتعقبوها وقاوموها ... فكيف يمكن الكشف عن الحديث الضعيف ، وكيف يقاوم العلماء انتشار أو ممارسة عملية وضع الحديث ؟؟ .

• عمليات الوضع والكشف عنها ومقاومتها :

(١) **الالتزام بالإسناد** : وقد مارسه الصحابة الذين امتدت أعمارهم إلى زمن ظهور الفتنة والأحزاب والفرق السياسية ، وقد اتبعها التابعون ، فكانوا لا يقبلون حديثا إلا بعد معرفة رواته وطريقه والاطمئنان إلى سلامة سنده .

(٢) **التثبت من الأحاديث** : كان علماء الحديث يتأكدون مما يصل إلى أيديهم من الأحاديث المنسوبة إلى الرسول ، وذلك بالرجوع إلى الصحابة المعمرين ، حتى كثرت الرحلات فيما بين الأمصار لهذا الغرض ، أى للوصول إلى أماكن وجود هؤلاء الصحابة وسؤالهم عن صحة أحاديث معروضة على

العلماء ، ثم رجوع هؤلاء العلماء إلى بعضهم ومذاكرة الأحاديث فيما بينهم للاطمئنان على ما يمكن أخذه منها ، وترك مالم يطمئنوا إليه . كما قام العلماء المخلصون بمناهضة الكذابين ومدعى العلم ، ومنعهم من التحديث ، حتى ولو بالضرب ، والتهديد بالقتل !!

(٣) **نقد الرواة** : قام العلماء بتتبع حياة الرواة وسيرهم وأحوالهم (فيما سمى " علم الجرح والتعديل ") للتأكد من صدقهم أو كذبهم ، أو يقظتهم ، أو نسيانهم. وكانوا صارمين فى هذا النقد الدقيق حتى ولو على إخوتهم وأهليهم ، ولقد تكامل هذا العلم (الجرح والتعديل) فى المدة من العهد النبوى إلى عهد التدوين . وقام العلماء بمنع الرواية على أهل البدع والأهواء ، وإن كان بعض العلماء أجاز نقل رواياتهم ما لم يثبت عليهم كذب أو شهادة زور .

(٤) **القواعد العامة لتقسيم الحديث** : وضع العلماء قواعد لتقسيم الأحاديث النبوية إلى صحيح وحسن وضعيف ، كما قسموا الرواة إلى طبقات ، وعرفوا عنهم جميع أحوالهم النفسية وأمورهم المعيشية ، ونشأ بذلك "علم الطبقات" الذي يتعلمه طلاب الحديث والمشتغلون به .

يقول الدكتور/ أحمد عمر هاشم .. ولم تصل أمة من الأمم إلى ما وصلت إليه الأمة الإسلامية في التحقيق والضبط ، فقد عنى رجال الحديث بالسنة عناية لم يجد معها أهل الأهواء ثغرة ينفذون فيها إلى نقض قواعدهم العلمية ، ولذا كان نقد بعض المستشرقين والمغرضين وأمثالهم يتجه إلى المتون ، زعما منهم أن المتن لم يلق من رجال الحديث ما لقيه السند من العناية . ثم شرح فضيلته علامات الوضع في متن الحديث وكيفية الكشف عن الأحاديث الموضوعة .

وعموما ، فإن هناك مبالغات عديدة فى تصوير أخطاء الوضع والوضاعين على الحديث النبوي ، وقد كتب فى هذا الدكتور/ عبد الله بن ضيف الله الرحيلى مقالة مطولة منشورة في مجلة المنهل السعودية (٤٥٨-١٩٨٧م) ، وفيها

يعرض الباحث بعض النصوص التي يصنفها بعض المصنفين في هــذا البــاب ، ويتخذها أصحاب الدعوى السالفة حجة لهم تدور حــول المبالغــة فــي الوضــع والوضاعين ، وذكر عدة نصوص منها ما ذكره ابن عدى قال: (لما أخذ ابن أبــى العوجاء وأتى به إلى محمد بن سليمان بن على ، فأمر بضرب عنقه ، قال: والله لقد وضعت فيكم أربعة آلاف حديث أحرِّم فيها الحلال وأحلّ فيها الحرام) ...

ويعقب الكاتب مستنكرا بقوله : أيكون هذا العدد من وضع شخص واحد فــى تحليل الحرام وتحريم الحلال فقط ؟ وهل مسائل الحلال والحرام نفسها تصل إلــى أربعة آلاف مسألة ، وما يدرينا – إن صح هذا القول إلى قائله – إن هذا الزنديق إنما قاله ليس إخبارا عن حقيقة وإنما قاله تشكيكا فى السنة .

ثم أورد نصا آخر هو ما أخرجه ابن الجوزي في الموضوعات : (عن سهل بن السري الحافظ قال : وضع أحمد بن عبد الله الجويباري ، ومحمد بن عكاشــة الكرداني ، وحمد بن تميم الفارابى ، على رسول الله ﷺ أكثر مــن عشــرة آلاف حديث) .

ويعقب الكاتب بقولــه : فهؤلاء ثلاثة فقط وضــعوا – علــى أســاس هــذه الرواية – عشرة آلاف حديث ، فماذا أبقوا يا ترى لغيرهم من الأربعة عشر ألــف حديث التى ذكرها حماد بن زيد (الذى نقل قوله الإمام أبو جعفر العقيلــى فــى أن الزنادقة وضعت على النبى ﷺ أربعة عشر ألف حديث) .

ثم يقول : وهذا التهويل فى خطر الوضع وإدعاء انتشاره منذ عهد مبكر جدا وقبول الناس له وإعراضــهم عن نقد المحدثين ، يتعارض مع الواقع الذى يؤكده التاريخ من أن الوضع لم يظهر إلا فى أواخر القرن الأول ، وبصورة ضعيفة جدا، ومن أن نقد المحدثين للرواة والرواية لم يتأخر عن وقته ، بل جــاء فــى وقــت الحاجة إليه وقبل ظهور الوضع بصورة واضحة ، ومن أنه لم يزل فى كل عصــر ومصر قائما لله بالحجة على الناس ، ولم يزيل الدين محفوظا حتى وصــل إلينــا كما هو ولله الحمد والمنة .

ومما يذكر أن استخراج الحديث النبوي – من الكتب المعتمدة وسنن ومسانيد وجوامع وأجزاء وصحائف أئمة الحديث ، وبيان صحته وحسنه وضعفه وغيرها ، هو المقصود بـ(التخريج) وهو عمل له رجاله والمتضلعون فيه والمدققون في ممارسته ، وقد كتب في هذا عدد غير قليل من المؤلفين والكتاب، نذكر منهم . د/ عبد المنعم سيد نجم (منبر الإسلام : ١٠-٤٣، ١٩٨٥) ، د/ عبد الموجود محمد عبد اللطيف (منبر الإسلام : ٩-٤٤، ١٩٨٦) ، أبوعبد الرحمن بن عقيل الظاهري (الفيصل : ١٩٩١/١٧٦) ، خليل الميس (الوعي الإسلامي : ١٩٩٤/٣٣٦م) .

• الموسوعات القديمة فى الحديث النبوى :

رجعنا في هذه الجزئية من كلامنا عن الأحاديث النبوية إلى مقالة للدكتور/ على عبد الفتاح على منشورة في مجلة المنهل السعودية (١٩٨٤/٤٣١م) ، وقد تحدث فيها عن أعلام الحديث النبوي ، ونوجز ما ذهب إليه فيما يلي :

(١) موطأ الإمام مالك : الإمام مالك هو إمام دار الهجرة ، وموطؤه هو أول مصنف من نوعه فى علم الحديث الشريف ، وما لبث أن صار لعلماء الحديث من بعده مدرسة التصنيف الأولى التى انتسب إليها علماء الحديث .

(٢) صحيح البخارى : هو "الجامع الصحيح المسند المختصر من حديث رسول الله وسننه وأيامه " والبخاري هو أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزية الجعفى . (١٩٤ – ٢٥٦هـ) . وهناك من مصنفات البخارى أيضا : الأدب المفرد ، الضعفاء ، الكنى ، التاريخ الكبير ، التاريخ الصغيرة ، التاريخ الأوسط ...... الخ .

(٣) صحيح مسلم : هو " الجامع الصحيح " لصاحبه أبو الحسين بن الحجاج ابن مسلم القشيري النيسابوري (٢٠٦-٢٦١هـ) وقد فضله البعض على صحيح البخاري ، كما فعل بعض المغاربة ، وكذا أبو على النيسابورى ، إلا أن الحق

الذي أتفق عليه الجمهور هو تفضيل صحيح البخـــارى علـــى صــحيح مســلم ، ولمسلم مصنفات أخرى ، مثل المسند الكبير على الرجال ، الجامع على الأبــواب، الأسماء والكنى ، التمييز ، العلل ، الوحدان ، الافراد ، الأقران ، الانتفاع بأهــب السباع ، ... الخ .

(٤) مسند الإمام أحمد : كتاب عظيم فى الحديث النبــوى ، جمعــه الامـــام بطريقة غير طريقة الجوامع والأبواب ، هى جمع أحاديث كل صحابى على حدة . والإمام هو أبو عبد الله أحمد بن حنبل بن هلال الشــيبانى المــروزى البغــدادى (١٦٤-٢٤١هـ)... ولم يراع الأمام فى ترتيب الأحاديث حروف المعجــم ، بــل شغلته اعتبارات أخرى فى الرواة من الصحابة، مثل السبق إلى الإسلام . ومعظم الأحاديث المذكورة فى هذا المسند فى درجة الصحيح ، ومنها ما هو حسن . وأما الضعيف فنادر جدا ، وسببه أن الإمام توفى قبل أن ينقحه، فجاء ابنـــه عبـــد الله وألحق بالمسند بعض الزيادات . وهكذالم نطالع فى هذه المقالـــة ذكــرا لصـــحاح كصحيح ابن حبان وغيره ، ومسانيد كمسند الامام الشافعى وغيره ، كما لم يذكر الكاتب السنن ، كسنن ابن ماجه ، وسنن الترمذى ، وسنن النسائى ، وغيرها .

• الموسوعات الحديثة فى الحديث النبوى :

رجعنا فى هذه الجزئية من كلامنا عن الأحاديث النبوية وواجــب المســلمين نحوها ، إلى عدة مقالات وبحوث أهمها : مقالة لعبد الستار عبد القادر ، منشورة فى مجلة منار الإسلام (أبو ظبى) ، وبحــث ضــخم للعلامــة الــدكتور/ يوســف القرضاوى عن مشروع منهج مقترح لموسوعة الحديث النبوى ، منشــور فـــى مجلة المسلم المعاصر (١٩٨٥م) ، وتعقيب محى الدين عطيـــة عليـــه ، وبحــث لمحى الدين عطية مقدم لندوة (نحو موسوعة شاملة للحديث . فى عام ١٩٩٠) ، ثم نقحه صاحبه ونشره بحثا فى مجلة عالم الكتب (الســعودية) .. ومــن هــذه المصادر ، ومن غيرها ، نسوق هذه الخلاصة :

قام المسلمون بتأليف المصنفات لجمع السنة بعد عصر التدوين الأساسـي ، وكانت فى شكل الجوامع أو السنن أو المسانيد ، ومما يذكر فى هـذه الخلاصـة اثنى عشر مصنفا هى :

(١) **الجمع بين الصحيحين** : قام به الحافظ أبو مسعود بن محمد بن عبيـد الدمشقى (ت ٤٠١هـ) ، الحافظ أبو بكر أحمد بن محمد شيخ بغـداد البرقلـنى (ت ٤٢٥هـ) ، الحافظ أبو عبد الله محمد بن أبـى نصـر الأزدى الأندلسـى (ت ٤٨٨هـ) ، عبد الحق الأزدى الأشبيلى (ت ٥٨١هـ) ، وكان لكل منهم أسـلوبه فى الجمع والتصنيف .

(٢) **التجريد للصحاح الستة** : قام به ابو الحسن رُزَيْن بن معاوية العبـدرى السرقسطى الأندلسـى (ت ٥٣٥هـ) . والصـحاح السـتة هـى : الموطـأ ، الصحيحان، سنن أبى داود ، سنن الترمذى ، سنن النسائى . وهكذا لم يعتبر سنن ابن ماجه من الصحاح الستة . كما فعل أشهر علماء الحديث من بعده .

(٣) **جامع الأصول فى أحاديث الرسول** : قام بتصنيفه أبو السعادات ابن محمد بن الأثير (ت ٦٠٦هـ) . وقد تضمن الكتب الستة التى أعتمـدها رزيـن ، لكن أبن الأثير لم يعتمد على التجريد بل اعتمد ذاتها . وبلغت أحاديثـه (٩٥٣٢) حديثا ، حسبما ورد فى الطبعة التى حققها وخرج أحاديثها الشـيخ عبـد القـادر الأرناؤوط ، وقد اختصره عبد الرحمن بن على الزبيدى الشيبانى (المعروف بابن الدبيع) فى كتاب أسماه (تيسير الوصـول إلى جامعة الأصول) وهو مطبوع فـى مصر .

(٤) **جامع المسانيد والسنن الهادى لأقوم سنن** : ويسمى "المسند الكبير" ، قام بتصنيفه الحافظ المفسر المؤرخ الفقيه إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشـقى (ت ٧٧٤هـ) . جمع فيه أحاديث المسانيد الأربعة لأحمد والبـزار وأبـى يعلـى والطبرانى ، إضافة إلى أحاديث الكتب الستة .

(٥) **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد** : قام به الحافظ نور الدجين الهيثمــى (ت ٨٠٧هـ) وجمع به زوائد مسند أحمد ، ومسند أبى يعلــى ، ومســند البــزار ، ومعاجم الطبرانى الثلاثة ، والزوائد هى زوائد هذه الكتب على الكتب الستة .

(٦) **جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد** : قــام بــه العلامــة محمد ابن سليمان الفاسى المغربى (ت ١٠٩٤هـ) وبلغــت أحاديثــه (١٠١٢١) حديثا حسبما ظهر فى طبعة دار التأليف بالقاهرة .

(٧) **المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية** : قام به الحافظ بــن حجــر العسقلانى (ت ٨٥٢هـ) ، وبلغت أحاديثه (٤٧٠٢) حديث .

(٨) **إتحاف السادة المهرة بزوائد المسانيد العشرة** : قام به الحافظ شــهاب الدين البوصيرى (ت ٨٤٠هـ) ، وهو نفسه مؤلف (زوائد ابن ماجه).

(٩) **الجامع الصغير** : للحافظ جلال الدين بن عبد الرحمن السيوطى (٨٤٩-٩١١هـ) ، وبلغت أحاديثه (١٠٠٣١) حــديثا ، ثــم أضــاف إليهــا الســيوطى (٤٤٤٠) حديثا .

(١٠) **الفتح الكبير** : للشيخ يوسف النبهانى ، جمع فيــه مؤلفــه أحاديــث الجامع الصغير ، زيادته ، فبلغ عدد الأحاديث فى الفتح (١٤٤٧١) حديثا.

(١١) **جمع الجوامع (الجامع الكبير)** : للحافظ جلال الدين السيوطى ، وقــد بدأ مجمع البحوث الإسلامية بطباعته فى أجزاء لكنه توقف الآن . وقد ضم هــذا الجامع (الذى يسميه الــبعض " جــامع الأحاديــث) (٣٤٢٢٠) حــديثا ، منهــا (٢٩٠٢٤) حديثا للحافظ السيوطــى ، (٥١٩٥) حديثا أضافها الحــافظ المنــاوى إليه ، وهو أكبر موسوعة حديثية فى العالم حتى الآن.

(١٢) **الجامع الأزهر فى حديث النبى الأنـور** : قام به زين الــدين محمــد عبد الرؤوف المنــاوى القاهــرى (٩٥٢-١٠٣١هـ) وظهر على أيــدى أحمــد

عبد الجواد ، والسيد عباس صقر ، وبلغ عدد أحاديثه ثلاثين ألف (٣٠٠٠٠) حديث .

(١٣) مفتاح كنوز السنة : صنفه الدكتور/ أ . ى . فنسنك ، سنة ١٩٣٤، ونشر فى لاهور (باكستان) سنة (١٣٩١هـ) . وأقتصر على ذكر أبواب الأحاديث أو الإشارة إلى مواضيعها فى كتب السنة .

(١٤) المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوى : صنفته مجموعة من المستشرقين ، ونهجوا فيه منهج الدكتور/ فنسنك وهذا الأخير هو الذى نشره فى ليدن سنة ١٩٣٦م.

(١٥) موسوعة أطراف الحديث النبوى : صنفها أبو هاجر محمد السعيد ابن بسيونى زغلول ، وهى من أشهر الموسوعات فى ذكر الأحاديث بأطرافها وطبعت سنة ١٩٨٩م.

(١٦) سلسلة الأحاديث الضعيفة ، سلسلة الأحاديث الصحيحة : تصنيف محمد ناصر الدين الألبانى ، ونشرها المكتب الإسلامى بدمشق .

(١٧) موسوعة الحديث النبوى : أحاديث الصيام : قام بها د/ عبد الملك بكر عبد الله قاضى ، ونشرت فى الرياض (السعودية) سنة ١٩٨٩م .

(١٨) موسوعة الحديث النبوى: قام بها د/ أسامة ونديم مرعشلى ، وهى قيد الطبع وإن كان هناك مجلدان قد ظهرا منها حتى الآن .

(١٩) موسوعة الحديث النبوى: يقوم بها مجمع الملك فهد لطباعة القرآن الكريم فى المدينة المنورة حالياً .

(٢٠) موسوعة الحديث النبوى: على الشحود ، جمع فيها (٢٣٠٠٠) حديث ، قام بترتيبها وتبويبها وتخريجها ، وهى مخطوطة غير مطبوعة .

(٢١) **موسوعة الحديث النبوى**: يقوم عليها فى السنوات الأخيرة مركز بحوث السنة والسيرة بدولة قطر (بإدارة الدكتور/ يوسف القرضاوى – عميد كلية الشريعة) ، وهى موسوعة قد تنبثق عنها عدة موسوعات متخصصة فى أبوابها .

هذا ، وينادى الأستاذ/ محى الدين عطية بضرورة إنشاء كشاف موضوعى للحديث النبوى ، ويقول فى بحثه (المنشور فى مجلة المسلم المعاصر ١٥ (١) (١٩٩٤م) : ينطلق هذا البحث من فريضة مؤداها أن التكشيف الموضوعى للأحاديث النبوية الشريفة هو الأداة الرئيسية التى يمكن وضعها فى أيدى العلماء والباحثين المعاصرين لمطالبتهم بالكشف عن الكنوز المعرفية التى تضمها السنة النبوية ، بوصفها مصدرا للمعرفة بجانب كونها مصدرا للهداية ومصدرا للأحكام الشرعية ...

• محاولات التشكيك فى السنة النبوية وحكم منكرها :

بالرغم من أن علوم الحديث تشتمل على (٦٥) علما ، كما قال بذلك ابن الصلاح والنووى ، أو (٩٣) علما ، كما قال السيوطى ، وبالرغم من انتشار الكتب التي تتتبع السند وتحرر المتن ، وبالرغم من خدمة العلماء للسنة النبوية على مر العصور ، لكشف الدخيل عليها ، وفضح الموضوعات وتحذير الناس منها ومن أصحابها الكذابين ، وبالرغم من جهود أصحاب الجوامع والموسوعات العديدة فى القرون المتوالية ... فإن هناك من يحاول إنكار السنة ويشكك فى الأحاديث النبوية وإن كانت صحيحة السند والمتن !!

ولا نزال نكرر قول رسول الله ﷺ المروى عنه فى الصحاح : (لا ألفيَن أحدكم متكئا على أريكته ، يأتيه الأمر من أمرى ، مما أمرت به، أو نيهت عنه، فيقول " لا أدرى ! ما وجدنا فى كتاب الله اتبعناه) ، وفى رواية أخرى زيادة (الا

إن ما حرّم رسول الله مثل ما حرّم الله) ولقد دل هذا الحديث على معجزة لرسول الله ﷺ ، إذ ظهرت هذه الفرق من الناس ، قديما وحديثا ، الفـرق الداعيـة إلـى الاكتفاء بالقرآن والاستغناء به عن السـنة (وهم الذين يسميهم البعض أحيانـا " القرآنيين" وهم فى الحقيقة غير هذا) حتى نما إلى علمى أن هناك دولة عربيـة حاليا اعتمدت هذا الاتجاه منهجا لها فى الدعوة الإسـلامية ، رغـم الشـيوعية والعلمانية اللتين تفرضان على شعبها المستكين بـالقهر والقمـع ..!! إن الـذين ينادون بالاكتفاء، لا ينادون بذلك حبا فيه ، بل هدما لنصف الدين ، إن القـرآن لا يوضح عدد ركعات الصلاة ولا هيئتها ، وهناك أمور تعبدية أو معاشية أوضحتها السنة المطهرة ، بل هم يريدون هدم الدين كله ، لا نصفه فقط .

ولقد أوصى رسول الله ﷺ فى حجة الوداع وأكد على اعتماد القرآن والسـنة فى جميع أمور المسلمين فقال فى خطبته ما وراه عنه ابن عباس : (إن الشيطان قد يئس أن يعبد بأرضكم ، ولكن رضى أن يطاع فيما سوى ذلك مما تحقرون من أمركم فاحذروا ، إنى تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبدا : كتـاب الله وسنة نبيه) رواه الحاكم والإمام مالك . يقول الدكتور/ محمد أبو شهبة فى كتاب (دفاعا عن السنة) هناك حديث موضوع يتمسك به الـذين لا يريـدون اسـتقلال السنة بالتشريع هو : (إذا جاءكم عنى حديث فاعرضوه على كتاب الله ، فما وافق فخذوه وما خالف فاتركوه) وقد بين أئمة الحديث أنه موضوع مختلق على النبـى ﷺ وضعه الزنادقة كى يصلوا إلى غرضهم الدنئ من إهمـال الأحاديـث ، وقـد عارض هذا الحديث بعض الأئمة فقالوا : عرضنا هذا الحديث الموضـوع علـى كتاب الله فوجدناه مخالفا له ، لأننا وجدنا فـى كتـاب الله ﴿ وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾ ووجدنا فيه : ﴿ من يطع الرسول فقد أطاع الله ﴾ وهكذا نرى أن القرآن الكريم يكذب هذا الحديث ويرده. وقد حاول بعـض المستشرقين وأتباعهم (من العرب والمسلمين) الذين صنعهم الاسـتعمار (القـديم والحديث) على يديه أن يحيوا ما اندرس من هذه الـدعوة الخبيثـة ، ولكـن الله

سبحانه قيض لهؤلاء فى العصر الحديث – كما قيض لأسلافهم قديما – من وضع الحق فى نصابه ، ورد كيدهم فى نحورهم .

هذا ، وهنـــاك فى كتـــاب (حجية السنة) للعلامة الدكــتور/ عبــد الغنــى عبد الخالق الردود التفصيلية على أبرز الشبه التى دارت حــول أحاديــث وســنة الرسول ﷺ ، ومحاولة اكتفاء البعض بالقرآن ، عملا بالنص الالهـــى ﴿**ما فرطنا فى الكتاب من شئ**﴾ ، ﴿**ونزلنا عليكم الكتاب تبيانا لكل شئ**﴾ ، ومحاولـــة الزعم بأن السنة لم ينزل فيها وعد بحفظ الله لها ، ومحاولة الزعم بتأخير كتابتها إلى ما بعد العهد النبوى ، ونهى النبى عن كتابتها فى حياته ، ومحاولة التشــكيك فى الأحاديث الآحادية ، ومحاولة تعلق ضعاف النفوس بحديث ورد عن الرســول ﷺ يفيد – أو هكذا يفهمونه – عدم حجية الســنة ، وهــو قولـــه : (إن الحــديث سيفشو عنى، فما أتاكم يوافق القرآن ، فهو عنى ، وما أتاكم يخـــالف القــرآن ، فليس منى) .

وفى مقابلة صحيفة أجرتها جريدة الأنباء (الكويتية) بتـــاريخ ١٩٩٦/٨/١٦ مع الأستاذ الدكتور/ موسى شاهين لاشين (أستاذ علم الحديث بجامعة الأزهــر) ، قال فضيلته فى هذه المسألة : الجهلة والمنحرفون الذين يدّعون أنهــم يكتفــون بالقرآن الكريم على أساس قول الله سبحانه ﴿ما فرطنا فى الكتاب مــن شــئ﴾ ، فهموا هذه الآية فهما خاطئا ، فالقرآن نزل على رسول الله موجزا مجملا ، وقــد تولت السنة المطهرة تفصيل هذا الاجمال ... إن المشكلة لا تكمن فى إنكار السنة النبوية فقط ، بل فيما يترتب على ذلك من أن محمدا بن عبد الله رسول من عنــد الله ؟ فإذا آمنا بأنه رسول من عند الله ، ومبلغ عن الله ، فلا فرق إذا بين القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة فى أنهما من عند الله ، إذ لا يجوز أن يفترى على الله ولا أن يزيد أو ينقص مما أمره الله سبحانه به . من هنا كـــان الطعــن فـــى السنة المطهرة وعدم العمل بها طعنا فى الرسالة – رسالة الإسلام – وفى الإيمان بها ، كما أن رفض السنة النبوية ككل يعتبــر رفضـــا للرســـالة المحمديـــة (أى

الإسلامية)، ومن يعتقد ذلك ومن ينطق به كافر عند جميع الفقهاء. ولكن هناك من يرفض حديثا أو يطعن فى حديث غير متواتر ، مدّعيا أن رسول الله ﷺ لم يقله ، وهو مؤمن حقا بأنه لو كان محمد ﷺ قاله لعمل به ، فهذا موضوع آخر يختلف تماما عن إنكار السنة ككل .

ويحذّر الدكتور/ محمد أبو شهبة من أساليب التشكيك فى السنة النبوية عن طريق التشكيك فى ثبوتها ، وإن أغلبها أحاديث غير متواترة ، أو اختلاف الروايات التى تظهر الأحاديث بمظهر السطحية والسذاجة فى التفكير ومخالفة الواقع المحسوس أو العقل الصريح أو النقل الصحيح أو التجربة المسلمة ، إلى غير ذلك من أساليب التشكيك ، وهؤلاء الآن ينحصرون فى بعض القساوسة والمنصّرين والمستشرقين ، ومن يدور فى فلكهم من تلاميذهم العرب أو المسلمين الذين لا يخجلون من ترديد وترويج أفكار أساتذتهم من غير المسلمين، يتلقون أفكارهم وأقوالهم ويذيعونها بين الناس بوسائل إعلامية متنوعة، سيطر بعضهم – للأسف – على جانب كبير منها، سواء بالوظائف أم بالأموال أو بالنفوذ الشخصى ، ولا قوة إلا بالله العلىّ العظيم .

ونحن فى هذا المقام لا ننسى أن ندعو الله سبحانه وتعالى للعلامة الكبير الأستاذ الدكتور/ يوسف القرضاوى بطول العمر والمزيد من الصحة والعافية ، على فاعلياته العديدة وإنتاجه الغزير فى مجالات الفقه الإسلامى والفكر المستنير، وما من كتاب له يقع فى أيدينا إلا ونستمتع بما يعرضه فيه ، بأسلوب الفقيه المبدع ، لا المقلد ، وبعقلية العالم المسلم الموسوعى الثقافة والعلوم .. أقول هذا وبين يدى الآن كتابه القيم (السنة : مصدرا للمعرفة والحضارة) الصادر فى طبعته الثانية عن دار الشروق بمصر (١٤١٧هـ –١٩٩٧م) ، والذى عرض فيه للجانب التشريعى فى السنة النبوية ، ثم للسنة كمصدر للمعرفة: الدينية ، الإنسانية ، التربوية ، البيئية ، الصحية ، والطبية ، الاقتصادية ، العلمية التجريبية ، ثم للسنة كمصدر للحضارة : السنة والفقه الحضارى (فقه الآيات

والسنن ، فقه المعرفة ، فقه الواقع ، فقه مقاصد الشريعة ، فقه مكارم الشريعة) ، والسنة والسلوك الحضارى . وهذا مرجع عظيم فى المسائل التى ذكرنا رؤوسها الآن ، وإن كان الوقت لم يسعفنا فى الرجوع المتأنى إليه ..!!

• إشارات (أو معجزات) علمية في أحاديث نبوية

بعد أن تعرفنا علي أهمية الأخذ بسنة الرسول ﷺ ، وأدركنا طرفاً من علومها العديدة ، وعلمنا معايير الحكم على الأحاديث الصحيحة ، والحدود الواجبة فيما بين العقل والنقل ، وأسباب ظهور الأحاديث الموضوعة ، وإقحامها في السنة ، وخطورة هذا الفعل الشنيع ، وذكرنا أشهر كتب الأحاديث الموضوعة ، وأشهر كتب الصحيح ، قديما وحديثا ... نختم الفصل الحالي بنبذة عن الإشارات (التي يصفها بعض العلماء بالمعجزات) في العديد من الأحاديث النبوية ، أو السنة عموما ، قولية أو فعلية أو تقريرية ، وبيان ضرورة الاهتمام بها ، والكشف عما بها من كنوز ، خصوصا في عصرنا الحاضر ، عصر الثورة العلمية والفورة التكنولوجية ...

ففي المجالات الطبية ، على سبيل المثال ، تزخر كتب الصحاح بأحاديث عديدة ، تتضمن إعجازات فى نواح شتى ، فهناك عشرات الأحاديث الصحيحة التي تدعو إلى حفظ الصحة وسلامة النفس وصيانة البدن ، أحاديث في المأكل والمشرب والملبس والمسكن ، وأحاديث يمكن تصنيفها في مسائل الطهارة والوضوء والغسل والصلاة والصيام وغيرها ... استطاع العلماء المسلمين في العصر الحديث أن يكتشفوا بعض ما فيها من حكم طبية وجوانب علمية .. وإلى جانب المسائل الطبية ، تحتوي كتب الصحاح عشرات الأحاديث النبوية التي يمكن تصنيفها في علوم شتى ، كالجيولوجيا ، والبيولوجيا ، والعمران ،... الخ .

وعلى أية حال ، فإنه من الواجب علينا عند الرجوع إلى أحاديث الرسول ﷺ أن يكون رجوعنا واعيا متأنيا ، ويجب أن نستوثق من الأحاديث التي نبني

عليها، سواء أحكامنا التشريعية أم مفاهيمنا العلمية ، نستوثق منها بالطرق العلمية والأسانيد الصحيحة المعروفة عند أهل العلم بالحديث ورجاله ، ولا نبني على كل ما نجده في بطون مختلف الكتب من أحاديث ، سواء كانت كتب تفسير أم كتب فقه أم غيرها ... ففيها الضعيف والمبتكر والموضوع ، وهى أحاديث يجب التنبيه عليها وعدم الرجوع إليها أو الاستعانة بها في عرض فكرة علمية أو مناقشة مسألة طبية أو ما شابه هذه وتلك ...

نماذج وأمثلة للأحاديث العلمية في السنة النبوية

فيما يلي نسوق أمثلة للأحاديث النبوية التي استطاع علماء المسلمين (وعدد من غير المسلمين) أن يكشف عن بعض ما ورد بها أو تضمنته من حكم طبية أو حقائق علمية ، ولا يزال المعين زاخر لاينضب ، ولسوف تظل السنة النبوية حافلة بالاشارات (أو وجوه الإعجاز) العلمية ، ولسوف تتوالى الجهود فى الكشف عن مكامن العظمة فيها يوما بعد يوم :

- قانون حفظ الصحة في المأكل والمشرب (أو الأكل والشرب) ، فى قول رسول الله ﷺ : (ما ملأ آدميٌّ شرا من بطنه ، بحسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه ، فإن كان لا محالة فثلث لطعامه ، وثلث لشرابه ، ولثلث لنفسه).
- حديث الذباب الذي أثار الفكر عند البعض ، فأيد نفر وعارض آخر – لسقم فى فهمه ، ، ومن رواياته : (إذا وقع الذباب فى إناء أحدكم فليغمسه ثم ينزعه ، فإن فى أحد جناحيه داء وفى الآخر دواء).
- الإشارة إلى الميكروبات بلفظة (الجن) ، وهو فى اللغة كل ماجنَّ ، أى اختفى عن الأنظار المجردة ، ففي الصحيح قول رسول الله ﷺ : (خمروا الآنية وأوكئوا الأسقية وأجيفوا الأبواب وأكفتوا صبيانكم عند المساء ، فإن للجن انتشاراً وخطفة وأطفئوا المصابيح عند الرقاد ..) . والإشارة إلى المسببات الميكروبية للأمراض أيضا فى قوله ﷺ : (فناء أمتي بالطعن

والطاعون) ، قيل يارسول الله : هذا الطعن قد عرفناه ، فما الطاعون ، قال: (وخز أعدائكم من الجن ، وفى كل شهادة) .

- حديث الرسول ﷺ : (غطوا الإناء وأوكئوا السقاء ، فإن في السنة ليلة ينزل فيها وباء لا يمرّ بإناء لم يغط او سقاء لم يوكأ إلا وقع فيه من ذلك الوباء) ... وكذلك أحاديث منع التنفس داخل الإناء أثناء الشرب ... وغير هذا وذاك من دواعى حفظ الصحة والسلامة من الأمراض .
- الأحاديث النبوية الآمرة بالوضوء والغسل والصلاة ، وما فيها من فوائد صحية عظيمة للجسم .
- الدعوة إلى العناية بالفم والأسنان ، في مثل الحديث النبوية : (السواك مطهرة للفم ، مرضاة للربّ) .
- وإذا كنا قد أشرنا إلى أحاديث نبوية تبين دراستها مسببات الأمراض ، وهى الميكروبات ، فإن هناك أحاديث أخرى تؤيد هذا ، ومنها قول رسول الله ﷺ: (تنكبوا الغبار فإن منه النسمة) ، والنسمة مفرد نسمات ، وهى إشارة إلى الميكروبات ، أو جميع العوامل الميكروبية والطفيلية المسببة للأمراض...
- هناك أبحاث علمية أوضحت المسائل العلمية في حديث الرسول ﷺ : (طهور إناء أحدكم إذا ولغ فيه الكلب أن يغلسه سبع مرات أولاهن بالتراب).
- أهمية تطهير الطعام بالنار فى قوله ﷺ : (إن أطيب طعامكم ما مسّته النار)، إذ النار أفضل مطهر وقاتل للميكروبات .
- أحاديث الصيام ، وما فيها من حكم صحية ومنافع جسدية وعقلية .
- أحاديث منع انتشار الأمراض الوبائية ، مثل قوله ﷺ : (إذا وقع الطاعون بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها ، وإذا وقع ولستم بها فلا تقدموا عليه).

- أحاديث حفظ صحة العينين ، مثل قوله ﷺ : (إذا إستيقظ أحدكم من نومه فلا يغمس يده في وضوئه حتى يغسلها ثلاثا فإن أحدكم لا يدرى أين باتت يده).
- المناقشة العلمية الواعية لمجموعة من الأحاديث النبوية ، منها قول المعصوم : (فرّ من المجذوم فرارك من الأسد) ، وقوله : (ارجع فقد بايعناك لمجذوم جاء ضمن وفد ثقيف لمبايعة الرسول ، وقوله : (كلم المجذوم وبينك وبينه قدر رمح أو رمحين) ، وقوله : (لايوردن ذو عاهة على مصح)... وما يبدو من تعارض بينها وبين ما ثبت في صحيح السنة أنه ﷺ أخذ بيد مجذوم وأكل معه .
- دراسة وبحث ما قد يبدو من تعارض (ظاهري) بين أحاديث اتخاذ الحيطة من انتقال الأمراض وانتشارها ، وبين قوله ﷺ : (لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر ولا غول).
- الأمر بالبحث عن الأدوية ، ووجوب التداوي ، والتدقيق في اختيار الدواء ، وغير ذلك مما يستفاد من حديث الرسول ﷺ : (إن لكل داء دواء ، فإذا أصيب دواء الداء ، برأ بإذن الله).
- تبادل طلوع الشمس وغروبها على سطح الأرض ، وما يعنيه من كروية الأرض ، وذلك فى حديث الرسول ﷺ : (هي على رسلها لاتبرح ولا تزول، تغرب عن قوم وتطلع على قوم ...) ، إضافة إلى أحاديث نبوية نفهم منها حقيقة تكور الكون ، مثل قوله ﷺ : (إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والأرض ...).
- قضايا الغيب التي جمعها الرسول في خمس بحديثه الشريف : (مفاتيح الغيب لا يعلمها إلاّ الله : لا يعلم ما تغيض الأرحام إلاّ الله ، ولا يعلم ما في غدٍ إلاّ الله، ولا يعلم متى يأتى المطر أحد إلاّ الله ، ولا تدرى نفس بأي أرض تموت إلاّ الله ، ولا يعلم متى تقوم الساعة إلاّ الله).

- حديث الرسول ﷺ الذى يوضح المراحل الأولى لخلق الأرض ، وأقدم يابسة في الكرة الأرضية هى ما تحت الكعبة ، حين قال : (كانت الكعبة خشعة على الماء فحديت منها الأرض).
- حديث الرسول ﷺ : (إن الحرم حرم مَنَاءً من السموات السبع والأرضين السبع) الذى استنتج العلماء منه أن الكعبة هى مركز الكون .
- دحض نظرية التطور العضوي التي اعتبرت الإنسان متطورا عن حيوان ، بأحاديث نبوية منها قول المعصول ﷺ : (خلق الله آدم على صورته ...) أى على صورته التي هو عليها إلى الآن .
- نهى الرسول ﷺ عن أكل لحوم الجلاّلة وألبانها ، والجلاّلة هى الأنعام التي تأكل النجاسات والقاذورات ، وقد توصل العلماء فى العصر الحديث إلى حكمة هذا النهى في وقاية الإنسان من الأمراض إذا هو لم يأكل لحم أو لبن هذه الحيوانات ... فإن كان لا محاله ، فيجب حبس هذا الحيوان وتغذيته بغذاء نظيف لفترة قبل الاستفادة من لحمه ولبنه .
- تداعى أعضاء الجسم بإصابة أحدها بمرض أو بحالة مرضية ، وقد أشار إليها الحديث النبوي الذي وصف تداعي هذه الأعضاء بالسهر والحمى ...
- حديث الرسول ﷺ (إنه خلق كل إنسان من بني آدم على ستين وثلاثمائة مفصل ...) وقد اكتشف علماء التشريح مؤخرا أن عدد مفاصل جسم الإنسان هو (٣٦٠) مفصلا ...
- الحكم الطبية والصحية لتحريم الزواج من الأخوات في الرضاع الذي ورد في حديث الرسول ﷺ .
- حديث الرسول ﷺ : (لا تقوم الساعة حتى يكثر المال ويفيض ، حتى يخرج الرجل بزكاة ماله فلا يجد أحدا يقبلها منه ، وحتى تعود أرض العرب مروجا وأنهاراً). وقد تحقق علماء الجيولوجيا من الجزئية الأخيرة في هذا الحديث النبوي الشريف .

- حديث التداوي بألبان الإبل وأبوالها ، وكذلك التغذية بألبان البقر .
- النار الملتهبة في قيعان البحر ، وهي حقيقة علمية تضمنها الحديث الشريف: (لايركب البحر إلاّ حاج أو معتمر أو غازٍ في سبيل الله ، فإن تحت البحر ناراً وتحت النار بحراً).
- إخصاب بويضة (بييضة) الأنثى بحيوان منوي (حيمن) واحد فى معظم الحالات ، فى قول الرسول ﷺ : ما من كل الماء يكون الولد ، وإذا أراد الله خلق شئ لم يمنعه شئ).
- حديث الأربعينات الشهير : (إن أحدكم يجمع خلقه فى بطن أمه أربعين يوما، ثم يكون في ذلك علقة مثل ذلك ...).
- حديث نفخ الروح ، الشهير أيضا : (إذا مرّ بالنطفة ثنتان وأربعون ليلة بعث الله إليها ملكا فصورها ...) .
- الحديث النبوي الذي يقرر قواعد علم الوراثة ، قوله ﷺ لرجل جاءه يشك في نسب ابن ولدته إمرأته لاختلاف لون بشرتيْهما : (... قال : وهذا عسى ان يكون نزعه عرق)... وفي الوراثة – أيضا – أحاديث شريفة ، منها ذلك الحديث الذي يقرر انتقال الصفات السائدة والصفات المتنحية ، وفيه قوله ﷺ : (... إذا علا ماؤها ماء الرجل أشبه الولد أخواله ، وإذا علا ماء الرجل ماءها أشبه أعمامه).
- حديث الاستطلاق الشهير : (إن أخي يشتكي بطنه ، فقال ﷺ : أسقه عسلا ...) .
- حديث الحبة السوداء ، والأبحاث العلمية التي أثبتت دورها في تقوية جهاز المناعة ومقاومة الأمراض وعلاجها ... وكذلك الأحاديث الصحيحة العديدة في التداوي بنباتات معينة أومواد طبيعية معينة ...



الفصل الثامن

الالتزام بالمنهج العلمي لدراسة الإشارت العلمية في الأحاديث النبوية(*)

بقلم: ا.د/ كارم السيد غنيم

❁❁❁

إذا كانت هناك كتابات أو مؤلفات وضعها أصحابها لإبراز بعض ما تحتويه الأحاديث النبوية من إشارات علمية ، أو طبية ، أو ما يسمى "الإعجاز العلمي" ، فإن البعض لم يكن من التحري والتمحيص بحيث يوصف بأنه سار في محاولاته على هدى منهج علمي واضح الضوابط والقواعد . ومن هنا كانت أهمية وضع البحث الحالي ، لتحديد الجوانب الرئيسة في هذا المنهج ، الذي يجب الالتزام به عند دراسة إشارات الأحاديث ، أو بحث دلالاتها ، العلمية ، هذا المنهج الذي يتضمن خمسة عشر قاعدة أو ضابطا ، إضافة إلى أساس جوهري في الموضوع هو الإخلاص لله تعالى ، والتجرد عن الهوى و الأغراض الشخصية في هذا العمل، مع توفر الموهبة وامتلاك الأدوات الضرورية لولوج هذا الباب الذي يعد بحق ضرورة من ضرورات تطوير وسائل الدعوة الإسلامية في العصر الحالي ، عصر الثورة العلمية والقفزة المعلوماتية ، عصر لا يؤمن فيه كثير من البشر إلاّ بالعلم وحقائقه .

أما ضوابط هذا المنهج أو قواعده الخمس عشرة فهي : القواعد اللغوية والضوابط البيانية – توثيق النصوص – التثبت من المعطيات العلمية الحديثة –

(*) لقد فصلنا القول في هذه القواعد الأساسية لبحث ودراسة الإشارات العلمية الواردة في أحاديث الرسول ﷺ ، وذلك في كتابنا : (الإشارات العلمية في الأحاديث النبوية – دراسة في المنهج) ، ط ١ ، ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥م ، القاهرة .

الوحدة الكلية ودور القرآن في فهم الحديث - خطورة ردّ أحاديث الآحاد - خطورة ردَ الأحاديث الصحيحة عموماً - الموقف من الأحاديث الضعيفة - الشرح الموضوعي للسنة - تخصيص العموم - معرفة أسباب الورود - الثابت والمتغير في الأحاديث - الجمع والتوفيق بين النصوص الصحيحة المتعارضة - الترجيح والتفضيل فيما بين النصوص الصحيحة المتعارضة - الناسخ والمنسوخ - الإشارات العلمية سبيل للهداية الإسلامية (*).

و يمكن إيجازها فيما يلي:

١) **القواعد اللغوية والضوابط البيانية** : إذ لا يتوقع فهم لمن لا يعرف لغة ما لنص مكتوب بها ، ناهيك عما تتميز به اللغة العربية من أساليب متعددة ، وما طرأ على مفرداتها من تغير في الدلالات عبر العصور المتوالية . وعليه، فمن الواجب مراعاة أقسام اللفظ ، من خاص وعام ومشترك ، ومن حقيقة ومجاز ، وصريح وكناية . وكذلك مراعاة تعدد مدلولات اللفظ ، وهذه خصيصة من خصائص اللغة العربية .

٢) **توثيق النصوص** : إذ أن النصوص الواردة ليست جميعها في نفس الدرجة من الثبوت والنسبة إلى رسول الله ﷺ ، ومن ثم فيجب قبل أية مسألة في الحديث النبوي أن نستوثق من ثبوته وصحة نسبته إلى الرسول ﷺ ، وفقاً للمعايير التي وضعها أهل الاختصاص ، سواء كان هذا الحديث مندرجاً في السنة القولية ، أم السنة الفعلية ، أم السنة التقريرية ، ويشتمل هذا الاستيثاق على السند والمتن. كما يجب على الباحث أن يكون ملمًّا بالقواعد العامة والأصول اللازمة في علوم الحديث، وعلى دراية بمستويات كتب

(*) ولقد سبق أن وضعنا منهجا علميا لدراسة الإشارات العلمية في الآيات القرآنية منذ ما يزيد على عشر سنوات في كتابنا (الإشارات العلمية في القرآن الكريم - بين الدراسة والتطبيق)، دار الفكر العربي (القاهرة) ، ط ١ ، ١٩٩٥م.

الحديث ، وأقسام الصحيح ، ومعرفة شروط رواية الحديث بالمعنى دون اللفظ .

٣) **التثبت من المعطيات العلمية الحديثة** : فالمعارف العلمية في تطور دائم ، وهذه خاصية من خصائص العلم ، ولذلك فعلى الباحث أن يكون واعياً لمستويات العلم ، من ظنون وتخمينات وفروض ونظريات وحقائق . على أنه من الأحوط أن يقوم الباحث بشرح الأحاديث النبوية باليقيني الثابت من العلوم ، لا بالظنون ولا بالفروض ولا بالنظريات ، لأن ربط النصوص الشرعية (قرآنا وسنة) بالمتغير من العلم ، لا الحقائق الثابتة فيه ، قد يؤدي إلى إنكار البعض من الناس لهذه النصوص إذا تغيرت الفروض والنظريات أو تعدلت أو رفضت أو هدمت .

ومن الواجب على الباحث – أيضاً – ألاّ يجزم بأن ما توصّل إليه في فهم الحديث النبوي هو القول الفصل ، بل يترك الباب مفتوحاً لفهم جديد وشرح مزيد مع توالي العصور وتطور العلوم ، وذلك لـ (نسبية المعارف العلمية) ، كما أشرنا . وإذا وقع تعارض بين نص من الوحي وبين نظرية أو حقيقة علمية ، فعلى الباحث أن يكون ملما بكيفية معالجة هذا الأمر .

٤) **الوحدة الكلية ودور القرآن في فهم الحديث** : إذ من الواجب فهم جزئية معينة في الحديث النبوي في إطاره العام ، وضمن الوحدة الكلية للحديث ، أيْ لا يجوز اجتزاء عبارة أو جملة أو لفظة من السياق ، أو انتزاعها ، دون وضعها في جو السياق العام لها . أما الاهتداء في فهم الحديث بما ورد بشأن موضوعه في القرآن الكريم ، فهو مما لاشك في ضرورته ، إذ إن القرآن هو الميزان الأساسي لقبول الحديث أو لفهمه فهما صائبا .

٥) **خطورة ردّ أحاديث الآحاد** : وهى الأحاديث التي يخطئ البعض حين يظن بأنها هى التي رواها راو واحد ، بل حديث الآحاد هو الذي لم يصل نقلته

مبلغ الحديث المتواتر . ومعظم الأحاديث في كتب الصحاح من هذا الصنف ، إذ المتواتر فيها قليل . أما إنكار أحاديث الآحاد ، أو عدم الاحتجاج بها ، فليس وليد العصر ، بل يمتد إلى عصر الخوارج والرافضة والمعتزلة ، وذلك لأسباب عديدة تتعلق بالأهواء الشخصية والتوجهات المذهبية . إلاّ أن العمل بأحاديث الآحاد له شروط ، سواء في الراوي (المخبر) ، أم في مدلول الحديث (المخبر عنه) ، أم في اللفظ الدال (الخبر نفسه) ..

وأما حجية العمل بأحاديث الآحاد ، فثابتة ، وعلى هذا تعددت الأدلة من القرآن ومن السنة ومن الإجماع . وهناك أمور ومسائل وموضوعات شتى ثبتت عن طريق أحاديث الآحاد، كالشفاعة العظمى لرسول الله ﷺ ، ومعجزاته كلها ما عدا القرآن ، وأحاديث بدء الخلق ، وصفات عوالم الغيب .. .

٦) **خطورة ردّ الأحاديث الصحيحة – عموماً** : فهناك أحاديث صحيحة، توقف البعض عندها ، ولم تسعفهم قرائحهم بإدراك ما فيها ، أو بفهم مدلولاتها ، فردَّها البعض أو أنكرها، أو اعتبرها من الضعيف أو الموضوع ، وليس من الصحيح الثابت ، سنداً ومتناً . ومن أهم الأمثلة التي يمكن ضربها في هذا المجال : حديث خلق العالم الأرضي ، حديث الذباب ، وحديث الفأرة .. وإن كانت هناك أحاديث صحيحة كثيرة يردّها البعض ، كأحاديث الشفاعة!!

٧) **الموقف من الأحاديث الضعيفة** : فإذا كان بعض العلماء قدْ أجاز الأخذ بالأحاديث الضعيفة في فضائل الأعمال والحث على الخير والبر ، فإن في الصحيح ما يغني عن الضعيف ، إذ أن الأحاديث الضعيفة ما هى إلاّ ملفقات نسبها البعض زوراً إلى رسول الله ﷺ، وبهذا فهم يُدخلون في الدين ما ليس منه . أما رواية الحديث الضعيف في فضائل الأعمال ، فإنها لا تعني إثبات حكم به ، ويجب على الباحث أن يبتعد عن الأحاديث الضعيفة التي تشتمل على مبالغات أو تهويلات يمجّها العقل أو الشرع أو اللغة .

٨) **الشرح الموضوعي للسنة** : يجب جمع الأحاديث الصحيحة التي تشير تصريحاً أو تلميحاً إلى الحقيقة الكونية أو الطبية ، وكذلك روايات الحديث الواحد ، وردّ متشابهها إلى محكمها، وحمل مطلقها على مقيدها ، وشرح عامها بخاصّها ، بهدف دراستها وبيان ما تدل عليه من حقائق علمية أو حكم صحية . وإنه لمن الخطورة بمكان عظيم ، أن يقتصر الباحث في فهم الظاهرة الكونية أو الحقيقة الطبية على حديث نبوي واحد ، أو على رواية واحدة للحديث النبوي ، إذ قد لا يتبيّن هذا إلاّ في ضوء بقية الأحاديث المتعلقة بالموضوع .

٩) **تخصيص العموم** : وردت أحاديث نبوية عديدة في مناسبات خاصة وظروف معينة ، وبالرغم من ذلك سحبها البعض لتعم وتشمل ولا تخص أو تقصر .. والأحاديث المحتوية لإشارات علمية أو حكم صحية أو أمور طبية ، قد تكون مفيدة لجميع الأحوال وكافة البيئات، وقد لا تكون هكذا ، وهذا يتضح من فقه التخصيص الوارد فيها ودراسة ظروفها .. كما أن هناك قاعدة أخرى متعلقة بالقاعدة الحالية ، هى (الحصر النسبي) ، أيْ الحصر غير المطلق ، وهذا شكل من أشكال بلاغة الرسول ﷺ في التعبير، وذلك لجذب الانتباه ، ولكن دون أن يقصر قصراً حقيقيًّا، ولعل حديثه الشريف : (الشفاء في ثلاثة : في شرطة محجم ، أو شربة عسل، أو كية بنار ، وأنهى أمتي عن الكي) لدليل على عدم قصر هذه العلاجات الثلاثة ، إذ إنه ﷺ وصف أنواعاً أخرى لعلاج الأمراض والعاهات والأوجاع والآلام ، في مناسبات أخرى .

١٠) **معرفة أسباب الورود** : لمَّا كانت الأحاديث النبوية تعالج الكثير من الأمور الجزئية والمسائل الفرعية والمشاكل الموضعية والتفاصيل الخاصة ، التي لم يتناولها القرآن ، فإن من الواجب على الباحث أن ينتبه للظروف والمناسبات والملابسات التي ورد فيها الحديث النبوي ، حتى يمكن فهمه فهما سليما ، واستنباط ما يمكن استنباطه. وفي السيرة أمثلة تدل على أن الصحابة تركوا

العمل بظاهر بعض الأحاديث ، حين تبدّلت تلك الحال عما كانت عليه في زمن الرسول ﷺ .

١١) **الثابت والمتغيّر في الأحاديث** : فالثابت هو الهدف ، والمتغير: هو الوسيلة لتحقيق هذا الهدف ، ويجب عدم الخلط بين الاثنين ، كما يجب عدم الاهتمام أو التركيز على الوسيلة دون الهدف . والأمثلة لذلك عديدة، منها أحاديث فضل الرمي بالسهم ، فالسهم وسيلة وليس هدف ، وسيلة تتغير بتغير العصور وتقدم الحضارة وتطور التقنيات ، أما الهدف فهو الرمي ، وهو الثابت عبر العصور . وكذلك أحاديث رؤية أول رمضان للصوم ، فالرؤية المجردة كانت في زمن الرسول ﷺ لأن الأمة كانت لا تكتب ولا تحسب (وورد بهذا حديث نبوي شريف) ، ولكن بعد تقدم العلوم ، أصبح الحساب الفلكي وسيلة مهمة لتحديد بدايات الشهور..

١٢) **الجمع والتوفيق بين النصوص الصحيحة المتعارضة** : لا يمكن أن يكون الاختلاف فيما بين النصوص ذاتيا ، لأن مصدرها واحد، ولأن مصدرها هو الوحي من الله ، ولذلك فالتعارض فيما بين النصوص الثابتة الصحيحة لابد وأن يكون مصدره قصور في كفاءة الباحث . ولقد وضع العلماء شروطاً للعمل بقاعدة التوفيق أو الجمع بين هذه النصوص الصحيحة التي يبدو فيما بينها تعارض ، منها : ثبوت الحجية لكل من الحديثين المتعارضين، عدم إبطال نص شرعي إذا حدث الجمع بينهما ، زوال التعارض فيما بينهما ، عدم الاصطدام بحديث ثالث يخالف هذا الجمع ، أن يكون الحديثان واردين في زمن واحد ، حتى لا يكون أحدهما ناسخاً لما قبله .. إلخ .

١٣) **الترجيح فيما بين النصوص الصحيحة المتعارضة** : وهو مذهب المتحدثين والفقهاء والأصوليين ، الذين أوجبوا العمل بالحديث الراجح دون المرجوح. أما الحديثان المتعارضان اللذان يخضعان لأعمال هذه القاعدة ، فيجب استوائها في الحجية ، ويجب إعمالها بعد تعذر الجمع بينهما ، ويجب ألاّ

يكون أحدهما ناسخا للآخر ، ويجب ألاّ يكون أحدهما أو كليهما متواترا ، لأن الأحاديث المتواترة قطعية وليست ظنية الدلالة .

١٤) **الناسخ والمنسوخ** : " النسخ " هو التوقف عن الأخذ بنص لأن هناك نصّ آخر جاء بعده فأبطله أو عدّله ، فكأنّ الآخر (المتأخر) قد نسخ الأول (المتقدم) . ويمكن معرفة المتقدم تاريخيا بعدة أشياء ، كأن يكون المتن يصرح بذلك ، أو ينطق به لفظ الصحابي ، أو يُعرف من حكاية الصحابة له ، أو من فهم الروايات ، .. الخ.

١٥) **الإشارات العلمية سبيل للهداية الإسلامية** : لا يجوز عقد سباق بين إشارات ومدلولات الأحاديث النبوية وبين الكشوف العلمية الحديثة ، لأننا بذلك نزج بسنة الرسول ﷺ في تفصيلات ليست من أهدافها الرئيسة، فالرسول ﷺ بُعث لهداية البشر جميعهم ، ولم يُبعث ليعلم الناس قوانين الطفو ودوران الأفلاك وانشطار الذرة وغيرها .

كما يجب أن تكون المعرفة بالحقيقة العلمية طريقاً لتحصيل معارف أخرى، بمعنى أن الحقائق العلمية الواردة في الأحاديث النبوية لم تأت لمجرد السرد العلمي ، وإنما جاءت للاستدلال بها على حقيقة غيبية ، كوجود الله أو بيان قدرته في خلقه ...



الفهرس

❁ ❁ ❁